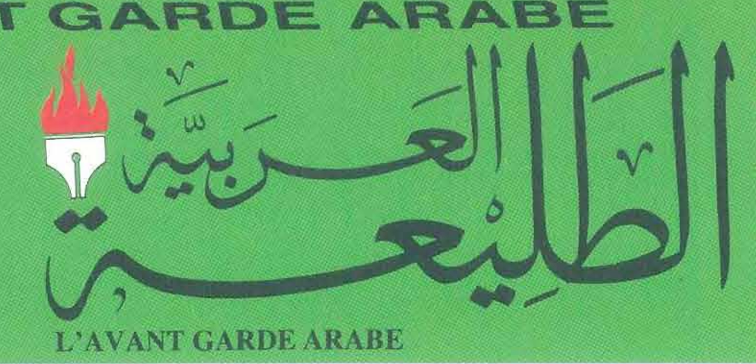
L'AVANT GARDE ARABE




غابرييل آرنو:
لا استقرار في المنطقة
دون حل القضية الفلسطينية

M - 1163 - 167 - 7 F.F

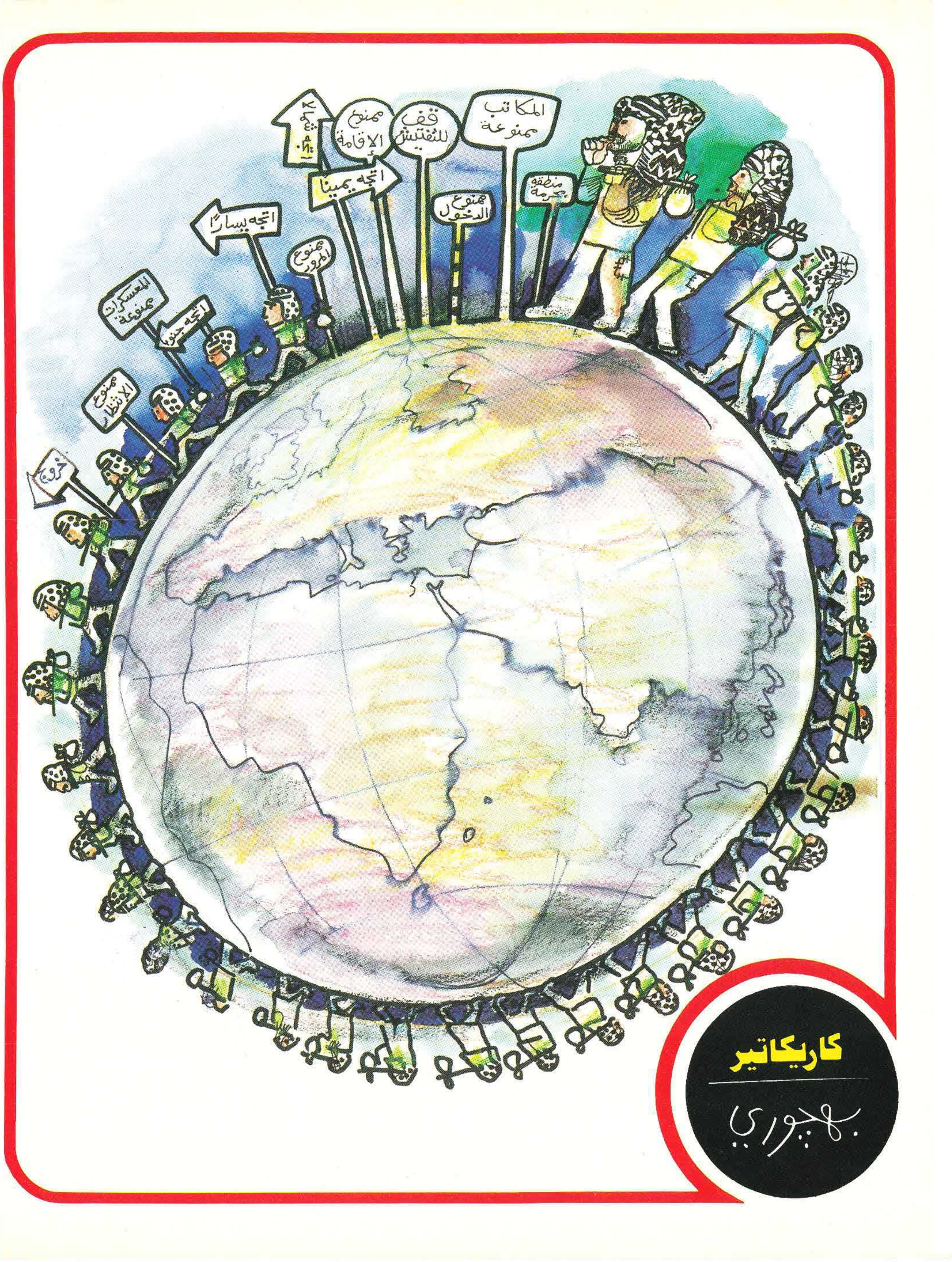
الاثنين ٢١ تموز ١٩٨٦ □ العدد ١٦٧ □ السنة الرابعة □ N° 167 □ Lundi 21 Juillet 1986 □ ISSN: 0759-965X

# صدام حسين: نبني تجربة الامة في العراق

## تقرير سري من دمشق: النقمة شاملة.. والصراعات الداخلية تشتد

## اقالة مزالي.. هل كانت مفاجأة؟

## الكرملين يراهن على اوروبا.. وميتران يراهن على الجميع


المكاتب ممنوعة
منطقة محرمة
ممنوع الدخول
قف للتفتيش
ممنوع الإقامة
اتجه يمينا
ممنوع المرور
اتجه يسارا
المعسكرات ممنوعة
اتجه جنوبا
ممنوع الانتظار
خروج
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



السنة الرابعة □ العدد ١٦٧ □ الاثنين ٢١ تموز ١٩٨٦ N° 167 — 21 Juillet 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
**NASIF AWAD**

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

## من اسرة التحرير

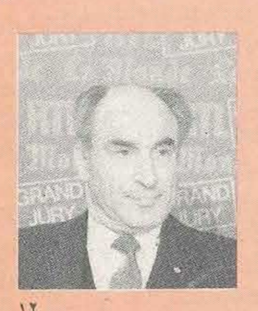
في ذكرى ثورة تموز الثامنة عشرة، نتذكر حقيقة اصيلة، وهي ان كل ثورة لا تلتحم بالشعب، غير جديرة بالبقاء، بل ليست ثورة على الاطلاق.

ونتذكر ان كل ثورة عميقة الجذور في الشعب، لا بد ان يحاربها كل اعداء الحياة، تارة بادعاء النضال، وطورا بالقوى المادية حرصا على المصالح الذاتية ومكتسباتها، وآخر بالاستناد الى القوى الخارجية الطامعة في ثروات الشعب والارض.

ونتذكر ان البعث كان يدرك منذ البداية ان ثورة تموز «تجربة الامة في العراق» وأن أفقها الأوحد والاساسي الوطن العربي كله، والنضال في سبيل قضاياه جميعا. ومن هنا، ورغم الحرب الضروس، حمل العراق على عاتقه اعباء الامة، وتصدى لكل حيف يحيق بها. فهل من عجب ان يتالف قلوب الجماهير العربية، وتهفو الى خطاه الظافرة قلوبها؟

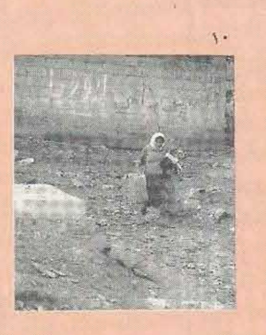
ومن هنا كذلك، ان الانظمة المختلفة، والمتخلفة عن ركب الامة الممسك بعنان قدره، تتآمر على العراق وثورته، لمعناها وما تمثله في ضمير الامة، وفي مسارها نحو مصيرها العظيم.

في هذه الذكرى المجيدة، نعلّق الوقت على همة ابنائنا الميامين على حدود الوطن، ونعرف ان المساحة بيننا وبين النصر المؤزر قصيرة.□



١٢





١٠


| | | |
|---|---|---|
| الغلاف | صدام حسين: فخرنا في التحام الثورة مع الشعب | ٥ |
| | تقرير سري من دمشق: النقمة شاملة.. والصراعات الداخلية تشتد | ١٨ |
| عرب | الصفقة الاميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية» بين دعم الانظمة وضغط الجماهير | ٨ |
| | المخيمات الفلسطينية بانتظار المجازر الجديدة | ١٠ |
| | اقالة مزالي.. هل كانت مفاجأة؟ | ١٢ |
| | بدأت مرحلة انقاذ السودان | ١٥ |
| | مصر: مؤتمر الحزب الوطني.. البحث عن ايديولوجية | ١٦ |
| لقاءات | حوار مع مسؤول دائرة الشرق الاوسط في الحزب الاشتراكي الفرنسي | ١٩ |
| الوطن المحتل | فلسطينيو الداخل مع «ابو عمار» دون تحفظ | ٢١ |
| مقال | المنطلقات الاساسية لعقيدة القتال العربية | ٢٤ |
| عالم | موسكو تراهن على اوروبا.. وميتران يراهن على الجميع | ٢٨ |
| | فرنسا لم تعد «الارض الملاذ» | ٣١ |
| | الايرانيون اللاجئون الى برلين الغربية: ذل الهجرة.. ولا قسوة طهران | ٣٢ |
| اقتصاد | تونس: تقشف اشد.. وتوجه اقوى نحو الغرب | ٣٦ |
| ثقافة | مقتطفات من كتاب جان جينيه «اسير عاشق» ـ الحلقة الثالثة ـ | ٤٤ |


العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

**France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.**

# فليسمع من له اذنان

خلال اسبوع واحد، قرأنا لصدام حسين ما لم نقرأه لغيره في سنين. وقول صدّام، مقترن دوما بالفعل، لانه رَجُل والرجال الرجال لا يقولون ما لا يفعلون.

واذا كان ما يميّز صداماً بين الرجال قوله المقترن بالفعل، فإن ذلك نفسه هو الذي أفنى ثلث عمر ثورة تموز ٦٨، التي كان صدام مهندسها وقائدها الفعلي منذ البداية، في حرب ظالمة، لا هدف لها الا القضاء على هذه الثورة التي ما قامت إلاّ لتصنع عصراً جديداً في حياة العرب، يعيد لهم بعضاً ممّا يحفل به تاريخهم المجيد...

وهي حرب غير متكافئة ، بكل الحسابات التقليدية، فالعراق أقلّ مساحة من ايران... وأقل ثروة. والعراقيون أقل عدداً من الايرانيين. ولكن العراقيين خاضوها، وفق حساباتهم المستندة الى ضمير الشعب وروح الامة، وهم مطمئنون الى نتيجتها، رغم انهم يعرفون قسوتها، لأن الذي يقودهم هو صدام حسين. والعراقيون يعرفون مَنْ هو صدام حسين، ومن أيّ معدن هو. ولأنهم يعرفون ان الثورة التي يقودها صدام حسين هي ثورة البعث... ثورة الحياة.

صدام حسين لم يأتِ الى الموقع الأول بالصدفة، ولا تزاحم عليه مع غيره طوال سنوات، وان كان هو الأجدر به. ولا جاءه بالوراثة، بل انتزعه برجولته، وأصالته، وأخلاقه، ونضاله، في بلد يعج بالرجال المناضلين ذوي الاخلاق والأصالة.

قرأنا لصدّام خلال اسبوع واحد حديثين: أولهما في المؤتمر القطري الاستثنائي التاسع، وثانيهما خطابه في الذكرى الثامنة عشرة لثورة تموز ١٩٦٨.

في الحديث الاول الذي يخاطب فيه أعضاء المؤتمر القطري، وهم صفوة المناضلين في العراق، قال صدام في جملة ما قال: «إن التجربة التي نبنيها في العراق ليست تجربة العراق في محيط الأمة، وانما هي تجربة الأمة في العراق» في الوقت الذي يقف فيه البعض ممن يُحسبون على الامة مع الاعداء الذين يحاولون القضاء على هذه التجربة، لأنها تجربة الامة في العراق.

وفي كلمته بمناسبة ثورة تموز، قال صدام حسين وقد اشتد الحصار على منظمة التحرير الفلسطينية، ورغم الظروف القاسية التي يواجهها العراق: «اننا مطالبون في كل الاحوال والظروف بأن نوفّر كل ما ينبغي من المستلزمات لاستمرار نضال الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال دعم منظمة التحرير الفلسطينية التي اختارها الشعب العربي الفلسطيني ... ممثلا له وقائداً لنضاله».

نحن في «الطليعة العربية» لم نفاجأ بما قاله صدام حسين، لاننا نعرفه مناضلا بعثياً اصيلاً لا تغيّره المواقع ولا تسكره الانتصارات، ولا هَمّ له الا هَمّ الأمة.

«السلطة ملعونة، وهي مزالق الرجال» هكذا كان يقول صدام، وهكذا يقول الآن. وإنّي لأزعم أنّ صداماً يتمنى ان يكون مناضلاً دون سلطة، لولا أنه يقود شعباً كشعبنا في العراق... شعباً قوامه الرجولة، والأصالة، والاخلاق، والنضال - دونما استصغار بأحد -.

إنّ حرباً طولها ست سنوات، وبهذه الشراسة، ومع هذا الموقف العربي المعروف، تغفر لي، وأنا الذي يزعم أنّه قومي المنشأ والمنزع، ان أميِّز شعبنا في العراق. وما كان شعبنا في العراق ليُمَيَّز، لولا ان قيادته مميزة.

وميزة صدّام حسين الأولى، انه مناضل، بكل ما في الكلمة من معنى. والنضال الحقيقي، ليس في مقاومة الأعداء، وانما في مقاومة الاهواء.

افتحوا كتب التاريخ، ودلّوني على تجربة كتجربة العراق بقيادة صدام حسين؟

إقرأوا تاريخ الحروب، ودلّوني على تاريخ يشابه ما نشاهده الآن على ارض العراق؟

ادرسوا سير الرجال، ودلوني على سيرة تشابه سيرة صدام حسين، سوى سيرة ابن الخطاب، وبعض العظماء في التاريخ؟

هنيئاً لك يا عراق رجالك، والفارس صَدّام.

هنيئاً لك يا أمتي عراقك وفارسه صدام.

وهنيئاً لك يا صَدّام ، هذا الشعب المعطاء الذي يحارب بحجم الأمة، وان كانت الامة لا تعطيه إلا التاريخ.

وهنيئاً لنا ثورة تموز بفارسها وفرسانها، لانها تفتح لنا عصراً جديداً يعيد لنا بعضاً مما يحفل به تاريخنا المجيد.□

رئيس التحرير



في خطاب قومي شامل

لمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لثورة تموز

# صدام حسين: فخرنا في التحام ثورتنا بالشعب

## ندعو الى مواصلة العمل العربي المشترك على مختلف المستويات

## نوفر كل مستلزمات دعم منظمة التحرير وندعو الى احترام ارادة الشعب الفلسطيني الحرة وخياراته

## العراق قادر على سحق المغامرة الايرانية البربرية

في الخطاب الذي القاه لمناسبة الذكرى الـ ١٨ لثورة السابع عشر من تموز، تناول الرئيس العراقي جملة من المسائل الوطنية والقومية، وتوقف مطولا عند كل مرحلة من مراحل الثورة ومجابهتها للأعداء والمؤامرات الخارجية التي حُبكت

بهدف احكام القبضة على الأمة العربية، لكن تجربة السابع عشر - الثلاثين من تموز كانت اقوى واصلب من كل اعدائها، وكانت المؤهلة للدفاع عن شرف العراق والأمة العربية وكرامتهما.

### عمق صلة الثورة بالشعب

ففي تقييمه لتجربة الثورة في العراق قال الرئيس صدام حسين: «في الوقت الذي كانت فيه تجارب اخرى في المنطقة وغيرها.. تفقد مع تقادم الزمن التحامها بالشعب وتخسر حماس جيل الشباب كانت الثورة في العراق مع مرور السنوات وازدياد الخبرة والنضج والحكمة... تعمق صلتها بالشعب وتستقطب بتفاعل رصين بين الاجيال حماسة الشباب واندفاعهم البناء

الى امام. واذا حق لنا ان نفخر بالمنجزات المادية الكبيرة التي تحققت خلال مسيرة الثورة في ميادين الصناعة والزراعة والخدمات والتعليم والصحة والثقافة، فان فخرنا ينبغي ان يكون اكثر لأن جذوة الثورة بقيت متقدة مع مرور السنين، وبقيت المبادىء

عميقة واصيلة في نفوس الثوار، وبقي التطلع الى امام هاجسا مركزيا للحزب والشعب لا يقلل من اندفاعة النضج المكتسب بتراكم الخبرة او مرور الزمن الطويل. ويمكنني ان الخص هذا الانجاز بالقول ان الثورة التي تحتاج الى بناء نظامها الخاص، لم تقع اسيرة ذلك النظام، بل جعلت من النظام وسيلة في الثورة، ووضعت المبادىء والقيم في المقام الاول، واعتبرت الجماهير وفي مقدمتهم الشباب القوة الاساسية في الحركة الى امام في تحقيق المنجزات ومواجهة التحديات».

### الأوهام الايرانية

وفي معرض اشارته الى عدوانية النظام الايراني، قال الرئيس العراقي:

«إنني اقول لهذه الطغمة المتخلفة المشبوهة ولحلفائها، هيهات ما تبتغون. ان الصراع السوقي بين التجربة في العراق، والتجربة في ايران قد حسم

منذ سنوات عديدة لصالح التجربة القومية الاصيلة الخلاقة المتجددة، وهزمت التجربة الايرانية الزائفة المشبوهة. لقد خضنا الصراع طيلة ست سنوات في الميدان العسكري بكل تفاصيله، وفي الميادين الفكرية والسياسية والاقتصادية وغيرها. وكان النجاح حليف العراق في كل ميادين الصراع هذه. إننا واثقون من النصر... لاننا واثقون من وعي شعبنا ومن تمسكه الاصيل والقوي بسيادته وحريته وحقه في اختيار طريقه الخاص اننا واثقون من النصر لان الحق لا بد ان ينتصر على الباطل وعلى الدجل والشعوذة، ولان الوعي لا بد ان ينتصر على التخلف. اننا واثقون من النصر لان ارادة السلام العادل التي نتمسك بها لا بد ان تنتصر على ارادة الشر والعدوان».

وأضاف الرئيس صدام حسين قوله: «اذا كان حكام ايران الفاشلون الفاسدون يظنون ان الايغال في اعمال العدوان على العراق القوي المقتدر سينجيهم من مازقهم المتفاقمة، فانهم انما يضيفون وهما آخر الى سلسلة الاوهام التي عاشوا عليها واوصلتهم الى ما هم فيه من فشل واخفاق».

## مواقف المنحرفين

وتحدث الرئيس العراقي عن الاوضاع القومية الصعبة، مؤكداً انها ظلت دائما تحتل المرتبة الاولى في تجربة الثورة في العراق. وقال: « ان الاوضاع العربية تحتل دائما موقعا اساسيا في تفكيرنا واهتمامنا، فبرغم انشغال العراق بالتصدي للعدوان الايراني والمؤامرة الكبرى التي تقف وراء ذلك، كان العراق وما يزال يعمل بصبر وثبات من اجل تحقيق التضامن العربي... وتقليل الظواهر السلبية في الواقع العربي. وفي الاجتماعات والمؤتمرات العربية، وفي اتصالاتنا مع اشقائنا العرب، كان ذلك هاجسا اساسيا ومهمة اولى من مهامنا. اننا نؤمن بعمق بان الظواهر السلبية في اي جزء من الوطن العربي، لا بد ان تنعكس على الاوضاع العربية كلها، وان ضعف التضامن العربي يهدد الامن القومي. ولقد تحدثنا دائما عن وحدة الامن القومي وقلنا ان العدوان والتآمر اللذين تتعرض لهما البلدان المجاورة «لاسرائيل» يهددان الامة العربية كلها... كما ان العدوان الايراني على العراق يهدد الامة العربية كلها.

غير ان اخطر ما يواجه الامة العربية في الظروف الراهنة هو تلك المواقف المنحرفة التي تجزىء الامن القومي وتصر على تحالفات مشبوهة تهدد الامن العربي والحياة العربية، ان اولئك الذين لم يتورعوا عن التحالف مع ايران في عدوانها ضد العراق هم الذين يتحملون المسؤولية الاولى فيما تعاني منه الامة العربية حاليا من ضعف في التضامن وفيما يتهددها من اخطار وتحديات وان اطلاق الشعارات الصارخة لا يغير الحقائق، فالمواطن العربي الذي اكتسب خبرة عميقة، ومعرفة طويلة بالرجال والانظمة والسياسات قادر على التمييز بين الادعاء والواقع، وبين الدجل والمواقف المخلصة».

وأكد الرئيس صدام التزام العراق مواصلة العمل العربي المشترك، فقال: «اننا ندعو الى مواصلة العمل العربي المشترك على مختلف المستويات، من ذلك مواصلة اجتماعات القمة العربية لان مؤسسات العمل العربي المشترك هي المكان الانسب لمعالجة المشاكل والخلافات. وان تعطيل هذه المؤسسات بانتظار حل المشاكل والخلافات. لم يخفق في الوصول الى هذه النتيجة فحسب، بل ادى ايضا الى مزيد من المشاكل ومزيد من الخلافات، ووفر لاولئك الذين يتعمدون تعطيل الجهد العربي المشترك، وتخريب الاوضاع العربية، وزعزعة التضامن العربي، المزيد من الزمن والفرص للامعان في سياساتهم المخربة المشبوهة».

## تضامن مطلق مع شعب فلسطين

وتأتي القضية الفلسطينية في رأس الأولويات القومية في خطاب الرئيس العراقي: «ان التضامن مع الشعب العربي الفلسطيني ومع نضاله العادل والمشروع، يبقى مهمة اساسية في كل عمل قومي، واننا مطالبون في كل الاحوال والظروف، بان نوفر كل ما ينبغي من المستلزمات لاستمرار هذا النضال، وذلك من خلال دعم منظمة التحرير الفلسطينية التي اختارها الشعب العربي الفلسطيني، عبر تضحيات سخية وتجربة طويلة، وبارادته الحرة المستقلة، ممثلا له وقائدا لنضاله».

«ان العراق الذي دعا دائما الى سيادة الاحترام المتبادل بين ابناء الامة العربية في اقطارهم كلها والى احترام خياراتهم الحرة في اطار من التفاعل الايجابي البناء، يؤكد ضرورة احترام ارادة الشعب العربي الفلسطيني والتضامن المطلق مع نضاله العادل. كما يؤكد ايضا اهمية العلاقة مع مصر الشقيقة وفتح ابواب التفاعل على ارضية المصير المشترك للامة ومصالحها العليا. ان اختلاف الاجتهادات العربية يجب ان لا يوقف التعاون والتنسيق في الميادين الممكنة بين الاقطار العربية، وان التعاون هو قدرنا لارساء ارضية صلبة على طريق البناء ومواجهة المخاطر والتحديات المشتركة، وان اولئك الذين يخربون التعاون بين الاقطار العربية تحت ستار شعارات صاخبة يتعمدون خدمة المخططات الصهيونية والاستعمارية والتآمر على الامة العربية من حيث النوايا والنتائج»..

## قومية العلاقة مع مصر

وأبرز الرئيس صدام حسين اهمية العلاقة مع مصر، انطلاقا من رؤية العراق للعمل القومي المشترك، فقال: «اننا عندما ندعو الى بناء جسر خاص وارضية مشتركة للتفاعل مع مصر الشقيقة فاننا في هذا لا نتجاهل الواقع، ولا نريد التسليم لاي من عوامله ونتائجه وظروفه السلبية، ولكننا ندعو للتصرف بمسؤولية، والتلاقي على اي خط مشترك من شانه ان يقوي روح الامة واهدافها ووسائلها الشريفة والاصيلة، في مصر وفي اقطار الوطن العربي. وندعو للتصرف بعيدا عن المزايدات والمناقصات وبما يضيف عناصر قوة الى من تهمه مصلحة الامة العربية العليا ومصيرها».

وقال: «ان المسؤولية القومية في اطارها المبدئي الصحيح في الوقت الذي لا تدع فيه ظروف اي من اقطارها تثقل كاهلها وتعطل حيويتها واجتهادها في الحياة، تفترض ان مهمة مواجهة الظرف في اي من اقطارها ليست حالة قطرية، وانما هي مهمة قومية تتطلب التعاون من الجميع، والنهوض بشرف واجباتها. واننا ندرك ادراكا عميقا ان تجزئة جهد الامة من شانه ان يدع مشاكلها تستعصي على الحل وتتعقد لتنقل عدواها او تأثيراتها لتعم الوطن العربي من اقصاه الى اقصاه لاننا امة واحدة، وان الخير في أي من أركان وطننا الكبير يؤثر في الاركان الاخرى والسيء يتسلل الى مساحتها ويتسور اسوارها كذلك».

## الإعداء كثر ولكننا اقوياء

وفي حديثه عن الحرب قال: «ان للعراق جيشا مقدمته في الحجابات الامامية على طول الجبهة، ومؤخرته في اقصى الجنوب واقصى الشمال واقصى الغرب، واننا وبعون من الله، قادرون على سحق المغامرة الجديدة كما سحقنا مغامراتهم السابقة، وسنطيح بالرؤوس العفنة لتركلها اقدام النشامى».

وأضاف قوله:

«يحسن بنا ان نقف هنا عند هذا الميدان لوضع الامور في نصابها وايضاح الحقائق الاساسية امام الاشقاء والاصدقاء والاعداء ايضا.

منذ انسحابنا من الاراضي الايرانية في حزيران عام ١٩٨٢ الى حدودنا، والعدو يشن الهجمات الكبيرة الواحدة تلو الاخرى... بهدف احتلال اراضينا وتحقيق اطماعه الشريرة في بلادنا... ومنذ العدوان الكبير في تموز ١٩٨٣ في شرق البصرة، كان العدو يخدع الشعوب الايرانية بوصف كل هجوم كبير يقوم به، بانه الهجوم النهائي والاخير. هذا ما قاله في عام ١٩٨٢ وفي عام ١٩٨٣ وفي عام ١٩٨٤ وفي عام ١٩٨٥. لقد حشد واطلق قبل كل هجوم ادعاءات صاخبة من تجنيد مئات الالوف، بل غالبا ما تحدث المشعوذون عن امكانية تجنيد الملايين ضد العراق... ورَوجت الصهيونية العالمية دعايات الدجالين هذه واكاذيبهم، ورددها حلفاؤهم الخائبون من عرب الجنسية كما رددها كل الاعداء الذين يكرهون الامة العربية ويتمنون لها الشر، حتى من لم يكن معجبا منهم بالنظام الايراني وجلاوذته... وقد بان زيف تلك الادعاءات وفشلت كل تلك الهجمات وحطمتها ارادة العراقيين الفولاذية، وشجاعتهم النادرة، وقدراتهم الثابتة وطاقاتهم المتجددة، مدعومة من الله العلي القدير».

وعن توزيع حصص الانتاج في منظمة البلدان المصدرة للنفط «أوبيك» قال: «ان العراق كان ولا يزال حريصا أشد الحرص على وحدة المنظمة، الا انه لا يقبل في ظل الظروف الراهنة بحصة اقل من حصة ايران لأن النظام الايراني ينفق كل ما يحصل عليه من عائدات النفط لتمويل آلة الحرب... وان العراق لا يقبل بتحديد حصته على مستوى لا يتناسب مع احتياطه الكبير ومع عدد سكانه وحاجاته المشروعة».

وفي ختام الخطاب حيّا الرئيس العراقي القوات العراقية الباسلة والجيش الشعبي والعراقيين والعراقيات الذين صبروا من اجل تحقيق النصر والسلام، مشدداً على «أن العراق قادر على سحق المغامرة الايرانية البربرية».□

صدام حسين في المؤتمر القطري الاستثنائي:

# نبني تجربة الامة في العراق

«إن التجـربة التي نبنيهـا في العراق ليست تجـربة العـراق في محيط الامـة، وإنمـا هي تجربة الامة في العراق. وعلى أساس هذا فان تأثير نجاحها أو إخفاقها لا يمكن أن ينحصر في محيط العراق حسب».

بهذه العبارة اوجز الرئيس صدام حسين تجربة العراق في ثمانية عشر عاما تختصر الاصالة والطموح في زمن التمزق. وبذلك كانت تجربة العراق على جميع المستويات، تجربة قومية ورائدة.

وفي الخطاب الذي ألقاه الرئيس صدام حسين في المؤتمـر القطري الاستثنـائي، وعرض فيـه بـرؤيـة موضوعية وشمولية لجميع التحديات التي واجهها العـراق، وتواجههـا الامة العـربية، شـدد عـلى ان «المؤامرة نمط خاص من المؤامرات لا يشبه او يماثل أيا من المؤامرات التي واجهت الامة في نضال العصر الحـديث لا من حيث الامكانـات ولا من حيث تنوع الاساليب وتعدد الجهـات». وقال: «هكـذا كان عـلى الحكمة المجربة والمنبثقة من ايمـان راسخ بـالنصر وبالقضية المصيـرية ان تـأخذ مـداها لتبصر نـوع واتجاه مواصفات القادة المطلوب انتماؤهم لتجديد دم القيادة وروحها. وقد مارسنا هذا الدور من موقع المسؤولية كشرف عظيم لي ولرفاقي في القيادة، والتقط الرفاق أعضـاء المؤتمر بـوعي وحرص عميقـين ذلك التوجه ومارسوا دورهم ومسؤولياتهم بهذا الاتجاه».

ورأى الـرئيس صـدام حسـين «ان اخطـر مـا في المؤامرة التي واجهها شعبنا هو هذا التداخل بيننا وبين العدو الايراني في الدين وفي المذهب.. رغم انني مؤمن ايمانا راسخا بأن الـذي يدعـو اليه الخميني ليس دينا اسلاميا وليس مذهبا جعفريا كما يفهمـه العرب او غير الحاقدين من كل الاقوام. انه دين آخر ومنهـج آخر، وان لفظـة الدين الاسـلامي والمذهب الجعفري ما هما الا غطاء لنوايا دخيلة على كل مفاهيم الحياة والدين الاسلامي الحنيف».

وأشار الى ان الحزب «وضع حدا فاصلا بـين فكر المؤامرة وفكر الثورة، والحزب، بين فكر الامـة وفكر الشعوبية الوافدة المغطاة برداء ديني، بين تطلعات الشعب والامة، وبين تطلعات اعداء الشعب والامة، بين الوطنية وبين الخيانة، بين طريق النصر وطريق الهزيمة».. الى ان توقف الرئيس العراقي مرة اخرى عند معنى ان يواجه العرب المؤامرة مجتمعين، وقال: «ان أعداء الامة العربية، وفي مقدمتهم مخططو هذه المؤامرة يعرفون ذلك ايضا، لذلك فانهم حرصوا منذ البـداية عـلى ان يستفيدوا من التـداخل واختـلاط الاوراق الى أبعد مدى».

وقال: «ان أعداء الامة العربية لا ينسون التأثير المتبادل بين ابناء الامة العربية، ويعرفون بأن نجاح تجـربـة العـراق في ميـادين الحيـاة الاقتصـاديـة والاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، ونجاحه بوجه خاص في بناء جيش عصري مقتدر، مع كل ما عرف عنه من رؤية وسلوك قائمين عـلى زيادة نقـاط التلاقي الاخوي مع أشقائـه العرب بـأي حد يحقق حالة افضل». واضاف: «ان اعداء الامة يعـرفون ان هذا يعني من حيث النتيجة، وبغض النظـر عن كل شيء تثبيت حق الامة في الحياة والتطور والاستقلال وهـزيمة عقيـدة اعداء الامـة العربيـة، وان فشـل المؤامرة في تحطيم هذه التجربة زاد من مخاوف اعداء الامة والمنحرفين على مصيرهم ومصير مخططاتهم».

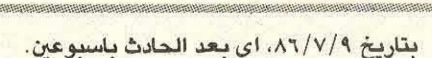
وقال: «ان الحرب هي طريق الاستثناء، وهي قانون حالة بهذا الوصف، وليست قانونا عاما للحياة، فحتى وان تحسبنا لها طيلة حياتنا وكونها كذلك فانها عندما تقع وبغض النظر عن أهدافها فانها تترك آثارا سلبية كثيرة على المجتمع». واضاف: «لكن قل ان نجد حالة مثل حالتنا تزدهر فيها أركان شتى من اركان الحياة في الادب والفن والشعـر والعلم والتقنيـة وحتـى في جـوانب الحياة الاقتصـادية اذ رغم قسـوة نفقـات الحرب وتعددها نجد ان الانسان العراقي أصبح اكثر قدرة في التعامل في هذا الميدان واكثر قدرة على الابداع والابتكـار في ميدان الـزراعة والصنـاعـة والتقنيـة والطـرق والخـدمـات، والاهم من كل هـذا، هـذه الشخصية الجديدة للانسان العراقي المليئة بالاقتدار والثقة في التعامل مع الحاضر».□



الصفقة الاميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية»

# بين دعم الأنظمة وضغوط الجماهير

## منظمة التحرير والعراق يجسدان موقف الجماهير، ويدفعان ثمن هذا التجسيد





«الصفقة»، التي تحركت بموجبها قوات النظام السوري الى بيروت الغربية وبعض مناطق البقاع والشوف واقليم الخروب والساحل اللبناني باتجاه صيدا والمخيمات الفلسطينية في الجنوب، لم يعد الحديث عنها مجرد ضرب من ضروب التخمين او الاستقراء والاستنتاج، فحتى أصحابها أنفسهم بدأوا يتحدثون عنها بصورة علنية، ويستخدمون مشاركة الولايات المتحدة في التوصل اليها بين النظام السوري والكيان الصهيوني كسلاح في عملية تنفيذها باعتباره يقنع «من يهمه الامر» بأنها تتمتع بدعم اقليمي ودولي يكفي لازاحة اية عقبات من وجهها.

وقد كان هذا بالضبط ما تولى رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي ترويجه بعد لقائه مع القائم بالاعمال الاميركي في لبنان بتاريخ ١٩٨٦/٧/١١ عندما خرج من ذلك اللقاء لـ«يزف» بشرى الارتياح الاميركي للاجراءات التي نفذتها القوات السورية في الشطر الغربي من العاصمة!

وهذا ايضا ما انصرفت الاصوات الصحافية التي تتولى الترويج لدور النظام السوري في لبنان، الى الحديث عنه وتهديد معارضي هذا الدور به. ولعل الفقرة التالية من تعليق احد الناطقين بلسان «قوات الردع» تشكل خير دليل على هذه «الظاهرة»: اذ يقول: «لكن الحقيقة، كما يراها غير مصدر دبلوماسي خبير في ترجمة، أو بالاحرى، تفسير التعليقات الدولية على احداث معينة، بعيدة عن الجو الذي تحاول الجهات المعادية لسورية اشاعته في شوارعها وبين أنصارها والمؤيدين. فرد الفعل الاميركي «المتابع عن كثب» الوضع المستجد في بيروت لا يعني على الاطلاق معارضة له. ويعزز هذا التفسير الاشارة الاميركية الى وجود مراقبين عسكريين سوريين في العاصمة اللبنانية «الغربية» «منذ اكثر من سنة». كما ان رد الفعل «الاسرائيلي» لا يوحي بالقلق على الاطلاق. وهذان الموقفان لا بد ان يثيرا حفيظة الجهات المذكورة (أي من يصفها صاحب التعليق بأنها معادية لسورية. وهو يشير في ذلك الى القصر الجمهوري اللبناني) لان الرهان عليهما كان وحيدا منذ البداية ولان اصحاب الرهان لم يتعلموا من دروس الماضي... متجاهلين ان الانفتاح عليهم من قبل واشنطن و«اسرائيل»، وخصوصا واشنطن، انما كان بقصد الضغط على سورية تمهيدا للوصول اليها ومعها الى صيغة تسوية معقولة».

هذا الكلام الذي يردده اتباع الدور «السوري» في لبنان والمروجون له، قالته صحيفة «الهيرالد تريبيون» الاميركية بنص صريح وواضح بتاريخ ١٩٨٦/٧/١١، اذ قالت: «ان السوريين قد ابلغوا اميركا مسبقا بانهم سيرسلون جنودهم مجددا الى بيروت، وقام الدبلوماسيون الاميركيون بدورهم بابلاغ «الاسرائيليين» بذلك. ان «اسرائيل»، التي تريد ابقاء عرفات ضعيفا، والدول التي لها مخطوفون لا يمكن ان تكون منزعجة من رؤية حافظ اسد وهو يتولى المزيد من المسؤولية المباشرة في لبنان».

### المؤشرات

هذا عن الحديث الصريح المباشر، اما عن المؤشرات الاخرى فهي كثيرة جدا، لعل ابرزها التوافق في المواقيت وهو ما أشارت له «الطليعة العربية» في عددها الماضي حين تحدثت عن العلاقة بين اغلاق مكاتب ومقرات المنظمة في الاردن في الوقت نفسه الذي تحركت فيه قوات حافظ اسد في لبنان، وكذلك في الوقت الذي كانت فيه القوات الايرانية تشن هجوما كبيرا على القوات العراقية في قاطع عمليات مهران.

وهناك مواقيت اخرى يلقي توافقها المزيد من الضوء على جوانب هامة في «الصفقة» ويضيء بعض أبعادها.. من هذه المواقيت اختيار رئيس النظام السوري هذه الفترة بالذات لاعلان «التنديد» بالهجوم الذي تعرضت له طائرة «العال» «الاسرائيلية» في مطار مدريد. علما بان الحادث المذكور قد حصل بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢٦، بينما جاء التنديد ـ وهو اول تنديد سوري بمثل هذه العملية ـ بتاريخ ٨٦/٧/٩، اي بعد الحادث باسبوعين.

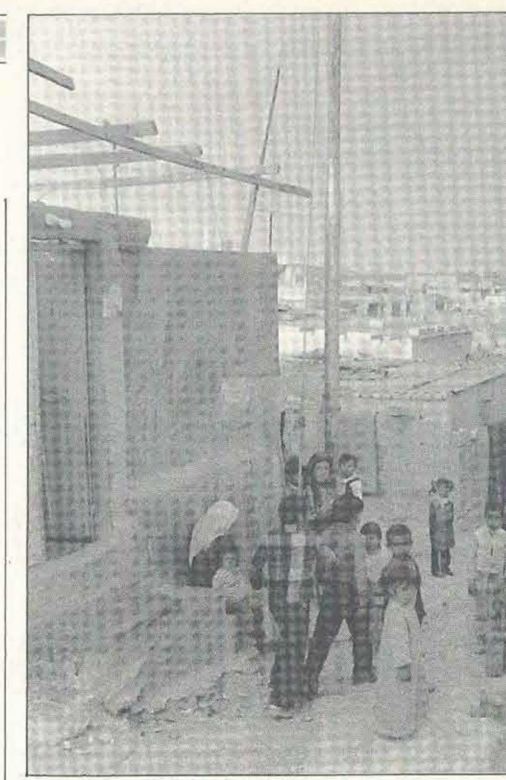
ومن هذه المواقيت ايضا ان بعض الجهات الفاعلة في الوضع العربي الرسمي ـ وهي الجهات التي كانت معروفة على امتداد السنوات الماضية بشدة تمسكها بمقاطعة مصر ورفضها الدعوة لقمة عربية كي لا يطرح موضوع عودة مصر الى الصف العربي ـ ان هذه الجهات قد اختارت الظرف الحالي بالذات لتظهر ودها للنظام المصري، وكأنها تحاول اغراءه وثنيه عن الموقف الذي كان يبديه طوال الاشهر الماضية والمتمثل بتأييده لمنظمة التحرير ومعارضته لمشاريع تجاوزها سواء صدرت مقدمات هذه المشاريع عن مارغريت تاتشر او عن اركان النظام الاردني!

كما ان من هذه المواقيت ايضا وايضا، قيام اكثر من جهة عربية واقليمية ودولية ـ في وقت واحد ومحدد كأنهم يتحركون في اوركسترا واحدة ـ بفتح «حنفيات» المساعدات التي كانت مغلقة في وجه النظام السوري.

ففي الوقت الذي كان فيه اسحق شامير (رئيس الوزراء «الاسرائيلي» السابق واللاحق) يطالب الغرب صراحة بتحسين العلاقات مع طهران ـ خلال زيارة شامير لباريس ـ كانت ايران تبادر الى وقف مطالبتها بالديون المستحقة على النظام السوري والبالغة قرابة الملياري دولار وتستأنف امداده بالشحنات النفطية بعد توقف.

وفي هذا الوقت نفسه تأتي الانباء عن وصول مساعدات مالية عربية للنظام السوري يختلف الجديث عن حجمها باختلاف مصادرها. كما تقوم اكثر من دولة غربية برفع الحظر الذي كان مفروضا على الاعتمادات المالية لسورية.. وتتداول بعض الاوساط المصرفية في باريس ان فرنسا قد ذهبت الى ما هو أبعد من رفع الحظر عن الاعتمادات، فأقرت تسهيلات مالية للنظام السوري تبلغ حوالي مليار فرنك فرنسي.

كل ذلك في الوقت الذي حمل فيه النائب الاميركي روبرت دورنان عريضة تأييد لحافظ اسد من عدد كبير من رجال الكونغرس، وهذه العريضة هي في الحقيقة



المخيمات.. الحرب الجديدة، فرز نهائي

«عملية تلميع للنظام السوري لدى الرأي العام الاميركي لازالة ما لحق بصورته خلال الفترة السابقة.. فترة الضغوط التفاوضية، وبالتالي لتسهيل قبول الرأي العام المذكور بالصفقة وتسويقها داخليا» كما ذكر مصدر سوري معروف بخبرته في الشؤون الاميركية.

## تسويق الصفقة

كما ان بعض المراقبين يضعون زيارة عبد الحليم خدام لفرنسا في السياق نفسه، اي كجزء من عملية تسويق الصفقة «الاسرائيلية» - الاميركية - السورية على المستوى الاوروبي والحصول على دعمها من قبل باريس التي يدخل التفاهم معها مجالات اخرى في مقدمتها «بيع» قضية المخطوفين الفرنسيين في لبنان بعد ان استثمر النظام السوري هذه القضية مدة طويلة كاداة ضغط وابتزاز تجاه العاصمة الفرنسية.

والسؤال الاساسي الذي يطرحه موضوع «الصفقة» التي باتت معلنة، هو آفاقها على كل المستويات الداخلية والاقليمية والدولية.

اولا - على الصعيد الداخلي: من المعروف ان النظام السوري، برغم طبيعته العسكرية والعائلية والعشائرية والطائفية وبنيته الطبقية القائمة على اساس مصالح البرجوازية الطفيلية، هو في تكوينه وآلية صنع القرار فيه، نظام فردي.. نظام الرجل الواحد الذي جرى تفصيله وتطويره على قياس حافظ اسد.

هذا النظام الفردي طور لنفسه داخل بنيته ذاتها هامشا واسعا للمناورة على مختلف الصعد الداخلية والعربية والدولية. فافرز لكل توجه سياسي رجاله وأدواته. فمن يقوم بمخاطبة القطاعات التجارية في البلاد هو غير من يكلف بالحديث مع النقابات والاوساط «اليسارية» والنقابية... ومن يكلف بدق أبواب الخليج هو غير من يتولى المهمة نفسها عند النظام الليبي. وكذلك تختلف ادوات النظام في التخاطب مع الولايات المتحدة عنها في التخاطب مع الاتحاد السوفياتي. هذا مع العلم ان الجميع يحملون رسالة الحاكم الفرد وخطابه ايا كانت الجهة التي يكلفون بالاتصال معها.

والآن في فترة «الصفقة» الاميركية - «الاسرائيلية» - «السورية»، فترة تولي مسؤولية التصدي المباشر للعقبات التي تعيق مساعي التسوية الاميركية، لا سيما الوجود المادي والبشري للثورة الفلسطينية وبالذات في مخيمات لبنان، لا بد وان يأخذ خطاب النظام السوري لغة خاصة ويتولى ترجمة هذه اللغة رجال، او ادوات تتناسب مع هوية هذه «اللغة»!

وعلى هذا الاساس لا بد من توقع بعض التعديلات في خريطة اشخاص النظام وادوارهم حول رئيسه. فتبرز وجوه الانفتاح على الغرب وعرب الغرب والفعاليات السياسية والاقتصادية الداخلية ذات المصلحة في هذا النهج. وفي ظل هذا التوقع اخذ الحديث يتصاعد عن «وساطة سعودية» لعودة رفعت اسد قريبا الى دمشق وتوليه لمسؤولياته الرسمية كنائب رئيس لشؤون الامن والمهمات الخاصة.

ويتوقع ان يتواكب ذلك مع بعض التعديلات الوزارية التي تتناول «ماكياج» النظام ليتناسب مع المرحلة الجديدة.

لكنّ الاخطر من هذه التغيرات المظهرية، هو اثر الصفقة على الوضع الداخلي كله. فالى جانب كون هذه الصفقة تشكل قفزة جديدة في عملية استفزاز النظام لمشاعر الشعب الوطنية والقومية، سيؤدي تجديد نهج الانفتاح الطفيلي داخليا وخارجيا الى كارثة حقيقية على صعيد المستوى المعاشي للاكثرية الساحقة من الشعب، ففي اجواء الغلاء الفاحش والازمة التموينية الخانقة التي تعاني منها الجماهير، والضائقة النسبية التي تعرضت لها مصادر الدخل المشروع وغير المشروع لدى الطبقة الطفيلية الممثلة للنظام، ستأتي دفعات الانفتاح الجديدة لتمنح



كرامي.. الترويج للمباركة الاميركية

«القطط السمان» فرصة جديدة لهجوم انفتاحي جديد على اقتصاد البلاد ومداخيل شعبها. اذ ستجد هذه «القطط» مزيدا من الدعم الامني والسياسي ومزيدا من التسهيلات وعمليات الاسترضاء باعتبارها مصدر الاطمئنان الوحيد للنظام في مرحلته الجديدة، بينما تشكل القطاعات الاجتماعية والسياسية الاخرى مصدر خوف باعتبار ان مواقفها السياسية وطنيا وقوميا ومصالحها الاقتصادية والمعيشية تتعارض جذريا مع النهج العام في المرحلة الجديدة.

ثانيا - على الصعيد العربي: صحيح ان النظام في مرحلة «الصفقة» سيتمتع بدعم وتغطية من قبل قطاعات وقوى واسعة وفاعلة في الوضع العربي الرسمي.. لكن هذا الامر الذي يبدو انه يبعث على الاطمئنان، ليس في حقيقته كذلك. وهذا لا يعود فقط لكون الوضع العربي الرسمي برمته هشا ولا تعبر عنه سوى صورة ضعفاء مستندين الى بعضهم البعض وهم يسيرون فوق حبل فاذا ما انزلقت قدم احدهم انجر الجميع معه الى الهاوية، بل يعود أيضا الى ان المهمات التي تلقيها «الصفقة» على عاتق النظام، هي من النوع الذي لا يسهل «بلعه». فالمعركة الفاصلة مع الثورة الفلسطينية في لبنان وعلى امتداد الوطن العربي، وفي ظروف تواطؤ الوضع العربي الرسمي بغالبيته تقريبا في هذه العملية، ستشكل بالنسبة للمواطن العربي في كل مكان مأساة حقيقية جديدة.. وربما يستغرب البعض حقيقة ان الثورة الفلسطينية وهي تدافع عن نفسها وقضيتها ضد هجمة ضالعة فيها الانظمة العربية بمعظمها، ستكون اقوى بكثير في دفاعها هذا منها وهي تحاول ان تستند الى هذا النظام المتواطىء ضد ذاك الاكثر تواطؤا.

## يقظة قومية جديدة..

ولم يعد سرا أبدا ان يقظة قومية جديدة بدات تطل مقدماتها على الوضع الجماهيري العربي في الآونة الاخيرة، اساسها الشعور بان الـ «لا» العربية الحقيقية والمعبرة عن رفض الانسان العربي لحالة التردي وقوى التردي وهجمة التصفية القائمة على اساس هذا التردي. انما تجد تجسيدها الواقعي في قوتين عربيتين اساسيتين هما الثورة الفلسطينية والنظام القومي التقدمي في العراق، وانه ليس من قبيل المصادفة ابدا ان هاتين القوتين تتعرضان في وقت واحد لما تتعرضان له من حروب!

هذه اليقظة القومية الجديدة ستشكل امتحانا صارما لكل عربي ولكل قوة سياسية عربية. عندما ستفرز «الصفقة» العرب الى معسكرين منفصلين تماما.. معسكر الصفقة والضالعين فيها، ومعسكر الامة والقضية والمدافعين عنها. فمن المستحيل في مرحلة «الصفقة» ان يقود النظام السوري «حرب مخيمات» جديدة في لبنان، ويتمكن من توفير غطاء فلسطيني او «تقدمي» لها في الوقت الذي يتمتع فيها علنا بالغطاء الاميركي - «الاسرائيلي» والمواكبة «العربية الرسمية» ذات الهوية المعروفة!

## تعاطف مؤقت

ثالثا - على الصعيد الدولي: صحيح حتى الآن ان

هذه «الصفقة» تتمتع بتعاطف غربي شامل، لكن الحقيقة هي ان الكثير من اساس هذا التعاطف ـ لا سيما في اوروبا الغربية ـ يعود لعملية استثمار موضوع المخطوفين في لبنان والوعد باطلاق سراحهم على ايدي النظام السوري. وهذا الاساس هو سلاح ذو حدين. فغدا بعد اطلاق الرهائن وافتضاح حقائق مرحلة الخطف وخفاياها، وانسحاب حالة الضغط والابتزاز الحالية التي يشكلها استمرار خطفهم، لا بد وان يتحول هذا «التعاطف» كله الى ردة فعل حقيقية ضد الخاطفين الحقيقيين، وبالتالي ضد مستثمري عملية الخطف وعلى رأسهم النظام السوري لا سيما اذا تواكب هذا «الانجاز» مع ما ستثيره «حرب المخيمات» الجديدة من اصداء على الصعيد الدولي.

### بناء ضخم على قاعدة هشة

هذا في الغرب، اما في الشرق فبالرغم من الاهمية الاستثنائية التي تعطيها القيادة السوفياتية الجديدة لموضوع الوفاق الدولي والتفاهم مع الولايات المتحدة فيما يتعلق بحرب النجوم ونزع السلاح وغيره. فان الصفقة «الاسرائيلية» ـ الاميركية ـ «السورية» تشكل ـ اذا ما نجح تنفيذها ـ اختراقا استراتيجيا اميركيا في منطقة الشرق الاوسط التي تشكل الخاصرة الجنوبية للمعسكر الاشتراكي عامة والاتحاد السوفياتي خاصة. واولى نتائج هذا الاختراق هو اقصاء الكرملين كلية عن عملية تسوية ازمة المنطقة ثم تفرد الولايات المتحدة «واسرائيل» في عمليات ترتيب لاحقة للكثير من الاوضاع غير المستتبة بعد.. وهذا يتضمن اصلا نسف سبب استمرار موسكو في دعمها للنظام السوري باعتباره يوفر لها حضورا في ازمة المنطقة!

فاذا ما نظر للموقف السوفياتي المتعاطف مع منظمة التحرير والساعي لتجديد وحدة منظماتها (عن طريق المسعى الجزائري المتعثر حاليا)، وما ستفرزه عملية تنفيذ الصفقة من معطيات جديدة على صعيد مواقف المنظمات. وكذلك الى موقف الاتحاد السوفياتي الواقعي والمعلن من الحرب الايرانية ـ العراقية... اذا ما نظر الى كل ذلك من خلال الامن الذي يمثله الاختراق الاميركي الاستراتيجي المشار اليه اعلاه .. يتأكد ان موسكو لا يمكن ان تكون حريصة على نجاح هذه الصفقة ووصولها الى غاياتها.. وهذا بحد ذاته يشكل معطى ايجابيا لا يمكن اغفاله من قبل القوى الوطنية والقومية، السورية واللبنانية والفلسطينية والعربية، وهي تتصدى لهذه «الصفقة» السوداء والقوى التي تنفذها أو ترعاها.

من كل ما تقدم يتضح ان هذا الاعداد المركب لتمرير «صفقة التصفية»، بكل ما يجري تسخيره من قوى وانظمة لصالح انجاحه، هو في الحقيقة بناء ضخم ذو قاعدة هشة، فيزداد ضعفا بازدياد حجمه ووزنه وتعدد القوى الضالعة فيه، بدلا من ان يزداد قوة. في حين ان القوى التحتية ـ وهي هنا الجماهير العربية ـ تزداد نزوعا نحو التمرد بازدياد ضغط هذا البناء الثقيل عليها.□

عدنان بدر

موقفان في لبنان من الدخول السوري الى بيروت الغربية

# المخيمات الفلسطينية بانتظار المجازر الجديدة!

## دمشق تحاول ارضاء الكتائب والقوات اللبنانية، وتواصل الاتصالات بتل ابيب عبر العواصم العربية

الصور والشعارات التي ازيلت عن جدران البنايات في بيروت الغربية، لتلصق مكانها صور وشعارات اخرى ، بالاضافة الى حملة الدهم والاعتقالات التي نفذتها عناصر المخابرات السورية، مع عودتها الى المدنية، تكشف حجم المهمات التي القيت على عاتقها، والاغراض التي ينبغي تحقيقها.

والأحاديث العلنية المتداولة في البيوت والمقاهي في بيروت عن الصفقة الاميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية»، التي سمحت للقوات السورية وعناصر المخابرات الى بيروت الغربية، تجعل المواطن اللبناني يقرأ الأهداف والنتائج، بالرغم من الدخان الذي تحاول ان تثيره اجهزة الاعلام السورية لحجب الحقيقة، ونشر ستار من الظلام حول الصفقة وحدودها.

لقد عادت القوات السورية، وعادت معها عناصر الامن والمخابرات. وهذه العودة تذكّر بدخولها الاول في عام ١٩٧٦، وعقب موافقة أميركية ـ «اسرائيلية»، تولت فيها القوات السورية يومذاك ضرب الحركة الوطنية، ورسمت حدوداً لدور المقاومة الفلسطينية، اذ لم تستطع ان تلغيه بسبب ظروف ذاتية وموضوعية.

واليوم، تعود الى خشبة المسرح لتلعب الدور نفسه، في فصول شبيهة بالفصول الدراماتيكية التي كانت قد نفذتها في عام ١٩٧٦.

كيف؟

أشعل النظام السوري حربا اولى ضد المخيمات الفلسطينية في عام ١٩٨٥، وأطلق مقدمات واسبابا تسوغ لقواته اعادتها الى بيروت الغربية، لكن واشنطن وتل أبيب لم تطلقا يديه، بل ظلتا متشبثتين بالاتفاق الذي وقع في عام ١٩٨٢، والمعروف باتفاق فيليب حبيب... ومع الحرب التي اشعلها ضد المخيمات الفلسطينية، تمت عملية اختطاف الدبلوماسيين السوفيات، واطلقت شائعات تولت المخابرات السورية ترويجها، ان الدبلوماسيين السوفيات محتجزون في المخيمات الفلسطينية، وان اطلاقهم يستدعي عودة القوات السورية الى بيروت الغربية، لكن الحقيقة كانت شيئا آخر، اذ تبين ان الدبلوماسيين السوفيات كانوا محتجزين لدى حلفاء النظام السوري في لبنان ومنطقة الشرق الاوسط.

ودمشق التي اتقنت اطلاق الشعارات، تتقن ايضا اطلاق الشائعات وعقد الصفقات، فبعد ان عجزت «اسرائيل» عن الغاء المقاومة الفلسطينية، وازالة المخيمات في بيروت الغربية وصيدا، تولى النظام

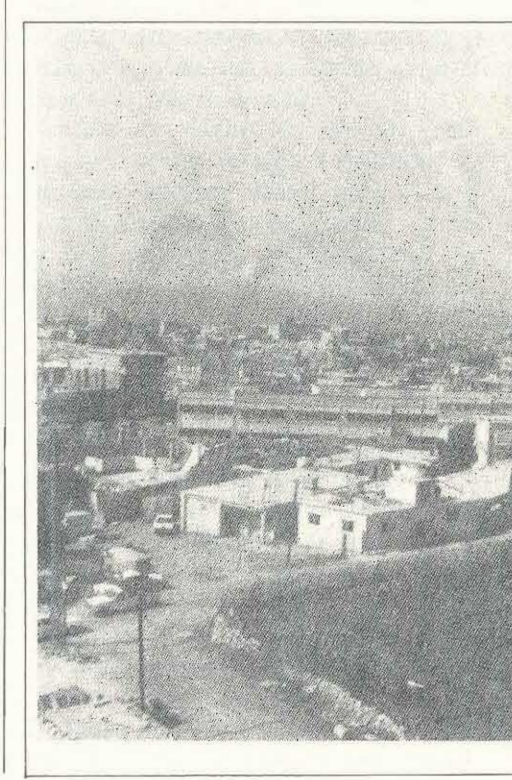


المخيمات الفلسطينية... ستكون المعركة طويلة ومكلفة

السوري القيام بهذه المهمة تحت ستار اشعار بيروت وصيدا ان المخيمات الفلسطينية تشكل خطراً على امنهما وسلامتهما، وتهددهما باجتياح «اسرائيلي» آخر، ورفعت الميليشيات الموالية له شعارات: «لا عودة الى ما قبل ١٩٨٢»!. حتى كأن عودة القوات السورية ومعها عناصر الامن والمخابرات ليست عودة الى ما قبل ١٩٨٢! ان لم نقل انها عودة الى عام ١٩٧٦.

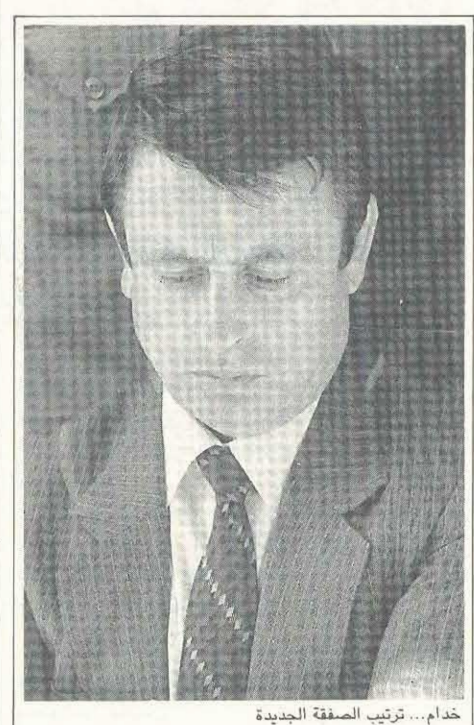
ولكن لماذا لم تواصل القوات السورية طريقها الى صيدا؟ اي لماذا يتاخر دخولها الى صيدا عن دخولها الى بيروت الغربية؟

المعلومات المتداولة في بعض الاوساط، ان بيروت تشكل امتحانا حقيقيا وجديا لقبضة القوات السورية الامنية، وان النظام السوري بالرغم من انتشار قواته، ومن حملات الدهم والاعتقالات التي مارسها في بيروت الغربية، مازال ينظر بعين الريبة والخوف من القوى المعارضة لدوره على المستويين الوطني والقومي. فالمخيمات الفلسطينية في ضاحية بيروت الجنوبية تشكل له هاجسا يؤرقه ويقلقه، وهي في آن واحد تشكل هاجسا يقلق «اسرائيل» ويؤرقها. ولا بد قبل الانتقال الى صيدا عاصمة الجنوب اللبناني، من اقفال ملف المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية... ولا يعرف بعد كيف سيكون شكل اقفال هذا الملف الذي تعتبره دمشق ثغرة كبيرة يمكن ان ينفذ منها المعارضون لافشال الصفقة التي عقدتها مع واشنطن وتل ابيب. وقد يكون الحصار الذي ضربته القوات السورية حول مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا بداية الخطة العسكرية التي ستنفذها، والتي لن تكون مختلفة عن تلك التي نفذتها ضد مخيم تل الزعتر في عام ١٩٧٦، وضد المخيمات الفلسطينية شمالي طرابلس في عام ١٩٧٣، علما ان المهمة



السياسية المطروحة امام النظام السوري، تجاوزت، في حدودها، كبح جماح منظمة التحرير الفلسطينية سياسيا وعسكريا على مستوى لبنان والمنطقة، الى الغاء هذا الدور عبر ايجاد المنظمة البديل في المعادلة العربية الجديدة الساعية الى تمرير التسوية بأي ثمن.

وفي اعتقاد جميع المطلعين على التحركات العسكرية السورية، والمراقبين لطريقة انتشارها وتوزعها، على طريق مطار بيروت، وحول المناطق المحيطة بالمخيمات الفلسطينية، ان معركة اقتحامها مقبلة، وان الشعارات السياسية التي يرفعها النظام السوري في لبنان مثل: «لا عودة الى ما قبل ١٩٨٢»، و «لا للأمن الذاتي للمخيمات»، قد تكون الذرائع والمبررات التي سوف يستخدمها النظام السوري في عملية الاقتحام التي ينبغي ان تنتهي في سرعة قياسية، لأن من شأن استمرارها وقتا طويلا ان يعود



خدام... ترتيب الصفقة الجديدة

بنتائج سلبية. وعملية الاقتحام، حسب بعض المعلومات الواردة من بيروت، كانت مثار نقاش وبحث طويلين، في اجتماعات عقدت مؤخرا في دمشق، بحضور بعض المسؤولين الفلسطينيين في جبهة الانقاذ، ولا يبدو حسب المعلومات نفسها، ان الاقتراحات التي تقدم بها نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام قد لقيت اعتراضات من المسؤولين الفلسطينيين الذين يتوهمون ان المخيمات سوف تقع بين ايديهم، من دون ان يكون لمنظمة التحرير اي وجود سياسي وعسكري في الوقت الذي يخطط فيه النظام السوري لأن يكون الوجود الفلسطيني سياسيا وعسكريا وجودا هامشيا.

وفي المقابل، وفيما يشبه الفصل المسرحي الذي كان قد تم اداؤه في طرابلس في عام ١٩٨٣ ضد المخيمات الفلسطينية، تحاصر الزوارق الصهيونية مرفأ صيدا، وتقوم الطائرات الحربية بالاغارة على المخيمات والقواعد الفلسطينية في الجبل، تمهيدا لتنفيذ الخطوات المقبلة في الجنوب الذي يواجه في التاسع عشر من الشهر الجاري استحقاق التجديد لقوات الطوارىء الدولية في مجلس الامن، والذي تسعى بعض القوى الاقليمية والدولية ان لا يكون تجديدا روتينيا.

لكن، ثمة، من يتوقع ان تكون عملية اقتحام المخيمات الفلسطينية طويلة ومكلفة، الامر الذي سينال من سمعة النظام السوري، علما ان اعدادا غير قليلة من عناصر المخابرات السورية قد وصلت الى صيدا، وبدأت تمهد للحرب الاخرى التي سيخوضها النظام هناك، في اطار الترتيبات الأمنية التي يجري التفاهم في شانها بين واشنطن ودمشق وتل أبيب.

وعلى الخط اللبناني، تحاول دمشق ارضاء القادة المسيحيين الذين اعتبروا عودة القوات السورية الى بيروت الغربية غير شرعي وغير قانوني. وبدأت العاصمة السورية تجري اتصالات على خطوط متعددة، اذ ابدت استعدادها لتقديم ضمانات سياسية وامنية لرئاسة الجمهورية... مشددة على ان ملف الاصلاحات يمكن ان يطوى جانبا.

وفي الواقع لم يكن تحرك دمشق في اتجاه رئيس الجمهورية امين الجميل وحزب الكتائب والقوات اللبنانية، مجرد تطمين لهم، انما هي جزء من الصفقة السورية المعقودة مع واشنطن وتل ابيب، ويعتقد بعض اللبنانيين ان هذه العقد كانت مثار بحث، خلال زيارة نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام الى فرنسا، في الاسبوع الماضي، وتامل سورية من فرنسا ان تنهض بدعم مساعد ومسهل للدور السوري في لبنان، بحكم علاقاتها التاريخية، بعدد غير قليل من القادة اللبنانيين، ويعتقد بعض الدبلوماسيين المراقبين لنتائج مباحثات خدام في فرنسا، ان احتجاز الرهائن الفرنسيين يقيد من حرية التحرك الفرنسي على الساحتين اللبنانية والشرق اوسطية، وان سورية تحاول الوصول عبر هذه الورقة الى النتائج القصوى ... لكن لا يعرف كيف سيكون التحرك الدبلوماسي الفرنسي، بعد اطلاق الرهائن.

ويبقى ان الدخول السوري العسكري الى بيروت الغربية، قسم الحكم في لبنان، الى حكومتين: احدهما معارضة والاخرى مؤيدة... كما قسم اللبنانيين انفسهم الى مؤيدين ومعارضين، ويخشى ان تتدافع تطورات اقليمية ودولية في الشهرين المقبلين، تحول هذا الانقسام الواقعي، الى تقسيم قانوني ودستوري، فتاخذ كل حكومة من الحكومتين شرعيتها المستمدة من التدخلات الاقليمية والدولية.

ولا بد من التذكير اخيرا ان التجديد للقوات الدولية العاملة في الجنوب في التاسع عشر من الشهر الجاري، هو مؤشر حقيقي لما اذا كان الثمن الذي سيدفعه لبنان، على طاولة التفاهم الاميركي - السوري - «الاسرائيلي» هو في الجنوب ام لا؟ وبانتظار تلك النتائج تستمر الاتصالات السورية - «الاسرائيلية» عبر العواصم الغربية، لاخراج الفصول والمشاهد الجديدة.□

**فواز كلش**

التغيير الذي حصل في تونس

# إقالة مزالي .. هل كانت مفاجأة؟

## التعريب، ومنظمة التحرير، والسياسة العربية، والولايات المتحدة اطاحت بالوزير الاول

## مَن بعد صفر؟.. الكثيرون ما زالوا يحتفظون باوراقهم ولكن بورقيبة يخبىء رَجله!



هل «للمستقبل» في قاموس الرئيس بورقيبة دلالات خاصة لا نعثر عليها في ما نتداول من معاجم العربية؟!

فعندما لا يمكن «للمستقبل» ـ السياسي خاصة ـ ان يمتد لاكثر من ثمانية عشر يوما وبضع ساعات، يغدو السؤال المطروح محيّرا وضخما ضخامة الحدث الذي نعنيه.

ولكن .. هل كان «الابن البار الجدير بالثقة حاضرا ومستقبلا» يعرف ذلك؟ بتعبير آخر هل كان محمد مزالي يعلم عدد الصباحات الباقيات التي سوف يؤدي له فيها حرس «القصبة» تحيتهم المعتادة قبل ان يدلف الى مكتبه ويجلس للهواتف والملفات والمواعيد وهموم تونس؟

لا يغير الجواب على سؤال كهذا من واقع الامر شيئا، غير ان كثيرين من اقرب مقربي الرجل يقولون انه توقع ذلك منذ زمن قبل اسابيع وقبل شهور عدة، وتأكد يقينه غداة المؤتمر الاخير للحزب الدستوري.

### العد العكسي

نحن في «الطليعة العربية» وضعنا في مقالات سابقة بضع نقاط على الحروف. وكان هناك عدد من المؤشرات الكافية لبدء العد التنازلي. وتوّجها تحول مزالي من «امين عام» للحزب الى «كاتب عام»، ومن عضو أيمن الى عضو أول محاطا بمجموعة من الحرس الجديد داخل مكتب سياسي وحكومة بقي «المزالي» الوحيد فيها.

البلاغ الصادر عن رئاسة الجمهورية مساء الثلاثاء ٨ تموز وبعباراته الجافة والمقتضبة حول اقالة السيد محمد المزالي وتعيين السيد رشيد صفر وزيرا اول وامينا عاما للحزب، كان نهاية المطاف في مسلسل الاضعاف الطويل الذي استمر عدة شهور.

بدأ المسلسل بتحول الفريق المناوىء لمزالي الى تكتيك الهجوم بعد ان ركن الى الدفاع وقتا طويلا كلّفه ثمنا باهظا بخروج رجال القصر القدامى، وطرد السيدة وسيلة بورقيبة، وتجريد بورقيبة الابن من نفوذه القديم.

كان بورقيبة يراقب بصبر شديد صعود نجم وزيره الاول، وتحركه على رقعة الشطرنج الرخوة.. وبقي يتابع ردود الفعل المقابلة في مؤسسة الحزب والحكم والخارج الاقليمي والغربي.

وتبين له باكرا ان نهج الوزير الاول، ان استمر، يوشك ان «يهدد» ارث الحقبة البورقيبية العريقة بسنواتها الثلاثين.

### هامش الحرية محدود

وهامش «الحرية» المحسوبة بمقدار محدد ومحدود جدا كشف عن الالوان الجديدة في المجتمع التونسي الشاب، وعن نوازع الشارع السياسي والنقابي والثقافي، التي لا يمكن لها ان تتقاطع ثانية مع اختيارات الدولة والنظام القائم.

ربما لم يكن الاختلاف في تقييم الضربة الصهيونية في حمام الشط وفي التعاطي مع الموقف الريغاني الوقح، هو التباين الوحيد في وجهات النظر بين الرئيس ووزيره الاول. ولكنه زاد من يقين الرئيس بورقيبة: انه آن لمحمد مزالي ان يذهب.

ولم يطل الوقت كثيرا حتى وقع الاختلاف ثانية في طريقة الرد على قصف الطيران الاميركي لطرابلس وبنغازي. ومع انه عزّ على الكثيرين ومن بينهم مزالي ان لا تتخذ الحكومة التونسية موقفا من الحدث، اصرّ بورقيبة على ان تبقى تونس العاصمة العربية الوحيدة التي لا تصدر بيان ادانة!

اما لماذا ظل الرئيس التونسي منتظرا كل هذه المدة ليريح وزيره الاول من عناء المسؤولية في الحزب والدولة؟ فذلك راجع بالاساس لمقتضيات الزوابع التي عاشتها تونس في الشهور الاخيرة، وحسابات الرئيس المحنك في استهلاك محمد مزالي ودفعه «للانتحار» باستنفاد ما تبقى من رصيده الانفتاحي وعلاقته بساحة البلاد.

وكان لا بد لمسلسل الاضعاف والاستهلاك ان يوازي بين خطين متلازمين يُفضيان ببرودة الى الاقصاء في الوقت المناسب.

الخط الاول على سكة المؤسسة الحزبية والحكومية والثاني في واجهة الصدام مع الاتحاد العام التونسي للشغل والمعارضة والشارع الطلابي والشعبي.

### النصيحة والقرار

فبعد الاستجابة الذكية لابعاد السيدة وسيلة بورقيبة وعدد من رجالها، بل ومحاكمتهم في تهم الفساد الاداري والمالي المعروفة، قرر الرئيس بورقيبة العمل بنصيحة منصور السخيري فابعد المازري شقير وزير الوظيفة العمومية والاصلاح الاداري، وهو المقرب جدا من مزالي وساعده الايمن، وكانت الوشوشات ترشحه لاستلام الوزارة الاولى اذا ما كتب لمزالي ترؤس الدولة بعد غياب بورقيبة.

وبعد مهلة وجيزة جاء مسلسل «تحويرات الاثنين» طيلة شهر ايار/ مايو الماضي. فخرج اغلب المقربين من مزالي من الحكومة (عامر غديرة، فرج الشاذلي، البشير بن سلامة...).

وقبل المؤتمر بايام قليلة لم يكن مع مزالي في الحكومة غير زوجته السيدة فتحية فتنتظر بدورها نبأ الاعفاء الذي تأخّر لما بعد المؤتمر.

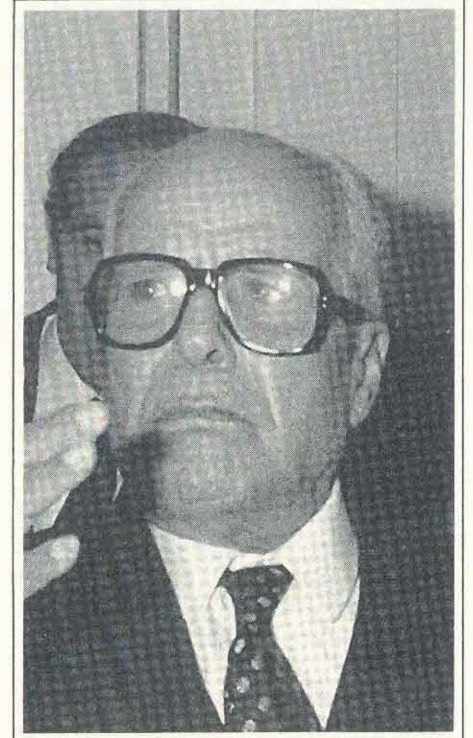
اما الوجوه الجديدة التي حلت محل رجاله فسرعان ما قفزت بسرعة غريبة الى دائرة التأثير على الرئيس بورقيبة، ففي استقلال كامل عن مزالي ونفوذه. تسلم منصور السخيري حقيبتين وزاريتين في شؤون مكتب الرئيس والوظيفة والاصلاح الاداري، وجمع اليهما الاشراف على سير المشاريع الكبرى التي كانت من اختصاصات مزالي!

وتسلم اللواء زين العابدين بن علي الاشراف على وزارة الداخلية بعد ان احتفظ بها محمد مزالي مدة سنتين.

وهكذا وجد مزالي نفسه مسلوبا من مسؤوليات خطيرة كان يستأثر بها لوحده، وحتى مقابلات الرئيس اليومية في قصر قرطاج لم تعد من نصيب مزالي فقط. فغدا اللقاء الثنائي القديم، رباعيا يجمع كل صباح بورقيبة بزين العابدين والسخيري والوزير الاول.

في المؤتمر الاخير للحزب خطف بورقيبة الاضواء منذ لحظة الافتتاح وحتى لحظة الاعلان عن القيادة الجديدة التي عيّنها الرئيس بنفسه.

وعندما طلع «المجاهد الاكبر» ليعلن عن قرار التعيين والتزكية بدل اعتماد الانتخاب لاختيار



بورقيبة.. الرابح الدائم

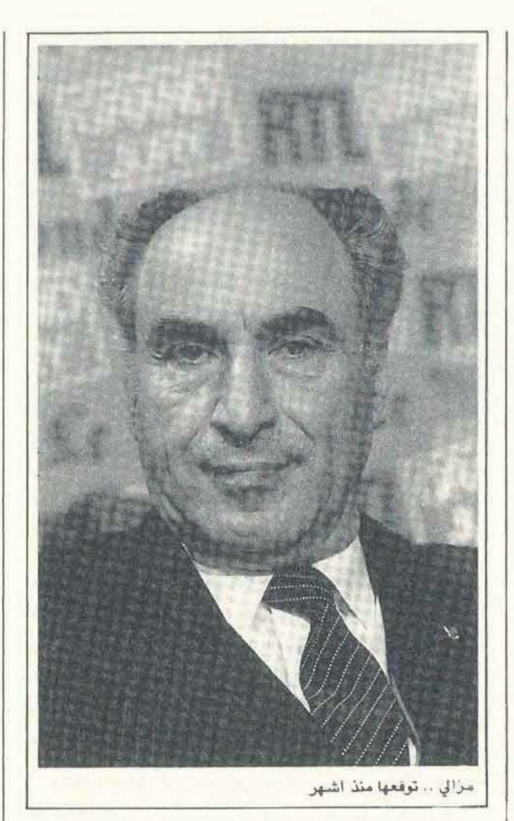
اعضاء اللجنة المركزية، وجد مزالي نفسه في التسلل، وهو الذي بقي اياما قبيل المؤتمر يوجه نصائحه للقيادات الوسطى باجتناب الحزازات والاساليب القديمة، وتوخي النزاهة في الترشيح والتصويت للاقتراع الحزبي!

## السمات المطلوبة

خرج بورقيبة من المؤتمر بما اراده. فريق قيادي بالسمات المطلوبة للمرحلة القادمة. فريق مكون من الاطراف كلها، يضم رموز الاجنحة مجرّدين من اعوانهم بلا غلبة لقطب على قطب، وبشكل يجمع كل الخيوط بين يديه هو بلا منازع. احتفظ بأبنه المغضوب عليه في المكتب السياسي، وبالصياح و«بجماعة تونس» (بالي ـ السبسي ـ بن عصمان)، كما اقحم «المدللين الجدد» من اصيلي الساحل والمنستير (السخيري ـ زين العابدين) مع الابقاء على التكنوقراط الذين تحتاجهم المرحلة (صفر ـ خليل). كل ذلك طبعا بانتظار تهيئة جديدة لرمز جديد وخريطة جديدة.

عدد من النقابيين والمراقبين الذين يريدون ان ينصفوا الوزير المخلوع يقولون ان مزالي وان كان فعلا قد تضايق في بعض المراحل من سطوة الحبيب عاشور وقوته بقوة المنظمة النقابية التي يتزعمها،

وباعتبار كذلك من القليلين الذي يتمتعون بشرعية التاريخ، وهي شرعية تزاحم شرعية الممسك واقعا بالسلطة، فانه لم يكن ليوافق او يذعن لشراسة الحرب التي اعلنها الحزب الدستوري والحكم على الاتحاد العام التونسي للشغل، لو كان يمسك فعلا بكل



مزالي.. توقعها منذ اشهر

مصادر القرار السياسي.

ولكن قوة الهجمة التي حملت بها الحكومة على النقابات لم تترك لمزالي عذرا او حجة امام لائميه. فهو الوزير الاول المسؤول عن عمل الحكومة، والامين العام لحزب اقتحمت ميليشياته مقرات الاتحاد لتسلمها لعناصر لم يكن عدد منها عضوا في اي وقت من الاوقات بالاتحاد العام التونسي للشغل.

## المزايدة ضد اتحاد الشغل

وهكذا تحول انجاز «الاستقلالية النقابية» التي كان مزالي يفاخر انها انبثقت في ولايته بعد اطلاق سراح المعتقلين النقابيين، واتمام مؤتمر قفصة بالصورة المعروفة، تحول ذلك الى ضرب الاتحاد جملة وتفصيلا حتى «يعود الدر الى معدنه» بعودة المنظمة الى حظيرة الحزب الحاكم!

وبالانخراط في لعبة المزايدات التي يتقنها المناوئون امام بورقيبة لنيل ثقته او المحافظة عليها، كان «لا بد» لمزالي من الاندفاع للواجهة بحيث يبدو المدافع الاول والاشد حماسا عن سياسة الحكم تجاه «الاتحاد»، فانبرى لضربه ومحاصرته وملاحقة قيادييه؟ ولكن هل كان ذلك كافيا لدى بورقيبة في استهلاك الوزير الاول قبل اقصائه؟ الجواب: كلا، فقد كانت هناك مهمات اخرى مطلوب القيام بها.

بين الصحف المعارضة والمستقلة، واحدة فقط بقيت تصدر بلا انقطاع، اي بلا توقيف. والبقية ظلت تلاحقها قرارات المنع والمصادرة لسبب او لآخر. واحمد المستيري زعيم «حركة الديمقراطيين الاشتراكيين» وجد نفسه نزيل السجن المدني بتونس قبل بضعة شهور من الانتخابات التشريعية المقبلة في تشرين، وقبل ان يقرر الرئيس بورقيبة، ونظرا لظروفه الصحية الصعبة ايداعه الاقامة الجبرية ببيته بعد قطع الهاتف عنه. وذلك لقاء نزوله في مظاهرة منددة بالعدوان الاميركي على الاراضي الليبية!

وعقوبة السجن لقاء المظاهرة المذكورة طالت عناصر معارضة اخرى من قيادات «التجمع الاشتراكي التقدمي».

## نقطة اخرى على سجل مزالي

اما الفصيل الباقي من المعارضة المسموح لها بالنشاط ونعني «الاتجاه الاسلامي» فقد تابع سقوط احد اعضائه صريع الرصاص في حادثة الزهروني، بكثير من المرارة والحنق. واعتبرها نقطة اضافية تسجل على ولاية مزالي التي حُكِم ولوحق سابقا اثناء فترتها الاولى في ١٩٨١.

هكذا تقريبا اكتمل الطوق المطلوب. واستنفذ الخطان المتوازيان مسارهما: بقي الوزير الاول «المزالي الوحيد» داخل المؤسسة الحاكمة، وجرد من امكانية العبور على جسر الصداقات القديمة ببعض جهات المعارضة وتعابير الشارع السياسي والنقابي. وسحب البساط كله من تحت قدميه. واصبح بأمكان الرئيس ان يعلن قراره بهدوء بعد ان نهض من اغفاءة القيلولة عشية الثلاثاء ٨ تموز الماضي.

اصدقاء مزالي يؤاخذونه على انتظاره الطويل وتفاؤله الذي كذبته الايام. وبعضهم يقول انه فوّت على نفسه فرصا عديدة للحسم عندما كان مشرفا على وزارة الداخلية!!

اما المحايدون وعدد من المراقبين ومعهم بعض جهات المعارضة فيعتبرون ان من اخطائه القاتلة، بل اكبر اخطائه، هو دفاعه عن السياسات التي عارضها من قبل. وانتقاله السريع ـ في سباق كسب الثقة والمحافظة على الموقع الاول ـ من الهمس بالمعارضة الى تولي مسؤولية انجاز المطلوب الذي كثيرا ما فاجأ الشارع التونسي باعتبار «المطلوب» مخالفا للوعود التي قطعها مزالي على نفسه في بداية ولايته.

## الرابح الوحيد

وفي كل مرة كان يخرج خاسرا بعد ان تخذله النتائج ويخذله الرئيس بورقيبة الذي ظل دوما الرابح الوحيد.

والكل يتذكر انتفاضة الخبز مثلا. فطيلة ايام ثلاثة كانت جماهير العاطلين والشباب تتظاهر غضبا على مزالي وقرار الزيادات الحادة في الاسعار. وفي اليوم الرابع تكلم بورقيبة مدة سبع دقائق فجعل جمهور الغضب يهتف بحياته «بورقيبة يا حنين... الخبزة بثمانين..»!

كان ذلك المسمار الاول في النعش الذي استغرق اعداده سنتين. وتكفل استعداء جبهات عدة في وقت واحد (المعارضة ـ الطلبة ـ النقابات) بدق عدد آخر من المسامير.

هل كان محمد مزالي يجدّف ضد التيار؟ اي هل كان بأمكانه كوزير اول ان يفرض خيارات جديدة مثل «الاصالة العربية الاسلامية» و«الانفتاح السياسي»

و«التعايش الوطني» مع منابر فكرية وسياسية متعددة، واستعادة ثقة جماهير الشباب، يفرض كل ذلك على عقلية واسلوب في الحكم ثبتا على خياراتهما طيلة ثلاثين عاما؟!

وبالتالي هل كان الحضور الطاغي لشخصية بورقيبة يساعد على ذلك؟ وهل كانت تركيبة الحزب والحكم تساعد على ذلك؟ وهل كان جسد الدولة يساعد على ذلك؟

ثم هل كانت توجهات الشارع الحديثة والشعور العام تجاه خطاب السلطة مع غياب الثقة والطلاق المعروف تساعد كلها على ذلك؟

اسئلة عديدة قد يجد محمد المزالي، الآن - وقد جرد من المسؤولية - الوقت الكافي للاجابة عليها بهدوء.

## العوامل الخارجية

بقي انه لا بد من التذكير كذلك بعدة عوامل خارجية ساعدت بورقيبة على اتخاذ قراره اضافة لعمق الازمة الاقتصادية، والحق انها ازمة قديمة وجزء كبير منها موروث عن مرحلة السبعينات بتوجهاتها «الانفتاحية» على الاستثمار الاجنبي، وجملة القوانين المعروفة في ٧٢ و٧٤ و٧٦، مع تركيز شديد على قطاعات طفيلية واهمال بالغ لقطاع الفلاحة الحيوي.

احد العوامل الخارجية التي نعنيها الازمة مع النظام الليبي وانعكاساتها، ثم الموقف من اميركا وبريطانيا وعدوانهما على تراب ليبيا الشقيقة.

ثاني هذه العوامل آثار القصف الصهيوني الغادر لحمام الشط، والموقف من رد الفعل الاميركي، ومن وجود قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها الاعلامية في تونس. فبورقيبة الذي استشاط غضبا على «سبب البلوى» منظمة التحرير، ورأى ضرورة مغادرتها تونس، لم يغفر ابدا لوزيره الاول مزالي جهوده المضنية وضغوطه عليه مستعينا بضغط احدى حكومات الخليج حتى يثنية عن قراره.



رشيد صفر.. تكنوقراط لمرحلة انتقالية

وثالث العوامل المعنية ان الدعم الاقتصادي الموعود من الاشقاء الخليجيين لم يأت ولم يتدفق بالصورة المطلوبة. فاذا كانت قروض ومشاريع السنوات الاولى من ولايته، والتي حصل عليها مزالي اثر زياراته لدول الخليج العربي سنة ٨٢ - ٨٣ شفعت له لدى الرئيس في توخي خيار عربي جديد، بعيد نوعا ما عن دائرة الاستقطاب الفرنكو - اميركية، فان ابطاء الاشقاء في مواصلة معونتهم عادت على مزالي بالوبال. ومن قرأ آخر حديث صحافي لمزالي قبل اعفائه مع «القبس» الكويتية في حزيران الماضي، يدرك بوضوح ان الرجل يكاد يتجاوز التلميح الى التصريح بضرورة الاسراع بمد «بالون الاوكسجين» للاقتصاد التونسي المريض. ولم يتجاوز «البالون» المطلوب في تقدير الوزير مائة مليون دولار فقط لا اكثر!

## مهمة صفر الوحيدة

رشيد صفر الوزير الاول الجديد والامين العام للحزب يعتبر نفسه وفي اوّل تصريح له بعد تعيينه، «مطالبا بالتعاون المثمر مع الفريق الحكومي الذي يرأسه الرئيس بورقيبة». والوزير الجديد لا يدّعي نفوذا ليس يملكه. فهو من صنف التكنوقراط. قديم في سلّم المسؤوليات الادارية والحكومية. محايد ولا ينتمي لأي من الكتل المتصارعة.

وهكذا يبدو الرئيس بورقيبة سيد اللعبة الوحيد ولا يعدو الوزير الجديد ان يكون مطالبا بالعمل على تخفيف ازمة البلاد الاقتصادية.

هل نعتبر ذهاب مزالي نهاية مرحلة؟ قد نضطر للاجابة بنعم. اذ كل المشاريع القديمة اصبحت في عداد الملفات. وان لم تكن كذلك فهي معلقة على الاقل.

## لا للتعريب!

منها التعريب. فبعد عشر سنين من التعريب



محمد الصياح.. هل يكون رجل المرحلة المقبلة

الجزئي للتعليم، يأتي «مشروع - اصلاح التعليم» الجديد «ليعيد الاعتبار» الى اللغة الفرنسية، وتدرس من جديد ابتداء من السنة الاولى الابتدائية! مع زيادة عدد ساعاتها في بقية السنوات. وما هي الا خطوة اولى ستتبعها بالتاكيد خطوات خاصة بعد تحميل مزالي ومشروعه التعريبي مسؤولية الاخفاق في البكالوريا هذا الموسم!! حتى القناة الاولى للتلفزة الفرنسية لم تقلل من قيمة الحدث في نشرة اخبار الواحدة ظهرا يوم الخميس ١٠ تموز الماضي. فذكرت قرار السلطات التونسية باستئناف تدريس الفرنسية كما كان الامر في الستينات!!

من المشاريع التي قد تعلق كذلك مشروع قانون الاحزاب المنظم للتعددية. والتعددية ان لم تؤدِ الى الغياب والالغاء فقد تستمر بالصيغة الراهنة المهزوزة والفارغة من اي معنى.

اما السياسة الخارجية والعربية خاصة فقد تشهد كثيرا من التغير بعد ذهاب مهندسها السابق، ولعل في زيارة اسماعيل خليل وزير المالية لكندا والولايات المتحدة هذا الاسبوع اكثر من معنى. اضافة لالغاء زيارة كانت مقررة لوزير الخارجية الى براغ.

عودة على بدء.. وكأن شيئا لم يكن. فجريدة «العمل» لسان الحزب الدستوري صدرت يوم الاربعاء ٩ تموز بعنوان كبير عن الاقالة والتعيين الجديد لم يتضمن اي كلمة عن الوزير الاول السابق مزالي. والامر معتاد في تونس.

## القدر الآخر

يتساءل البعض في تونس، لماذا لم يقدم مزالي استقالته قبل ان يُقال طالما انه كان يتوقع خروجه من الحكومة. لكن المتسائلين سرعان ما يتراجعون عن طرح المسألة فالكل يعرف ان «الاستقالة» بقيت وما زالت في عداد المحرمات التي لا يقبلها الرئيس التونسي.

صحيح ان تاريخ «الجمهورية الاولى» في تونس لم يخل من وزراء استقالوا من تلقاء انفسهم. ولكن ما من احد منهم - وهم قليلون - تجرأ على تقديمها علنا او خارج نطاق الخضوع المطلق لسطوة الرئيس.

وبقية المخلوعين، ومن نجا منهم من الاستحضار المرتب لملفاتهم المنسية، ومن نجا منهم من تهمة «الخيانة العظمى ومغالطة الرئيس» «مكث في السجن بضع سنين». ومن لم يركب منهم سفينة المعارضة المهذبة وآثر السلامة، فقد طواهم النسيان كأن لم يكونوا يوما «أعضادا»!

ترى هل يعود مزالي لمجلة «الفكر» التي أنشأها منذ الخمسينات، ام تخبىء له الايام قدرا آخر؟

أما رشيد صفر فهل يستمر في الوزارة الاولى اكثر من بضعة شهور، اكثر من المدة المطلوبة لتخفيف اوصاب الاقتصاد قبل اعداد مرحلة اخرى يحتفظ لها بورقيبة برجلها. وعندما يحين الوقت فانه لن يعدم العثور على الرجل المناسب، وكثيرون ما زالوا يحتفظون باوراقهم كاملة. محمد الصياح مثلا.. او بورقيبة الابن.. لم لا؟ فلننتظر.□

**هادي ابو العبد**

بعد ان اصبحت قوانين سبتمبر ١٩٨٣ في حكم الملغاة:

# بدء رحلة انقاذ السودان

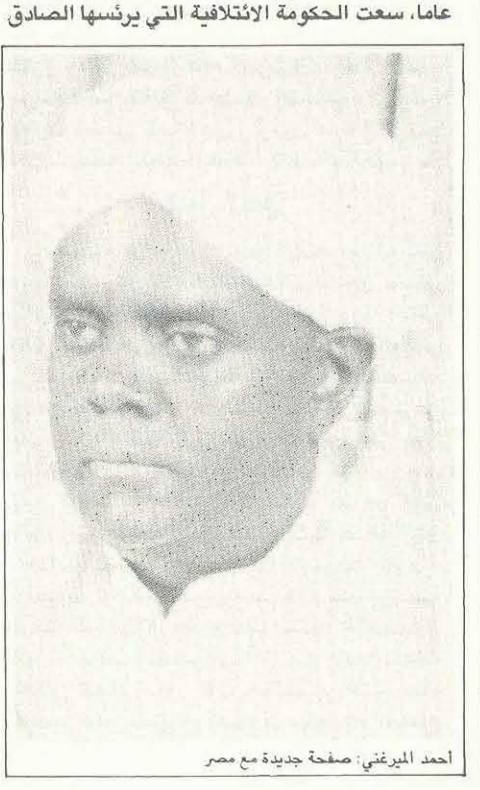
خلال المرحلة الانتقالية التي اعقبت انتفاضة السادس من نيسان/ ابريل العام ١٩٨٥، كان مطلب جميع القوى السياسية الرئيسي داخل التجمع الوطني لانقاذ الوطن، هو ضرورة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتصفية آثار نظام جعفر نميري. وقد اعتبرت «حركة تحرير شعب السودان» التي تقود التمرد المسلح في الجنوب، هذا المطلب شرطا اساسيا من شروط ايقاف نشاطها العسكري كمقدمة للجلوس الى طاولة المفاوضات وصولا الى حل سلمي يوقف نزيف الدم.

ولكن الظروف التي احاطت بعمل المجلس العسكري الانتقالي، اضافة الى التطورات المتسارعة التي حدثت في البلاد خلال المرحلة الانتقالية، لم تسمح بوضع هذا المطلب الهام موضع التطبيق. لذلك كان من الطبيعي ان يكون البند الاول والاهم في برنامج عمل الحكومة الائتلافية، التي انبثقت من تحالف بعض احزاب التجمع الوطني لانقاذ الوطن، وخاصة حزبي الامة والاتحادي الديمقراطي.

الصادق المهدي: ازالة آثار نظام نميري

## حجر الزاوية

ولأن حجر الزاوية في ازالة آثار النظام السابق، هو محاكمة رئيسه الذي قاد عمليات التخريب طوال ١٦ عاما، سعت الحكومة الائتلافية التي يرئسها الصادق



احمد الميرغني: صفحة جديدة مع مصر

المهدي زعيم حزب الأمة لدى السلطات المصرية من اجل استعادة جعفر نميري وذلك بالرغم من معرفتها بموقف الحكومة المصرية غير المشجع من هذه المسألة بالذات.

فمن المعروف ان مسألة تسليم نميري للسلطات السودانية كانت موضع رفض السلطات المصرية، لأنها كانت ترى ان في ذلك تعارضا مع مبدأ السيادة المصرية ومع القوانين الدولية التي تكفل حقوق اللاجئين السياسيين. وقد ادى هذا الموقف الى توتر علاقات البلدين الشقيقين، ولم تنفع الزيارات المتبادلة في تخفيف حدة التوتر الذي بلغ اشده في اقدام حكومة الجزولي دفع الله على الغاء اتفاقية التكامل قبل اسبوع واحد من موعد اجراء الانتخابات النيابية العامة في البلاد.

ولم تفاجأ السلطات المصرية بأن يكون اول مطلب تقدمه اليها الحكومة السودانية الجديدة بعد تشكلها برئاسة الصادق المهدي، هو تسليم نميري لمحاكمته. وقد حرصت الحكومة السودانية على ان تقدم طلبها باسم نقابة المحامين السودانيين، من اجل ابقاء الباب مفتوحا للحوار اذا ما اصرت السلطات المصرية على موقفها الرافض.

وكان من المنطقي ان يسعى الطرفان الى حل وسط يرضيهما من اجل افساح المجال لانتقال العلاقات الى مستويات جديدة من التعاون المشترك والبنّاء. فنشطت الاتصالات المباشرة وغير المباشرة، الى ان ووفق على احالة قضية نميري الى القضاء المصري لكي يبت فيها. ويبدو ان موافقة الطرفين على هذا الحل الوسط، مهد الطريق لزيارة رئيس مجلس السيادة السوداني احمد عثمان الميرغني الى القاهرة في السادس من تموز الجاري.

## حدود العلاقة مع ليبيا

ومع ان مسألة نميري كانت احد بنود المحادثات التي اجراها الرئيس السوداني مع الرئيس المصري حسني مبارك، فإنها لم تكن البند الرئيسي. فالجانب المصري كان يهمه ان يعرف طبيعة وحدود العلاقات المتنامية بين السودان وليبيا، بالنظر لما قد تشكل من تأثيرات محتملة على وضع مصر الامني في ظل العداء المستحكم مع نظام العقيد القذافي.

اما الجانب السوداني فقد كان يطمح الى إشراك السلطات المصرية في الوساطات التي تجري مع اثيوبيا، من اجل اقناع العقيد جون غارانغ بحضور المؤتمر الدستوري المزمع عقده في الخرطوم.

والحكومة السودانية التي تحرص اشد الحرص على انجاح هذا المؤتمر، الذي يعتبر خطوة هامة على طريق تكريس الحكم الديمقراطي وانقاذ البلاد من الصراع المسلح الدائر حاليا في الجنوب، ومن الصراعات العرقية والعشائرية والطائفية المحتملة، حرصت على طمأنة السلطات المصرية بمحدودية العلاقات القائمة مع النظام الليبي. وقد جاء اعلان الصادق المهدي رئيس الحكومة في البيان الحكومي الذي القاه يوم الثامن من تموز الجاري، اي قبل يوم واحد من انتهاء المحادثات الرسمية بين الرئيس مبارك ورئيس مجلس السيادة الميرغني، بعزم حكومته على الغاء المعاهدة العسكرية المبرمة مع ليبيا في عهد

الحكومة الانتقالية، جاء مؤشرا واضحا على طبيعة هذه العلاقات ومحدوديتها. ولم تتوقف السلطات المصرية عند اعلان الصادق المهدي باعادة النظر في المعاهدة العسكرية المبرمة معها ايام حكم نميري السابق، لأنها ترى ان اعادة العلاقات الى مجراها الطبيعي بين البلدين الشقيقين تحتاج الى محادثات مطولة تبحث في جذور المشاكل العالقة، وفي اساسات الهموم المشتركة. اضافة الى ذلك فان الغاء هاتين المعاهدتين، هو احد شروط العقيد غارانغ للجلوس الى طاولة المفاوضات، وبالتالي فان عقبة هامة تكون قد زالت من طريق المحادثات التي سيجريها المبعوث المصري الى اديس ابابا الدكتور بطرس غالي، للسعي لدى النظام الاثيوبي من اجل الوساطة في موضوع اشتراكه في المؤتمر الدستوري.

## ازالة الالغام

والحكومة السودانية، من جهتها، تتصرف على اساس العمل من اجل ازالة «الالغام» التي يعتبرها العقيد غارانغ عقبة في طريق مشاركته في المؤتمر الدستوري. خصوصا وان معظم هذه «الالغام» التي يرفعها العقيد غارانغ كـ «قميص عثمان» لرفض التفاوض، هي من بقايا نظام نميري السابق. وهذا يعني ان ازالتها تساعد عمليا على ازالة آثار المرحلة السوداء التي خيمت على السودان خلال الحكم الديكتاتوري الذي اناخ على البلاد وطوال ١٦ عاما.

ولا شك ان اعلان الصادق المهدي عزم الحكومة على الغاء القوانين التي وضعها نميري في سبتمبر/ ايلول ١٩٨٣، واسماها زورا وبهتانا قوانين اسلامية، هو مثال واضح على الفائدة المزدوجة التي تجنيها البلاد: فمن جهة يسهم هذا القرار في ازالة آثار الفساد الذي كرسه النظام السابق، ومن جهة ثانية يسهم في تذليل العقبات من طريق مشاركة العقيد غارانغ بالجهود المختلفة التي تحثه على المفاوضة، أم اصر على موقفه الرافض واضعا شروطا جديدة، فإن البلاد تسير قدما على طريق ازالة جميع الآثار التي خلفها نظام نميري.

وكما اشار الصادق المهدي في حديث صحافي في اعقاب تسلمه مهام رئاسة الحكومة، فان امام العقيد غارانغ حاليا فرصة لا تعوض ورفضه الحوار والمشاركة في المؤتمر الدستوري، سوف يؤثر سلبيا على دوره المحتمل في حياة البلاد السياسية وقد يؤدي الى انهاء هذا الدور كليا في المستقبل، كما سوف يضع الحكومة في الخرطوم امام خيار وحيد هو الخيار العسكري. ووفق جميع الحسابات لن يكون هذا الخيار لصالح العقيد غارانغ، خصوصا بعد تنامي الخلافات بين الجنوبيين وبروز حركة «انانيا ـ ٢» كقوة مسلحة اساسية على الطرف النقيض من حركة تحرير شعب السودان.

وبغض النظر عن الخيار النهائي الذي قد يختاره العقيد غارانغ تؤكد جميع المؤشرات ان الحكومة الائتلافية بدأت تخطو بالسودان خطوات جادة، وان بطيئة، على طريق الخلاص وتصفية آثار الماضي الكئيب. □

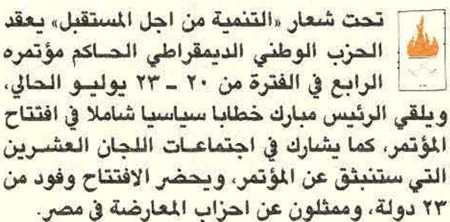
فايز المرعبي

### انعقاد مؤتمر الحزب الوطني الرابع

# البحث عن ايديولوجية

## ثورة يوليو، وحرب اكتوبر، والديمقراطية، والحزب الوطني، مصادر شرعية مبارك في الحكم

القاهرة: محمد شومان



تحت شعار «التنمية من اجل المستقبل» يعقد الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم مؤتمره الرابع في الفترة من ٢٠ ـ ٢٣ يوليو الحالي، ويلقي الرئيس مبارك خطابا سياسيا شاملا في افتتاح المؤتمر، كما يشارك في اجتماعات اللجان العشرين التي ستنبثق عن المؤتمر، ويحضر الافتتاح وفود من ٢٣ دولة، وممثلون عن احزاب المعارضة في مصر.

يحتل المؤتمر اهمية بالغة اذ يناقش قضايا السياسة الداخلية والخارجية، ومستقبل الديمقراطية ودور المعارضة، وملامح خطة التنمية القادمة ٨٧ ـ ١٩٩٢، ويبحث التعديلات المقترحة على نظام الحزب الاساسي، والتطوير المقترح لاطار الحزب الفكري وسبل تطوير اداء الحزب في المرحلة القادمة خاصة فيما يتعلق بدعم دور الشباب ومواجهة التطرف الديني. كما تجري، ولاول مرة في تاريخ الحزب، عملية انتخاب اعضاء المكتب السياسي.

## جدول الأعمال

والواضح ان جدول اعمال المؤتمر يجمع بين قضايا سياسية واقتصادية عامة، واخرى تختص ببناء الحزب التنظيمي والايديولوجي. وهذا الجمع يعكس اهتمامات حزب في الحكم كالحزب الوطني الديمقراطي، يستمد قوته من السلطة التنفيذية ويندمج فيها تقريبا. ومع ذلك يحاول ان يتميز على مستوى البناء التنظيمي والدور السياسي. وهي، دون شك، خطوة متقدمة يبدو ان الرئيس مبارك ـ رئيس الحزب ـ يقف وراءها، بل انه قد بدأها منذ وقت طويل، ولكن بهدوء، وعلى مراحل متباعدة. فقد اعاد مبارك منذ منتصف ١٩٨٤ تشكيل المستويات القيادية في الحزب، وطعمها بوجوه جديدة غير مرتبطة بالمرحلة الساداتية، وقد وصلت نسبة التجديد في عضوية المكتب السياسي الى ٥٣٪، وفي الامانة العامة واللجان النوعية الى ٧٠٪. كما اختار ثلاثة امناء مساعدين جدد للحزب، واستحدث مبارك عقد اجتماع اسبوعي بين قيادات الحزب والوزراء في النادي السياسي. وقد شكلت وزارة د. علي لطفي في مقر الحزب الوطني مما عكس محاولة تأكيد دور الحزب في الحكم. كذلك اعيد بناء التنظيم النسائي، وتعددت مؤتمرات الحزب الجماهيرية ودورات اعداد كوادر الحزب وتدريبها.

## تطوير ايديولوجية الحزب

ورغم شكلية بعض هذه الانشطة توقف المراقبون عندها طويلا، واكدوا انها محاولة من الرئيس مبارك لتحديد وبلورة اختياراته الايديولوجية من جهة، والحكم من خلال تنظيم جماهيري من جهة ثانية. فلا يخفى ان البحث في تطوير ايديولوجية الحزب الوطني محاولة ايضا لتحديد ايديولوجية الحكم في مصر، وبالتالي طرح مصدر جديد من مصادر الشرعية، فقد سبق للزعيم جمال عبد الناصر ان تقدم للجماهير بالميثاق الوطني عام ١٩٦٢، ثم بيان ٣٠ مارس عام ١٩٦٨، بينما طرح السادات ورقة اكتوبر. فهل يقدم مبارك ميثاقا خاصا به؟ اغلب الظن ان هذه الخطوة ستتأخر كثيرا، وربما انتظارا لموافقة مبارك على تجديد ولايته الثانية التي اعلن غير مرة انه لا يرحب بها.

والواقع ان اختيار الفترة من ٢٠ ـ ٢٣ يوليو لعقد مؤتمر الحزب محاولة ثانية من الرئيس مبارك لتأكيد استناده في الحكم الى شرعية ثورة يوليو ١٩٥٢، والتشديد على ان ثمة علاقة وصل واستمرارية بين ثورة يوليو والحزب الوطني، وكانت العلاقة بين الحزب الحاكم وحركة ١٥ مايو ١٩٧١ قد ضعفت كثيرا وبدأت في التلاشي، حتى ان الاحتفالات الرسمية بها قد توقفت هذا العام، واكتفى مبارك بنشر بيان قصير في الصحف القومية. وهكذا فان مبارك في نهاية ولايته الاولى، يؤكد ان مصادر شرعيته مستمدة من ثورة يوليو وحرب اكتوبر ـ كان خلالها قائدا للطيران ـ واستمرار الديمقراطية، وطهارة الحكم وتدعيم الحزب الوطني.

## صراعات صامتة

وترى مصادر قريبة من الحزب الوطني ان التعديلات في اللائحة التنظيمية، وفي الايديولوجية

لن تكون عميقة أو جذرية لتجنب ظهور اية خلافات او صراعات داخل الحزب، لاسيما وان هناك تيارا شبابيا، انضم حديثا الى الحزب، يطالب باجراء انتخابات جديدة لاختيار قيادات الحزب في مختلف المستويات بدلا من اسلوب التعيين المتبع منذ نشأة الحزب عام ١٩٧٨، كما يطالب بوضع قواعد جديدة للممارسة الحزبية تقضي على التجمعات الاقليمية ودور الاسر الكبيرة في الريف.

ويوجد تيار قوي من الساداتيين يرفض فكرة تجديد اطار الحزب الفكري اعتمادا على ان الحزب يمتلك ايديولوجية متكاملة قام على اساسها المشروع الساداتي.

في المقابل برز تيار ثالث قوي يطرح صيغة وسطية بين المشروع الناصري والمشروع الساداتي، ويحلو لفاعليات هذا التيار القول ان افكارهم هي «المباركية» كصيغة فكرية ملائمة للواقع المصري والعربي في الثمانينات.

ثمة اتهامات متبادلة بين هذه التيارات اقلها اتهام انصار التغيير بالناصرية او الشيوعية. وقد لوحظ ان حدة الاتهامات ترجع الى عدم وجود تقاليد واضحة في ممارسة الخلاف الحزبي، من هنا تنشأ تحالفات ومحاور - قد تكون مصلحية - لا يعلن عنها رغم انها كثيرا ما تعوق اداء الحزب السياسي.

## القيادات الجديدة

على كل حال، يرجح اغلب المراقبين عدم ظهور هذه الخلافات اثناء انعقاد المؤتمر الذي يحضره (٤٥٠٠) عضو وذلك للتأثير الكبير الذي يحدثه اشتراك الرئيس مبارك ورئيس الوزراء، كذلك فان بعض المشاكل والخلافات - خاصة بين بعض التنفيذين والحزبيين - قد صفيت اثناء التحضير للمؤتمر، فقد عقدت خلال الاسابيع الماضية مؤتمرات موسعة في مختلف الاقاليم نوقشت فيها هذه المشاكل، كما كانت



مبارك... خطاب سياسي شامل

فرصة لظهور قيادات جديدة يبدو ان د. يوسف والي الامين العام المساعد للحزب الوطني سيرشحها لمناصب حزبية رفيعة في المرحلة القادمة.

## مواجهة المعارضة

علمت «الطليعة العربية» ان قضية دعم وجود الحزب الوطني في الشارع ستكون في مقدمة اهتمامات المؤتمر اذ ستخصص لجنة من لجانه العشرين لمناقشة هذا الموضوع. صحيح ان الحزب حصل على ٣٩٠ مقعدا برلمانيا في انتخابات مجلس الشعب - حصل حزب الوفد على ٥٧ مقعدا - الا ان المراقب لا يشعر بدوره في الشارع. ولا شك ان هناك أسبابا كثيرة تفسر هذا الضعف، منها اعتماده على الاجهزة التنفيذية والادارية وضعف الكوادر الحزبية، وعدم وجود ايديولوجية مقنعة يستطيع بها الحزب مواجهة ما تطرحه المعارضة الرسمية وغير الرسمية في الشارع.

ويعتقد المراقبون ان غياب دور الحزب الوطني يزيد من قوة تأثير المعارضة وانتشار الجماعات السلفية، فضلا عن زيادة السلبية السياسية التي تتمثل في ضعف المشاركة في عمليات الاقتراع او قلة المنتمين للاحزاب.

والحقيقة ان قيادات الحزب الوطني تعترف بان اداء الحزب ما يزال ضعيفا، ولا يتفق وامكانياته الحقيقية. ويبدو ان فاعلية الحزب الوطني في الشارع المصري اصبحت في هذه المرحلة ضرورة تراهن عليها الحكومة، وذلك لمواجهة المشاكل الاقتصادية وللحد من التوترات الاجتماعية، ومنع المعارضة من استغلالها، بالاضافة الى احتواء حركة احزاب المعارضة النشطة التي ازدادت خلال الاشهر القليلة الماضية. وكان آخرها:

- تشكيك الوفد في شرعية ثورة يوليو واستمرار دعوته لتعديل الدستور واجراء انتخابات جديدة، والمطالبة

يوسف والي... قيادات جديدة للمرحلة المقبلة

بتخفيض الانفاق العسكري وفرض رقابة على ميزانية الجيش وبنود انفاقها.

- توسيع حزب التجمع من هجومه على فكرة استبدال الدعم العيني بدعم نقدي، وانسحابه من لجنة الاحزاب لدراسة موضوع الدعم، وكذلك انتقاد التجمع الانفاق العسكري، واجراء صحيفته «الاهالي» حديثا مع «امين هويدي» وزير الحربية الاسبق، طالب فيه بخفض ميزانية التسليح بمقدار مليار جنيه سنويا. وقد اثار هذا الحديث حساسية الحكومة لانها المرة الاولى التي تتناول فيها المعارضة موضوع التسليح واعتمادات الجيش.

- نمو نفوذ تيار الاسلام السياسي في الشارع وانتشاره بين احزاب المعارضة، ثم قيام تنظيم الجهاد بعدة تحركات استفزازية، كان آخرها حرق مجموعة من نوادي الفيديو في القاهرة والاقاليم، وقد القت قوات الامن القبض على المتورطين في هذه العمليات واعترفوا بالقيام بها.

- اتفاق رؤساء احزاب المعارضة الخمسة على ضرورة تعديل نظام الانتخاب بالقائمة، والعودة الى نظام الدوائر الفردية، وضمان حيادية الانتخابات ونزاهتها والتهديد بالدخول في قائمة موحدة باسم المعارضة ضد الحزب الوطني في انتخابات مجلس الشورى اذا لم يعدل قانون الانتخاب.

- واذا كانت تحركات المعارضة السياسية تتميز بالنشاط والتنسيق في ما بينها فانها اصبحت تتطرق الى موضوعات كانت في ما سبق من المحاذير، كمخصصات الجيش، وميزانية تجديد قصر رئاسة دائم. ولا شك ان هذه التطورات تقلق الحكومة، خاصة وانها تتفاعل مع تركة ثقيلة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية تجعل قطاعات واسعة من المواطنين تشكو من الغلاء، لذلك فان وجود الحزب الوطني في الشارع يساعد على التخفيف من هذه التفاعلات ويمتص قدرا كبيرا من التوتر الاجتماعي، وعلى سبيل المثال لا يمكن اقناع الراي العام بالحد من الاستهلاك ورفع اسعار بعض السلع او تعديل نظام الدعم، الا من خلال تحرك واسع ومؤثر للحزب الوطني. وقد اكدت بعض الاقلام الحكومية على ان غياب الحزب الوطني عن الجامعات، وضعف تأثيره في التجمعات العمالية ادى الى سيطرة الجماعات الاسلامية المتطرفة على الاتحادات الطلابية، كما ساعد على حدوث اضرابات عمال النسيج في مطلع العام الحالي، واضراب سائقي القطارات الاسبوع قبل الماضي.

خلاصة القول ان مؤتمر الحزب الوطني الرابع يبحث سبل اعادة بناء الحزب، ودعم وجوده في الشارع من اجل مساعدة الحكومة في تنفيذ برنامجها للاصلاح الاقتصادي الذي قد يؤدي الى بعض المشاكل الاجتماعية، كذلك فان تطوير ايديولوجية الحزب ودعم قدراته الحركية والتمسك بشرعية ثورة يوليو وحرب اكتوبر، تفيد في الحد من نفوذ الوفد والجماعات الاسلامية المتطرفة. وتكشف هذه المهام عن صعوبة التحديات التي تواجه الحزب الوطني الديمقراطي، فهل ينجح فيها؟ ام ينتظر تدخل السلطة التنفيذية؟ قبل الحكم يحسن ان ننتظر نتائج المؤتمر ومقرراته.□

تقرير سري من دمشق:

# النقمة شاملة والصراعات الداخلية تشتد

## حافظ اسد لا يطمئن لاحد، وابنه مسؤول امنه

رغم الحصار العسكري والامني والنفسي والجسدي، على كل فرد من افراد الشعب في سورية، وصلنا تقرير شامل من احدى الفئات المحسوبة على نظام حافظ اسد، يعرض لوقائع كثيرة، كل منها من الاهمية بمكان.

ابرز ما في التقرير ان التململ لم يعد سرا في الطائفة العلوية التي ينتمي اليها حافظ اسد، وكان هذا التململ يدور همسا منذ توليه الحكم. ومن اسباب ذلك، كما يقول التقرير: «ان الطائفة العلوية حقدت الى حد كبير على الرئيس السوري بسبب مواقفه المتطرفة من العراق ومنظمة التحرير».

ومن اسباب التململ انه ورط الطائفة في شؤون ترفضها اصلا، اذ استغل منصبه لافتعال صراع وحساسيات بين العلويين وغيرهم من الطوائف، بعد ان رفضت سورية، خلال كل العهود السابقة، حتى العهد العثماني، الانجراف الى حضيض التعصب والفتن الطائفية.



عبد الحليم خدام.. النهاية تنتظر الوقت المناسب

ومن اسبابه ان الخسائر البشرية التي منيت بها الطائفة نتيجة ممارسات حافظ اسد، كانت كبيرة، فقد فقدت خيرة من شبانها، صفاهم حافظ اسد، او كانوا ضحية اعمال كان الهدف منها الانتقام منه، وخاصة التفجيرات التي وقعت في مختلف المحافظات السورية، وسقط ضحيتها عدد من طلاب الحربية، والجنود والضباط، ومنهم عدد كبير من ابناء الطائفة.

اضف الى ذلك هذا الصراع الذي خلقه حافظ اسد داخل الطائفة، فاستعدى عشيرة على عشيرة، وضابطا على ضابط، وقوة على قوة.

من ذلك، كما يقول التقرير، ان اسد يحاول منذ فترة التخلص بشتى الطرق من عدد من الضباط البارزين على الساحة ومنهم: «اللواء علي دوبا: مدير المخابرات العسكرية. واللواء علي حيدر: قائد القوات الخاصة، واللواء علي صالح: قائد الدفاع الجوي، واللواء ابراهيم الصافي: قائد الفرقة الاولى».

وتضيف المعلومات «ان الرئيس سيحمل دوبا الفشل العسكري في لبنان، وخدام الفشل السياسي لانهائهما في الوقت المناسب. وفي الوقت نفسه اخذ يدعم حكمت الشهابي ضد طلاس، وفاروق الشرع ضد خدام، والخولي وكنعان ضد دوبا وحيدر».

حكمت الشهابي .. دور جديد

ويضيف التقرير: «ان المرحلة المقبلة ستشهد تصعيدا في الصراعات الداخلية، واحتمال ان يتخلل ذلك تصفيات جسدية واعتقالات».

ومن هنا كان حرص حافظ اسد على احاطة نفسه بسلسلة من تدابير الوقاية. وكان اولها تعيين ابنه الملازم اول باسل اسد ضابط امن القصر الجمهوري. وان «باسل والعميد خالد حسين، والعميد عدنان مخلوف، هم الوحيدون الذين يعرفون تحركات الرئيس ومكان تواجده..».

كما صدرت تعليمات - يقول التقرير - «باغلاق المكاتب في رئاسة الجمهورية اثناء دخول الرئيس السوري حافظ اسد، وعدم فتح غرف المكاتب او التنقل داخلها او داخل الطوابق اثناء وجود الرئيس في رئاسة الجمهورية».

يضيف التقرير ان الوضع الاقتصادي يزيد في تعقيد الوضع، وان الفساد الذي قام، ويقوم به، عدد كبير من المسؤولين لم يعد سرا، بل يتداول الشعب في سورية اسماء المرتشين، والمتاجرين بالعملة والدولار في السوق السوداء، والمهربين، وبينهم ضباط كبار.

فقد اعطى حافظ اسد اوامره، للتخفيف من حدة النقمة على التسيب والفساد التي سببتها ممارسات الحكم، الى وزير الداخلية محمد الغباش (من حلب) «للحد من عمليات التهريب وتجارة السوق السوداء، وتهريب العملة. وقد جرى اعتقال ستمائة شخصا في التهريب، معظمهم من العسكريين، وثلاثمائة من تجار العملة والسوق السوداء، وكان من بينهم سيف الدين حموي، وبسام خربطلي وقد ضبط معهما خمسون مليون دولار للتهريب».

ومن الاسماء المتداولة عدنان حنا صديق حافظ اسد الشخصي، «وكان اشترى بناية من رفعت اسد بمبلغ اربعة وعشرين مليون ليرة سورية. واللواء ناصر الدين ناصر - وزير داخلية سابق - في محاولة تهريب مليون ونصف مليون دولار، من المطار الى فرنسا، واللواء ابراهيم الصافي الذي هرّب الى اميركا مع ولده فراس ثلاثة ملايين دولار».

وفي هذه الاثناء، يدور الحديث - كما يقول التقرير - عن محاولة انقلاب، كان يخطط لها رفعت اسد، مع بعض معاونيه السابقين في سرايا الدفاع، وبعض الناقمين على السلطة، او الذين يتوقعون ان يقصيهم حافظ اسد.

غير ان بعض العارفين ببواطن الامور يخشون ان تكون تلك واحدة من «تظاهرات» الاختلاف التي كان يطاح، بنتيجتها، بعدد من المعارضين او المتململين او الخائفين.

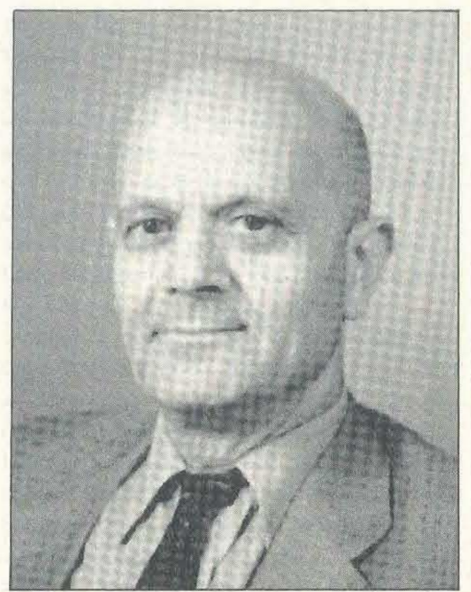
وفي التقرير معلومات كثيرة عن الوضع الاقتصادي المتدهور، وعن التفجيرات التي حدثت في سورية، وعن الذين وقفوا وراءها. وكانت «الطليعة العربية» قد نشرت معلومات مشابهة من قبل.

السؤال: هل يستطيع حافظ اسد السير عبر كل الالغام التي صنعها بممارساته واستهتاره بكل القيم؟□

حوار مع مسؤول دائرة الشرق الاوسط في الحزب الاشتراكي الفرنسي

غابرييل آرنو لـ «الطليعة العربية»

# لا استقرار في المنطقة دون حل القضية الفلسطينية



تتزلج الافكار فوق راس غابرييل آرنو، مسؤول دائرة العالم الثالث والشرق الاوسط في امانة العلاقات الدولية التابعة للحزب الاشتراكي الفرنسي. فهذا الرجل الذي يدعو الى الحوار المتكافىء بين العرب وفرنسا، وهذه معادلة اساسية في فكره وحياته فقد شعره باكراً. ليس لأن فقدان الشعر كما يقول دستويفسكي هو سمة العبقرية، بل لأن الجهد الذي يتطلبه هذا المشروع جعل شبابه يتساقط، وكذلك معالم البريق فيه. غير انه عندما يتكلم، ينطق بالقناعات. ويحاور بالثوابت والمسلمات، حتى تشعر بأنه سقط لتوه من عالم الطوباويات، وكأنه بعيد عن دبلوماسية الطبقة التي حمل لواءها جون فوستر دالاس، وزير خارجية دوايت ايزنهاور في منتصف الخمسينات.

غابرييل آرنو لا أنفي ان غبارا كثيرا اثير حول العلاقات الفرنسية ـ العربية وعندما قفز جاك شيراك الى الحكم، وكأنه يثأر للديغولية بعد ديغول، قال الاشتراكيون الذين ينتمي اليهم آرنو، ان زمنا عربيا آخر سوف يستقر في السياسة الفرنسية. وظهر بعد ذلك ان فريق الديغوليين الحاكم يوازن بصعوبة بين الخصمين العربي والفارسي ودون ان يتنكر للالتزامات تجاه العراق، فانه يحاول ان يحدث ثغرة في الجدار... الفارسي من اجل وقف مطحنة الدم. وجاك توبون الامين العام لـ «التجمع من اجل الجمهورية»، وهو حزب جاك شيراك المح ، وفي ندوة عقدتها اذاعة «أوروبا رقم واحد» الى «الحوار الدبلوماسي حول الحرب والسلم لا يتم عادة في الفراغ، انه نقاش تتحكم به شبكة المصالح والمنافع، وقد يؤدي في بعض لحظاته الى ايجابيات معينة، ويمد جسورا بين اطراف تناصب بعضها العداء».

مطالعة توبون شغلت الصيف السياسي الباريسي، على الرغم من الانطباع الذي يسود احيانا، ومفادها ان الافواه السياسية مقفلة، وان الاجازات الطوعية تفترض اعادة نظر في الثوابت والتغيرات لكن الورشة مفتوحة في اكثر من اتجاه الامر الذي جعل احد الدبلوماسيين العرب في باريس يتخوف من «جنوح نحو قطب المساومة التي قد تفضي الى تنازلات معينة». وكان الدبلوماسي العربي الذي يربطه بدوائر الخارجية الفرنسية اكثر من خيط، يُعقب على عودة بعض المخطوفين الفرنسيين الى باريس، قائلا ان «الشعور بانتصار المبدأ والانسان تكتنفه توجسات حول خفايا اللعبة الغامضة وابعادها التي لم تظهر بعد...».

لكن اسهم الشكوك قد لا تكون مرتفعة في البورصة الى هذا الحد... ومعلومات «الطليعة العربية»، وهي مستقاة من مستشاري وزير الخارجية الفرنسي جان برنار ريمون، وهو الذي يوصف عادة بـ «دبلوماسي الصمت الذي ينسج خيوط العنكبوت بتصميم ومثابرة» تؤكد ان الرصيد العربي، وخصوصا العراقي لدى العهد الفرنسي غير قابل للاستنفاذ السهل، في مقابل اية مساومة مهما كانت دقيقة. فهناك الحد الادنى... وهناك ايضا المثل العليا التي تحول دون الثمن المرتفع، وتسور الحقوق العربية الخاصة، وكذلك العلاقات العربية ـ الفرنسية. من هنا لا يجب الخلط بين التكتيك والاستراتيجية، بل الأخذ بضوابط الواقعية ومحاذيرها والبراغماتيون يدخلون في صراع مع المثاليين، على الرغم من ان ملامح الممارسة التي ينتهجها العهد الديغولي تجنح الى المزاوجة بين المعادلتين. لكن هل هي «المزاوجة العرجاء»، كما ترى بعض دوائر الحزب الاشتراكي القريبة من «الاليزية» ومن ١٠ شارع سولفرينو، حيث المقر الرئيسي لحزب فرنسوا ميتران، ام انها «المزاوجة الخلاقة» كما يزعم جاك توبون وبرنار بونس، وهما الديغوليان اللذان يعتبران نفسيهما «الضمير الحزبي المشتعل» بدافع ايديولوجي مطلق.

لكن اين هو تحديدا صوت غابرييل آرنو الذي يعتبر نفسه ايضا «الضمير المشتغل» للاشتراكية الفرنسية وسط سباق المواقع بين الصفقة والمبادىء؟

«الطليعة العربية» حاورته في مقر «الوردة الاشتراكية» في ١٠ شارع سولفرينو، في حضور آلان شونال، مسؤول قسم «البحر المتوسط» في امانة العلاقات الدولية التابعة للحزب الاشتراكي الفرنسي، وبدأت معه من البداية: اية سياسة فرنسية يتبعها العهد الديغولي الجديد تجاه القضايا العربية وخصوصا الحرب الفارسية ـ العربية؟ واجاب: «من الافضل ان نتكلم في الوهلة الاولى على الاستمرارية في هذه السياسة. وحتى بالنسبة الى قضية الرهائن الذين لم يُطلق سراح سوى اثنين منهم، ثمة جهد يرقى الى زمن بعيد، سياسيا ودبلوماسيا، قامت به الحكومات السابقة، والحكومة الحالية تابعته، وفي مجال التقارب مع ايران، هناك مجموعة معطيات تبلورت في الواجهة، مثل تسوية قرض «أيروديف»، وقد مهدت لها الحكومات السابقة ايضا. من هنا في وسعي الحديث عن بعد الاستمرارية. لا شك في ان الحكومة عندما تصل الى موقع القرار، على رأسها جاك شيراك، وهو الذي يتمتع بصداقات في هذه المنطقة من العالم، تنطلق من «حالة النعمة» في عملها. وهذه الحالة يتمتع بها رئيس الوزراء في الخارج خلافا لما هو سائد في الداخل. وبسبب ذلك نجح في تسريع وتيرة

عرفات براغماتي
وعلّمنا ان انزال هزيمة نهائية به
... رهان مستحيل

يجب ان لا تتجمد
سياسة فرنسا العربية عند «عقدة» الرهائن.

أوروبا تبحث عن الطريق الثالث
بين واشنطن وموسكو
... وهي مدعوة
الى انعاش الوضع المعيشي
لفلسطينيي الضفة والقطاع

قضايا عالقة، في خط ما انجز سابقا وسياسته لا تفلت من الضبط الرئاسي. وقصر الاليزيه يقوم بواجباته... وهذا ايضا عنصر استمرارية؟

وأسأل آرنو: هل في وسعنا الكلام على اولويات او اسبقيات شيراكية في العالم العربي؟ الى اي حد هناك رهانات تعمل الوزارة الحالية على كسبها؟

ـ يصمت السياسي الفرنسي في الوهلة الاولى. اما في الوهلة الثانية، فيقول: «انني انحو في ردي منحى ناقدا. ذلك ان لبنان والخليج والشرق الاوسط، في شكل عام تبدو أقل اهمية في سلم اولويات الحكومة الراهنة انطباعي بان سياستها تستهدف فقط حل عدد من المشكلات ، كالرهائن، على سبيل المثال، وتطبيع العلاقات مع ايران، وهي بالتالي لا ترتكز الى رؤية على المدى البعيد، حيث يجب تكثيف الالتزامات اكثر مما هو حاصل ان اهم القرارات التي اتخذتها هذه الحكومة في الشهرين المنصرمين سحب اصحاب الخوذات البيضاء (الفينول) من جنوب لبنان، وتقليص مدة خدمة الوحدة الفرنسية العاملة ضمن «الفينول»، وتصعيد شروطها في هذا الاطار. وهذا يعني، في المحصلة ان فرنسا مستعدة للانسحاب الجزئي. الاحظ، ولو من منطق السجال، ان جزءا من الرأي العام الفرنسي الذي قام بحملات من اجل اللبنانيين، او تحديدا مسيحيي لبنان، وأخذ على حكومة فابيوس تخاذلها، وانتقد رموزها مثل كلود شيسون ورولان دوما، هذا الرأي دخل الى الصمت اليوم، وكأن قضية لبنان وسلامته لا تعنيانه. وهذه الحملة لم تكن، في الواقع، الا دعائية، خصوصا ان الحكومة الحالية تتردد في تقوية التعاون الثقافي، وتتجاهل اهمية الحضور الفرنسي في هذا البلد، وهو حضور لم يهدف، اساسا، الا الى الحفاظ على التعايش والاثراء المتبادل بين فئات الشعب . ويوم كنا في الحكومة حاولنا ان نوضح للرأي العام مصلحة فرنسا في تعميق الروابط مع الشرق العربي. واليوم يتدبر هذا الرأي امره، دون تنوير حكومي وبلورة لمصالحه. ان تحرير الرهائن رهان اساسي. لكنه ليس كل الرهان الذي ينتظر فرنسا في هذا الجزء من العالم لدينا مصالح ابعد من ذلك. والمفروض ان ندرج هذه القضية في اطار اكثر شمولا. وهذا الاطار يجب تقويمه اليوم كما كنا نقومه بالامس وانني اعبر عن خوفي من ان تستقطب مشكلة الرهائن كل الاهتمام ونسدل ستارا من اللامبالاة عما عداها من مشكلات...»

منطق آرنو، لا شك في انه اشتراكي، ويزكي عمل الحكومات الاشتراكية التي تعاقبت منذ ١٩٨١، في سياق الجمهورية الخامسة، مع ميل الى الغمز من عمل الحكومة الديغولية الراهن، واذا كنا لا نريد التدخل في شؤون، هي من صلب الاهتمام الفرنسي، فاننا نصغي الى مطالعته، وننقلها بحرفيتها مع الاشارة الى ان الاعلام الفرنسي يحفل يوميا بوقائع السجال الملتهب بين جناحي الحكم والجمعية الوطنية، كأن التعايش هو على مستوى القمة فقط. اما على مستوى القاعدة فان لعبة الاضداد الديمقراطية تأخذ مجراها، وهي تُثري الحياة السياسية في فرنسا وتضفي عليها حيوية لافتة. من هنا السؤال حول حجم المسافة الفاصلة بين منهجي شيراك وميتران، كما هو الحال بالنسبة الى قضية التأميمات. يقول لنا مسؤول دائرة العالم الثالث والشرق الاوسط في الحزب الاشتراكي الفرنسي: «هذا موضوع من الصعب اعطاء اجوبة حاسمة عنه، لأننا لا نملك كل الملفات المتعلقة به. وكما ان ثمة عناصر «موضوعية» لا نتحكم بايقاعاتها المتغيرة. على اي حال، ان الحكومة الحالية بلورت خيار العمل السري، كما في قضية الرهائن ولا اريد ان اعرض حياة المحتجزين للخطر، من خلال تصريحات لا تُفهم على حقيقتها. ويقيني انه ليس هناك تباين في الجوهر بين رأسي الحكم. التباين فقط في الثمن الذي يجب ان ندفعه في وقت من الاوقات من هنا أؤثر الكلام على نقاش وليس على خلاف».

لكن الى اي حد يسهم انتشار قوات نظام دمشق في بيروت الغربية في تعجيل اطلاق الرهائن، على الرغم من عدم شرعيته، وضلوع هذه القوات في مؤامرة الاحتجاز من ضمن «بازار» ايراني ـ سوري، يقول السياسي الذي يحرص دائما على زرع «الوردة الاشتراكية» في عروة سترته المقلمة: «اسوق ملاحظة اولية، هي ان السوريين لم يكونوا يوما غائبين عن غرب بيروت وانتشارهم اليوم ليس الا عودة الى العلن. ومن الصعب ان اطلق حكما لأن الوضع في هذا الشق من العاصمة اللبنانية كان في غاية الصعوبة على مستوى حياة كل يوم. وسادت فوضى عارمة ولا استقرار يجعلني اليوم اقول هل هذا الانتشار، ليس اسوأ الافضل، اقول ذلك عن مضض، وفي ألم. غير ان العودة هي افضل الاسوأ... ولا علاقة لها بالرهائن وآمل في ان تتحسن ظروف الحياة اليومية للمواطنين اللبنانيين، ويبقى الاجانب وتدور عجلة المؤسسات، ويعيش الفلسطينيون في أمن، وتتحرك ديناميكية ثقافية واقتصادية لا بد منها للمستقبل. اخطر من ذلك ان تتحول بيروت الغربية، وقد كانت قلبا اقتصاديا وثقافيا نابضا الى... صحراء».

واقترب مع آرنو من منطقة العلاقات الفرنسية بين العراق وايران، واستجلي معه غوامض النسيج السياسي المحبوك من خيوط متداخلة... وأصغي اليه يقول: «ان الخطاب الذي القاه ميتران منذ ٣ اعوام، وتداوله من بعده شيسون ودوما، واستعاده شيراك دار حول اشكالية محددة. هل في وسع باريس تطبيع علاقاتها بايران دون ان تمس بالتزاماتها تجاه العراق؟ لا جواب حاسما على ذلك. وفي دوري اطرح هذا السؤال الذي يطارد اليوم الدبلوماسية الفرنسية برمتها. واعتقد أنه لا يجب اعادة النظر في ارتباطاتنا مع العراق... وفي الوقت ذاته، ولاسباب تاريخية واقتصادية، من الضروري ان نضع حدا لغيابنا عن ايران. ان حضورنا في بلاد الفرس يرقى الى اجيال سابقة، وعلى كل المستويات، وتوثق ذلك في مطلع الثمانينات، وقبله التجأ الخميني الى فرنسا. والطائرة التي اقلته الى ايران كانت تابعة للخطوط الجوية الفرنسية ، في أول شباط/ فبراير ١٩٧٩، وفجأة غابت فرنسا عن المسرح. وهذا امر غير طبيعي. واعتقادي بأنه يجب معاودة العلاقات والنجاح في ذلك، دون ان نمس علاقاتنا بالعراق. وهي علاقات في غاية الاهمية، وتنطلق من خيارات استراتيجية، اكدت عليها الحكومات الفرنسية المتعاقبة منذ العام ١٩٧٥، واعتنقتها وهذا عنصر صلب وله ديمومة. وتبلغ رئيس الدبلوماسية العراقية، السيد طارق عزيز ذلك في رحلته الأخيرة الى باريس.. ومن المفروض ان ننجح في الرهائن، وهذه خاصة من خصائص دولة عظمى مثل فرنسا، التي، اذا ارادت الاستمرار في موقعها، ان تنسج علاقات صداقة مع اطراف ليس في الضرورة ان يكونوا اصدقاء فيما بينهم.. قد نسهم مثلا في قفل ملف الحرب، ونطلق اوضاع سلام وتعايش تنسحب على المنطقة في كاملها..»

ومن الحرب الدفاعية الوقائية التي يخوضها العراق الى القضية الفلسطينية ومحاولة حشر المنظمة بعد اغلاق عواصم المثلث الاردني ـ السوري ـ اللبناني في وجهها وارهاقها ودفعها الى التيه والعنف، ثمة اكثر من علامة ومؤشر ذلك ان تكبيل بغداد بالحرب المفروضة يسهّل تكبيل المنظمة بالحصار الاجباري الامر الذي قد يدفعها الى العنف والعمليات النوعية في الداخل والخارج. والسياسي الفرنسي يحدق في المعادلة الجدلية، ويحك افكاره، وينبري في قراءة باردة، مفادها ان «غالبية المراقبين، مؤيدين كانوا للقضية الفلسطينية ام مناهضين لها ، يجمعون على ان تقليص المخارج السياسية يعني تكبير فرص الانفجار. ان الفلسطينيين يجتازون، راهنا، معبرا صعبا. كان ثمة هجمة مضادة تستهدفهم، اكثر حدة من السابق، في الاردن، كما في الاراضي المحتلة غير ان عرفات هو الشخص الذي علمنا ان انزال هزيمة نهائية به مسألة مستحيلة وحركته تختزن طاقات سياسية هائلة. وهو ليس غائبا عن لبنان، وانه في صدد تكثيف حضوره. وهو صاحب شعبية كبيرة في الداخل. لكن عمان تملك وسائل ضغط عليه، الامر الذي وضعه في موقع صعب، ومنذ اربعة اعوام، انهارت كل فرص التسوية السياسية، الواحدة بعد الاخرى، وهذا يدفعني الى رسم علامات استفهام وأؤكد على انه في غياب الحل العادل للقضية الفلسطينية لن يكون سلام او استقرار في المنطقة. والغرب يتحمل جزءا من المسؤولية. وعليه الرد على اكبر تحد في الربع الاخير من القرن العشرين، وهو التحدي الفلسطيني».

وعن طروحات ورؤى الحزب الاشتراكي الفرنسي بالنسبة الى الحل العادل للقضية العادلة، يقول آرنو في وضوح وثقة: «ان الرئيس ميتران عبر عن قناعات الاشتراكيين في مناسبات عديدة. والقناعات ثوابت، وهي الاعتراف المتبادل بين «الاسرائيليين» والفلسطينيين. والحق في حدود آمنة «لاسرائيل» يتوازى والحق في ارض للفلسطينيين، لبناء البنى التي يختارونها. و «البنى» تعني هنا دولة او كيانا او كونفدرالية مع الاردن، ضمن توأمية الضفتين ودعونا من اجل الاعتراف المتبادل. وهذا مفتاح الحل وانتقدنا الطرفين عندما حاولا تجاهل حقوق بعضهما بعضا. وقناعتي انه لا يجب اقفال الابواب امام الفلسطينيين. افهم جيدا انهم عقدوا آمالا على اوروبا وفرنسا، في شكل خاص، واصيبوا بالاحباط، في بعض الاحيان. ان اوروبا ليست لها منهجية عمل واحدة في نطاق الصراع العربي ـ «الاسرائيلي». فالانكليز مثلا يراهنون على شبكة علاقاتهم بالاردن وفرنسا استقبلت الوفد الفلسطيني ـ الاردني المشترك. ولكن تصوغ المجموعة الاوروبية، في ظروف محددة، قواسم مشتركة، مثل بيان البندقية وما تلاه في القمم اللاحقة.

وداخل لعبة القواسم، ثمة تلاوين مختلفة، ان اليونان تبدو الاقرب، اوروبيا الى الفلسطينيين وفرنسا تظهر وكأنها الاكثر نشاطا وحركية، فيما المانيا الاتحادية وهولندا لا حضور لهما. من هنا اقول ان الدور الاوروبي نظري. وفي مواجهة الجبارين، لا ثقل لأية دولة اوروبية. والدليل الدراماتيكي كان في بيروت عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣.. واذا كان ثمة حل، فقد يكون من خلال واشنطن وموسكو وحتى الآن، لا حل مرتقبا. لكن ذلك لا يعني اننا مضطرون الى اعتبار مشكلة الشرق الاوسط كأية مشكلة في العالم الثالث، ضمن سياق صدامي بين الشرق والغرب وجهدنا، نحن الاشتراكيين، يتركز على فك كماشة الصدام بين الشرق والغرب، وايجاد حلحلة للقضايا خارج الاستقطاب الثنائي والتمحور... اننا نعمل على تخفيف التوتر واستبداله باشكالية اخرى هي اشكالية الحوار بين الشمال والجنوب وامنيتنا ان تشق اوروبا الطريق الثالث بين الجبارين، على الرغم

من انها تراوح اليوم في مكانها. وفي رعاية الجبارين، ومن اجل مصلحتهما، ثمة ضرورة للطريق الثالث تحت اللواء الاوروبي. واذا الحل تعثر في الشرق الاوسط، فأحد الاسباب هو غياب الدور الاوروبي او تغييبه. وقد افاجىء القراء اذا قلت ان اوروبا مدعوة الى الاهتمام بالحياة اليومية للفلسطينيين في الارض المحتلة، والاستثمار عندهم وتسويق نتاجهم واتعابهم وتقوية مستواهم الثقافي هذا البعد الذي هو على التخم بين السياسي والانساني، يجب ان يكون من نصيب المجموعة الاوروبية، ومن بعض مسؤوليتها والمفوض الاوروبي الذي يعالج هذا الملف وهو كلود شيسون، يبذل جهدا في هذا الاطار، على الرغم من ان المحصلة ليست على قياس الطموحات...»

اقول للسياسي الاشتراكي الفرنسي، وفي لحظة الالتحام بالحجج والحجج المضادة ان اوروبا لا يهمها من الشرق الاوسط سوى البحث عن الاسواق، فيجيب ان «فرنسا قد تكون غير اوروبا والدليل هو اننا دفعنا ثمنا باهظا في لبنان، دون البحث عن جدوى اقتصادية. وهل دم جنودنا في بيروت له ثمن؟ ان لعبة المصالح، في حال احتسبناها رقميا، تدفعنا الى نفض يدنا من لبنان.

والواقع هو عكس ذلك، اذ ضاعفنا اعتماداتنا واستثماراتنا في وطن الارز، لحظة بدا ان ذلك عبارة عن جنون ممنهج. اعتقد بأن اطلاق العموميات لا يجدي في بعض الظروف والامكنة والازمنة. ثمة مسؤولية تاريخية مترتبة علينا. وعلينا الدفاع عن لبنان واحد، موحد، مستقل، صاحب سيادة على ارضه. ان المشكلة تبدو احيانا في الخيار بين سياسة قصيرة المدى، واخرى بعيدة المدى. ولبنان، للأسف جزء ضائع من شرق اوسط ضائع. وعلى كل حال، لا يمكن حسم الأمور في سهولة. فالاوضاع معقدة للغاية ولا بد من الاخذ في عين الاعتبار حتى التفاصيل المجهرية التي لا تشاهد بالعين المجردة. ولبنان والشرق الاوسط يجب ان يكونا ضمن سياسة طويلة الأجل. والعرب والفرنسيون مدعوون الى الاثراء المتبادل، والى دفع التفاهم حتى حدوده القصوى.□

اجرى الحوار: منير الصياح

### رفض شعبي عام لجهود الحكومة الاردنية ضد منظمة التحرير

# فلسطينيو الداخل: مع عرفات دون تحفظ

## .. وضرب المنظمة في لبنان مهمة مستحيلة مهما حاول النظام السوري

صحيفة «الفاينننشال تايمز» قالت في عددها الصادر في العاشر من شهر تموز الجاري انه «ياسر عرفات قد حقق المستحيل. فقد تمكن من توحيد موقف الحكومات السورية والاسرائيلية والاردنية حول قضية واحدة، هي تنحيته عن زعامة منظمة التحرير الفلسطينية. فعرفات يعتزم البقاء، بينما يريده الآخرون ان يذهب».

ولكن الشيء الذي لم تقله الصحيفة البريطانية، هو ان جميع الاطراف المعنية بالتوصل الى تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط باتت مقتنعة بان بقاء منظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها الحالية هو عقبة كأداء في طريق التفاهم المشترك.

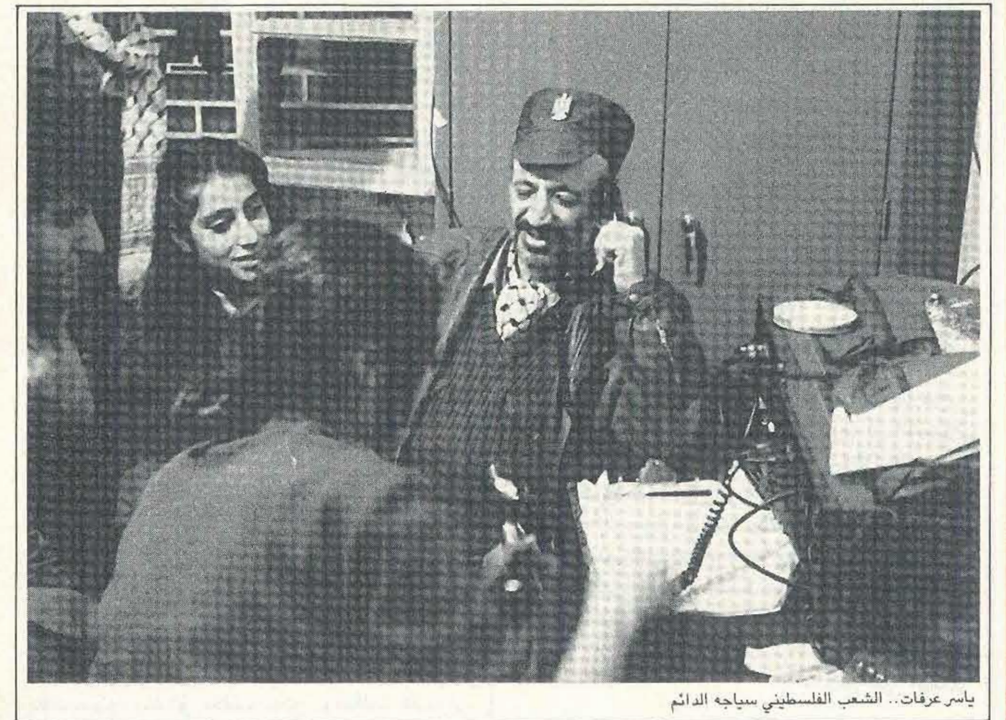
لذلك لم يكن من المستغرب ان تبدأ هذه الاطراف الثلاثة (الكيان الصهيوني، الحكم في دمشق، والحكم في عمان) تحركا له هدف واحد، وان تعددت الذرائع والاسباب المعلنة، وهو القضاء على القيادة الحالية لمنظمة التحرير.

سياسي لبناني مخضرم يقيم في العاصمة الفرنسية باريس في الوقت الراهن، قال تعليقا على التطورات الاخيرة في المنطقة انه من الصعب اخراج منظمة التحرير الفلسطينية من معادلة الشرق الاوسط قبل اخراجها من المواقع الفاعلة فيها سياسيا وعسكريا، وبصورة خاصة في لبنان وفي الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

ولكن هل من الممكن اخراجها بالفعل من مناطق نفوذها؟!

الحكم في دمشق يحاول حاليا، بعد ان اعاد قواته الى بيروت بعد «ضوء اخضر» اميركي وموافقة الكيان الصهيوني، متابعة خطة تصفية الوجود السياسي والعسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان.

وهو في تحركه الحالي غير معني على الاطلاق بتقديم الذرائع والحجج لتغطية هدفه المعلن ضد منظمة التحرير، ولا يحاول الاعتماد على وسائط لتنفيذ رغباته كما حصل عندما اشرف على العمليات العسكرية التي شنتها جبهة الانقاذ ومن ثم حركة «امل».


ياسر عرفات.. الشعب الفلسطيني سياجه الدائم

◄

ورغم ان المحاولات السابقة لضرب منظمة التحرير في لبنان قد فشلت جميعها، فان الحكم في دمشق يعتقد ان الظروف الراهنة تعطيه فرصا اوسع لتنفيذ هذه المهمة الشاقة.

واذا كانت مهمة اخراج منظمة التحرير من لبنان مهمة صعبة للغاية، فان هذه المهمة تبدو مستحيلة في الضفة الغربية وغزة ووجود الاحتلال الصهيوني في هاتين المنطقتين يزيد تعقيد هذه المهمة المستحيلة اصلا بدل ان يمهد الطريق امامها.

لذلك يبدو رهان الملك حسين على امكانية نجاحه في القضاء على نفوذ منظمة التحرير في الضفة وغزة، رهانا غير مؤكد، رغم المعاناة اليومية التي يعاني منها المواطنين الفلسطينيين المقيمين تحت الاحتلال الصهيوني. خصوصا وان البديل الذي يطرحه المعنيون بالتسوية امام الفلسطينيين هو القرار رقم ٢٤٢، مع ما في هذا القرار من امتهان لحقوق وكرامة الشعب الفلسطيني من خلال معالجة مشكلته على اساس انها مشكلة لاجئين.

ولا تزال محاولات الجماعات المؤيدة للملك حسين في الضفة وغزة لتشكيل تيار معارض لمنظمة التحرير، يصطدم برفض شعبي شامل. حتى ان هذه الجماعات اضطرت بعد قرارات الملك حسين الاخيرة باغلاق مكاتب «فتح» ومعظم مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية الى مداراة النقمة الشعبية العارمة التي عبّرت عن نفسها في تظاهرات شملت معظم مدن الضفة الغربية تم خلالها احراق صور العاهل الاردني ورفع صور ياسر عرفات بثيابه العسكرية المعروفة وكوفيته المرقطة.

والملك حسين الذي يعيش هاجس الخوف من امكانية نجاح محاولات الحكومة الصهيونية في اقناع الادارة الاميركية لتحويل الاردن الى «وطن بديل»، يحاول من جهته ان يقاوم هذا الخيار بالتفاهم مع الادارة الاميركية على اي حل لوضع الفلسطينيين يلقى قبولا وموافقة عامة من الاطراف المعنية بالتسوية. وفي ظل غياب القدرة العربية على فرض تسوية سياسية تكون منسجمة مع مقررات قمة فاس، ترى السلطات الاردنية ان قبول تسوية للمشكلة الفلسطينية وفق اتفاقات «كامب دافيد» يقي بلادها من خطر «الوطن البديل». ومن اجل الوصول الى مثل هذه التسوية لا مانع لديها من الموافقة على المشاركة في خطة «المنظمة البديل»، بعد ان رفضت القيادة الحالية لمنظمة التحرير الموافقة على القرار ٢٤٢ الذي يفسح المجال امام تسوية يكون فيها الاردن هو ممثل الفلسطينيين في المفاوضات مع الكيان الصهيوني.

ولكن هذا المنطق لا يلقى اي ترحيب بين اوساط الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة. حتى ان بعض انصار منظمة التحرير ذهب ابعد من ذلك مؤكدين انهم ليسوا في صدد القبول بأي تسوية تضعهم بين «مطرقة اسرائيل» و«سندان الاردن».

واضافة الى التظاهرات التي عمت مدن وقرى الضفة وغزة، شنت الصحافة الفلسطينية في الداخل حملة نقد عنيفة ضد الحكم في الاردن. وقد اشتدت حملة النقد هذه، وباتت اكثر عنفا وحدة، بعد قرار الملك حسين باغلاق مكاتب «فتح» ومنظمة التحرير.


الملك حسين.. الرهان المستحيل

وهذا ما دفع بالسلطات الاردنية، كما تقول صحيفة «الغارديان» البريطانية، الى وضع ٣٤ صحافي من الضفة الغربية على «القائمة السوداء» لاعتقالهم والتحقيق معهم بمجرد وصولهم الى الضفة الشرقية.

ورغم ان الحكم في الاردن ما يزال يحرص على الانفتاح على اهالي الضفة وغزة، في الوقت الذي يضيّق فيه الخناق على منظمة التحرير، فان معظم المؤشرات تؤكد على ان هذه السياسة المزدوجة لن تفيده كثيرا في اخراج نفوذ المنظمة من الاراضي المحتلة، والتشجيع غير المباشر، واحيانا المباشر، الذي تلقاه جهود الحكم الاردني وانصاره من الفلسطينيين لعزل نفوذ منظمة التحرير في الضفة وغزة، يضعف من تأثير هذه الجهود بدل ان يقوّيها. لذلك فان جميع انصار الحكم الاردني، حتى اكثرهم حماسا، يبتعدون قدر الامكان عن اتخاذ اي موقف علني يمكن ان يفسر على اساس انه مناهض لمنظمة التحرير.

وفي ظل هذا الوضع الشائك والصعب، يصبح من المستحيل التكهن بامكانية نجاح جهود عزل منظمة التحرير واستبدال قيادتها بقيادة اخرى مطواعة لشروط التسوية السياسية. ولا يستطيع اي مراقب سياسي الا ان يحتار كيف ستنجح القوى التي تعمل لخنق منظمة التحرير في مهمتها شبه المستحيلة هذه. فكما قال احد الصحافيين العرب ان الثورة الفلسطينية مثل «كبّابة الشوك»، من يحاول فتحها لا بد ان يجرح يديه دون ان يكون متأكدا من انه سوف ينجح في الوصول الى لبها. والشعب الفلسطيني هو سياج الثورة الذي يحميها ويجرح الايدي التي تحاول النيل منها. وبالطبع من المستحيل ابادة هذا الشعب للنيل من ثورته..□

ناجح علي اسعد

بعد ان رفضت الحكومة «الاسرائيلية» تشكيل لجنة ت

# فضيحة «الشين بيت» تدخل د

## شامير يهيء نفسه لتسلم رئاسة الحكومة وقادة العمل

هل يسدل الستار على فضيحة «الشين بيت» في الكيان الصهيوني، بعد رفض حكومته في جلستها المنعقدة يوم الاثنين ١٤ تموز الجاري تشكيل لجنة تحقيق رسمية لمتابعة حيثياتها وتسليط الضوء على خفاياها؟!

من السابق لأوانه، في جميع الاحوال، اعطاء جواب حاسم ونهائي على هذا السؤال، خصوصا وانه يتناول اهم قضايا الساعة في سياسة الكيان الصهيوني الداخلية. فالقوى السياسية حولت هذه القضية من فضيحة قانونية واخلاقية ناجمة عن قيام عناصر جهاز «الشين بيت» بقتل اثنين من الفدائيين الفلسطينيين عن عمد وسابق تصور وتصميم، وهما بدون سلاح بعد استسلامهما، حولتها الى ورقة في اللعبة السياسية وفي الصراع الدائر على الحكم والحكومة بين التيارين السياسيين الرئيسيين داخل الكيان الصهيوني: العمل، وتكتل الليكود.

ولا شك ان تصويت الحكومة ضد قرار تشكيل لجنة تحقيق رسمية، يعتبر من الناحية العملية، انتصارا شخصيا لاسحق شامير ولتكتل الليكود الذي يقوده. فقد كان من الممكن ان تؤدي تحقيقاتها الى ابعاد شامير عن وزارة الخارجية التي يشغلها، وعن رئاسة الحكومة التي سيتسلمها في تشرين الاول / اكتوبر القادم، تماما كما ابعدت نتائج تحقيقات لجنة التحقيق في مجازر صبرا وشاتيلا شارون عن وزارة الدفاع.

### لا يدري الى اين؟

لقد كان شامير واضحا في ابداء رغبته العلنية بأن تتولى «الشرطة التحقيق في قضية جهاز الامن العام، لأن نتائج التحقيق ستعود في نهاية الامر الى المستشار القانوني» فقد قال شامير في اعقاب اجتماع الحكومة انه عارض تشكيل «لجنة تحقيق رسمية في هذه القضية، لأن احدا لا يدري الى اين ستقودنا».

ولكن ترحيبه بإحالة القضية الى الشرطة، لا يعني تماما انها قد انتهت عند هذا الحد، وان خصومه سوف يقفون مكتوفي الايدي وهم يرون فرصتهم الاخيرة لعدم تنفيذ اتفاق التناوب الائتلافي يضيع من بين ايديهم. فالوزراء الاحد عشر، ومن بينهم رئيس الحكومة شمعون بيريز، الذين صوتوا الى جانب قرار تشكيل لجنة تحقيق رسمية، سوف يحاولون مع انصارهم الاستفادة ايضا من تحقيقات الشرطة للعمل على «حرق» شامير سياسيا، اذا لم يعد بوسعهم ايجاد

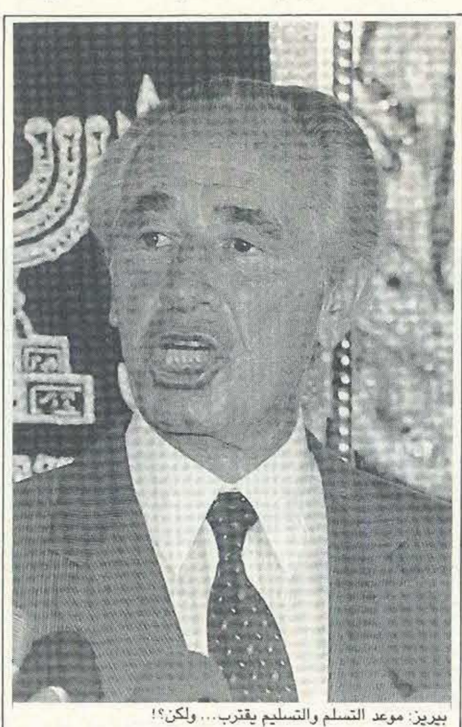
# ...طة القضائية.!!

...ائل

الذريعة المناسبة للتخلي عن اتفاق التناوب. خصوصا بعد ان اتضح للجميع ان شامير نفسه متورط في هذه الفضيحة، وفقا للاعترافات التي ادلى بها ابراهام شالوم الرئيس السابق لجهاز «الشين بيت» الذي اكد انه قتل الفدائيين الاسيرين في نيسان ١٩٨٤ بعد اذن رؤسائي، وموافقتهم وقد اعتبر اشارة لا تحتاج الى اي تدقيق الى اسحق شامير رئيس الحكومة آنذاك والمشرف المباشر على اعمال جهاز «الشين بيت» ونشاطاته.

## قادة العمل لا يسكتون

فهل يتوقف قادة حزب «العمل» عن اثارة هذه الفضيحة بعد ان كادت «اللقمة تصل سائغة الى افواههم»؟! شمعون بيريز الملتزم شخصيا باتفاق التناوب مع شامير، يتجنب المبادرة الى اي موقف علني يمكن ان يشتم منه انه يعمل على اضرام النار في موقد هذه الفضيحة تمهيدا لرفض تسليم شامير رئاسة الحكومة في تشرين الاول / اكتوبر المقبل. ولكن انصاره يتحركون علنا لتوريط شامير والليكود يوسي ساريد اعلن انه يجب العمل لمنع «هذه الافاعي من امتطاء ظهورنا»، واعرب عن اعتقاده بان نجاح شامير في اجبار بيريز على تنفيذ اتفاق التناوب سوف يؤدي الى حدوث تحولات لغير صالح حزب العمل، وقال ان عودة الليكود الى السلطة من جديد سوف يفشل رهان حزب العمل على تدميره، كما انه يفتح الباب امام احتمالات نجاح «الليكود» في استعادة شعبيته المفقودة من خلال الامساك بورقة المخاوف الامنية التي يجيد اللعب بها.



بيريز: موعد التسلم والتسليم يقترب... ولكن؟!

لذلك لم يكن من المفاجيء ان تتداعى عدة قيادات حزب «العمل» الى عقد سلسلة من الاجتماعات لوضع خطة تمنع شامير من تسلم دفة الحكم، وتضع حدا لاحلام «الليكود» في استعادة شعبيته. وقد بدأ هؤلاء يطلقون التصريحات التي تؤكد ان مصلحة «اسرائيل» تقضي بمنع شامير من تسلم الحكم ولو ادى الامر الى اجراء انتخابات نيابية جديدة في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

وبيريز يشجع هذه المواقف، وان كان يتحاشى الاعلان عن موافقته عليها. وهو يراهن على نتائج استفتاءات الرأي التي اتت لصالحه، من اجل قيادة حزب «العمل» الى انتصار جديد بعد سنوات من التراجعات المنهكة.

## طائر الليل

انصار شامير يرون ان بيريز الذي كان يصفه مناحيم بيغن بـ «طائر الليل» عاجز عن قيادة حزب «العمل» الى اي انتصار جدي. وهم يقولون ان شامير الذي برع حتى الآن بالمرور بـ «جسده الصغير من الفتحات الضيقة» ونجح في تجاوز الازمات الطاحنة التي مرت عليه داخل حزب «حيروت» حيث يقود مجموعة من كبار المشاكسين، سوف ينجح في وضع حد لاحلام بيريز وانصاره. ويضيفون ان شامير لا يقيم وزنا كبيرا لاستطلاعات الرأي الحالية، التي منحته عشية الانتخابات السابقة نسبة تأييد كذبتها ارقام نتائج الاقتراع. يضيف انصار شامير ان قادة «الليكود» ابرع بكثير من قادة حزب «العمل» في اللعب على اوتار مخاوف «الاسرائيليين» الامنية، وهي الشاغل الاكبر والدائم لأي «اسرائيلي» في الظروف الراهنة، وحتى يتم التوصل الى تسوية سياسية شاملة ونهائية مع الدول العربية ولمزيد من التوضيح، يقول انصار شامير، ان معظم الرأي العام «الاسرائيلي» لا يعترض على قتل الاسيرين الفلسطينيين لدواع امنية، ومن اجل التخفيف من عمليات «الارهاب».

ومن الواضح ان احالة الفضيحة الى الشرطة، سوف يدخلها في دهاليز التحقيقات التي لن تنتهي قبل اشهر عديدة، مما يفسح في المجال امام شامير لمطالبة بيريز وسائر قادة «العمل» بتنفيذ اتفاق التناوب في تشرين الاول/ اكتوبر المقبل. فما هو جوابهم عندئذ؟ بعض الاوساط السياسية المقربة من حزب «العمل» تقول انه ما يزال هناك ثلاثة اشهر حتى موعد التسلم والتسليم. وهذه الفترة الزمنية يمكن ان تكون حبلى بالمفاجآت، وخصوصا في منطقة اعتادت دائما على المفاجآت...□

**فايز المرعبي**

عدالة القضية مقياس الانتصار

مهما طال الصراع

# المنطلقات الأساسية لعقيدة القتال العربية

حسن النجار

تشكل العقيدة القتالية رأس حربة في مجموعة القيم والمعارف الميدانية التي تتحشد داخل المقاتل، وتتفاعل بل وتتحكم في سلوكياته على أرض المعركة وفي مواجهة الطرف المعادي. ويزداد دورها اهمية في حالات القتال الصعبة التي تتطلب بذل اقصى جهد بدني ونفسي وعقلي. الى حد ان أرجع بعض المحللين العسكريين ترجيح كفة مقاتل على مقاتل آخر الى قوة العقيدة القتالية وعمق رسوخها، لأنها ترتبط - إضافة الى محتواها الفني المتمثل في الطريقة التي تدار بها الحرب - بمضمون اخلاقي وهو عدالة القضية التي قامت من أجلها الحرب.

ولكل أمة أو شعب أو حتى قبيلة عقيدة قتالية خاصة بها، يتم غرسها في نفوس ابنائها قبل واثناء تدريبهم على فنون القتال. وقد تدخل ضمن العملية التربوية منذ الصغر. فهي إذن صيغة من صيغ توحد المجتمع داخل اطار ثقافة سيكولوجية تستمد مقوماتها الأساسية من رغبة هذا المجتمع في الحفاظ على استقلاليته وروحه التراثية ونظرته الى المستقبل بعيداً عن تهديدات الغير.

وفي ضوء هذا المعنى، يكون لكل طرف من طرفي الحرب عقيدة قتال خاصة به.. لكن تبقى عدالة القضية هي المقياس في تغليب طرف على الطرف الآخر مهما امتد زمن الصراع واشتدت ضراوته. وكل الحروب التي افتقدت هذا العنصر الجوهري، افتقدت اخلاقيتها ومن ثم شرعيتها، وحكم عليها بالفشل في تحقيق اهدافها المركزية حتى لو انتصرت في بعض مراحلها او في اجزاء كثيرة منها. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها الحرب الطويلة بين العرب والغرب الأوروبي في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين، والتي سميت بالحروب الصليبية. فبرغم الكفاءة القتالية للمقاتل الأوروبي الصليبي وكفاءة معداته وخططه الحربية، الا ان القضية التي دفع من أجلها الى الأرض العربية لم تكن مقنعة بالدرجة التي تكفي لثباته، وهو الغريب عن الأرض، امداً طويلا في ميدان المنازلة. ان عقيدة قتال تقوم على مشاعر غامضة - كحماية الأماكن المقدسة التي لم يرها المقاتل الأوروبي ولم يرتبط بها ارتباط مصير - كانت غير كافية لاطالة امد ثباته امام ابناء الأرض المعتدى عليهم، والذين هرعوا للدفاع لا عن الأماكن المقدسة وحدها، بل عن ارضهم وثقافتهم ووجودهم العربي كله. ولم يكن غريباً أن يعين ذلك العدوان، بكل ما حمله من بطش وسفك دماء، العرب على توحيد صفوفهم ونبذ حالات الضعف التي كانوا يعيشونها. وأكثر من هذا، دفعهم لتفجير طاقاتهم المبدعة في ارض الحرب، فاكتشفوا اسلحة اكثر تطوراً وأشد فتكاً من تلك التي كانت في ايدي الغزاة، وهي العراوات.. أو البيض المتحرك الحارق، كما كانوا يطلقون عليها آنذاك.

وفي الحرب العالمية الثانية، كان طبيعياً ان يتحطم الزحف النازي في نهاية الأمر. لا لأن الحلفاء كانوا قوة معادلة للقوة النازية المتفجرة، بل لأنهم كانوا يدافعون عن الحضارة الانسانية وعن مصير العالم من فوضى الدمار.

وقياساً على ذلك، فإن الحروب التحريرية دائماً ما تأخذ بشعوبها الى حد الانتصار ودحر المعتدي، مهما استغرق ذلك من زمن ومهما كانت قوة العدوان، لأن ابناء الشعوب يستمدون مقاوماتهم العنيدة من تراثهم البطولي والثقافي والروحي، ومن ارتباطهم السيكولوجي والعقائدي بالأرض التي يدافعون عنها (حرب التحرير الجزائرية وحرب التحرير الفيتنامية على سبيل المثال) وعقيدة القتال بهذا المعنى، تتجلى أكثر ما تتجلى في حالات القتال الصعبة وداخل رقعة محدودة من الأرض، كحرب الشوارع والكمائن والاغارات وقتال الخنادق، حيث لا تتعدى المسافة بين المقاتل وخصمه سوى امتار قليلة. وابرز امثلتها العربية حديثاً القتال حول وداخل حصون خط بارليف وفوق جبل الشيخ عام ١٩٧٣، وقتال المحمرة وشرقي البصرة في الحرب العربية - الايرانية الدائرة حالياً.

واذا كنا قد ركزنا في هذا التقديم على الجانب الاخلاقي في عقيدة القتال، فليس يعني هذا التقليل من حجم الثقافات الميدانية الأخرى، كالروح المعنوية وروح الفريق والكفاءة القتالية وكفاءة المعدات. بل انها تمكن عقيدة القتال من إثبات دورها كعامل اساسي وحيوي في ترجيح كفة اصحاب القضية العادلة.

## عقيدة القتال (المحتوى التاريخي)

قبل معركة ذي قار عام ٦١٠ ميلادية بين العرب والفرس، كانت معارك العرب وحروبهم تتم في اطار المنازعات القبلية. فقد كانت كل قبيلة تشكل بمفردها مجتمعاً قائماً بذاته، يعتمد معيشياً وثقافياً وحربياً ودينياً - قبل الاسلام - على ما تمتلكه من ثروات، ومنها الثروة البشرية التي يشكل شبابها جهاز امنها الدفاعي والقوة التي تردع غوائل القبائل الأخرى. ورغم تعدد الديانات والمنازعات داخل الجزيرة العربية، الا ان العديد من السمات المشتركة كانت تجمع القبائل كلها في إطار الدولة التي يمكن ان تكون، فقد كان هناك تشابه في العادات والتقاليد واللغة الواحدة التي حملت لنا آدابها طبائعهم واخلاقياتهم والمكان المقدس الواحد (الكعبة) التي كانوا يحجون اليها كل عام، وكذلك اخلاق فروسيتهم التي تمثلت في نصرة الضعيف والعفو عند المقدرة وصون حق الجار ونجدة المستجير الذي يطلب عوناً.

ولذا لم يجد هانىء بن مسعود صعوبة في جمع العديد من القبائل العربية على كلمة واحدة، وتوحيد صفوفها في مواجهة جيش الفرس القوي، اذ اشتبك معه في معركة ضارية في ذي قار تمكن فيها من تدميره وهو الذي يفوقه عدداً وعدة. وهي المعركة التي وصفها النبي محمد (ﷺ) فيما بعد بقوله «هذا يوم انتصف فيه العرب من العجم».



على البوابة الشرقية يقاتل العراق وهو يتطلع الى التاريخ ووجهه للمس

وكما كانت معركة ذي قار نقلة مهمة في جهاد العرب الموحد ضد الأجنبي، فان الاسلام جاء ليدعم هذه الروح ويؤكدها كمعنى اخلاقي متكامل وموحد في ضمير المقاتلين العرب «كأنهم بنوا أب وأم واحدة» كما وصفهم ابو بكر، من أجل اقامة مجتمع عربي يسود فيه العدل وقوة الشكيمة.

وكل معارك العرب وفتوحاتهم التي تلت ذلك، كانت وسيلة لنشر العدل بين الشعوب ولم تكن هدفاً في حد ذاته. وبقيت غاية السلم هي المهيمنة على الأعمال القتالية، وكانت عدالة القضية في طليعة العوامل التي ساعدت على انتشار الفكر الاسلامي التحرري قبل ان تصل قوات الفتح. فقد كان المقاتل العربي يرى نفسه جزءاً من الرسالة العربية التي قواها الاسلام قبل ان يكون مقاتلا في جيش. فمضى يجتاز الأصعدة والأمصار ويعبر الموانع الطبيعية الصعبة بعقيدة قتال سمحة صفاها الاسلام من كل نزعة عدوانية. فعندما يوصي ابو بكر قائده يزيد بن أبي سفيان قائلا:

«لا تغلوا، ولا تعصوا، ولا تجنبوا، ولا تهدموا بيعة، ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تشجروا بهيمة، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تقتلوا شيخا كبيراً ولا صبيا صغيراً. وستجدون اقواماً حبسوا انفسهم للذي حبسوها فذروهم وما حبسوا انفسهم له. وستجدون اقواما قد اتخذت الشياطين اوساط رؤوسهم اصفاصا فاضربوا على اعناقهم»، فانما كان يؤكد الشق الاخلاقي لعقيدة القتال العربية السمحة، التي حولت سيوف العرب الى وسيلة لبعث الطمأنينة والأمن وحفظ ماء الحياة رقراقاً في جدولها.. الا ما هو معوج ويستحق التقويم.

وعندما يكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص قائلا:



«اذا وطئت ارض العدو فاذك العيون بينك وبينهم، ولا يخفى عليك امرهم، وليكن عندك من العرب من تطمئن الى نصحه وصدقه، فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه، والغاش عين عليك وليس عيناً لك، وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم، وانتق للطلائع اهل الرأي والبأس من اصحابك، وتخير لهم سوابق الخيل، فإن لقوا عدوهم كان ما تلقاهم القوة من رأيك، فاذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك وطلائعك وسراياك، واجمع اليك مكيدتك وقوتك، ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله، وتعرف الأرض كلها كمعرفة اهلها بها فتصنع بعدوك كصنعه بك».

فانما كان يؤكد شق العقيدة القتالية الذي يرتبط بطبيعة الحرب وتكتيكاتها داخل ارض العدو وفي مواجهته. ولا يخلو في الوقت نفسه من طابع الرحمة وخلو النزعة العدوانية المسبقة.. حين يطالبه بألا يكون البادىء بالقتال ما لم يستكرهه قتال.

بعد ذلك تواصل زحف عقيدة القتال العربية حتى وصل الى بلاد الأندلس، ينشر في جنباتها حضارة العرب وفكرهم الانساني المبدع، ويقدم الى شعوبها الشكل الحقيقي للأخلاقية العربية في توجهها الحضاري المستنير. على عكس ما ارتكبه الصليبيون بعد ذلك من وحشية وآثام، حين اقدموا على ذبح السكان في القدس وفي غيرها من المدن العربية التي طالتها ايديهم، دون تمييز بين مسلم أو مسيحي.

وبعد انحسار الوجود العربي في الاندلس، تغير مسار عقيدة القتال العربية من الهجوم الحضاري الى الدفاع عن الحضارة العربية، بل عن الذات العربية نفسها التي تكالبت عليها قوى العدوان.

## عقيدة القتال العربية (المحتوى النضالي القومي)

وفي العصر الحديث، خاضت الأمة العربية ـ وما زالت تخوض ـ مجموعة من الحروب القومية المتعاقبة في اعقاب عهود طويلة عاشها العرب معطلي الارادة والقوى. وكانت حرب عام ١٩٤٨ اولى هذه الحروب القومية في مواجهة الخطر الجديد الذي أفرزته حركة الاستعمار العالمي، وهو الغزو الصهيوني الاستيطاني الذي استهدف منذ بدايته خلع شعب عربي من أرضه، كخطوة على طريق فرض الهيمنة الأجنبية الكاملة على الأرض العربية كلها.

ومن المصادفات الغريبة، ان يحل هذا الخطر الجديد في الوقت الذي بدأ فيه الجسد العربي يتحرك في اتجاه النهوض ويدخل مرحلة الافاقة من تحكم السيطرة الأجنبية التقليدية، والتخلص من عهود التخلف والتبعية والتشتت القطري. وهو توقيت متعمد قصد من ورائه ابقاء العرب في حالة من الضعف ومن فقدان الهوية القومية. وقبل عام ١٩٤٨ كان الحس النضالي العربي يُستنفر قطرياً لانشغال كل قطر بمشاكله وقضاياه عن بقية الاقطار الأخرى، نتيجة للسياسات الاستعمارية التي رمت الى تجزئة الوطن العربي الواحد وتجزئة قضيته الواحدة الى عدة قضايا.

وبتحدد هوية الغزو الصهيوني تحرك الحس القومي تلقائياً. فتقدمت الجيوش العربية من الشرق والغرب باتجاه فلسطين، ولكن دون خطة قتال موحدة ودون فهم كامل لطبيعة الحرب وطبيعة العدوان الجديد، اضافة الى اسباب اخرى عديدة اهمها التواطؤ السياسي وعدم اكتمال الاستقلال لدى الكثير من الدول التي شاركت في هذه الحرب. وكانت هزيمة العرب في تلك الحرب بمثابة الشرارة التي فجرت الوعي القومي الى اقصاه ووحدت اطره السياسية. واكتسبت عقيدة القتال العربية منذ ذلك التاريخ وعياً قومياً مستعادا، تمثل في ضرورة جمع الشمل العربي اولا قبل الدخول في مواجهات عسكرية مع اعداء الأمة. وجمع الشمل العربي يعني توحيد الجهود العسكرية والاقتصادية والسياسية من خلال رؤية نضالية ذات ابعاد تاريخية. وصياغة ذلك كله في جملة منطلقات اساسية يعبأ بها المقاتلون على خطوط التماس، وتبصيرهم بأهمية الذود عن الحق العربي والاستشهاد في سبيله، في عملية ترميم للذات العربية ورفعها تعبوياً الى مستوى المهام القتالية المرتقبة. وبقدر النضج السياسي المتقارب، الذي يستتبعه بالضرورة نضج على المستويات كافة، كانت تقاس حركة الأمة في تصديها ونجاحها في الوصول الى موقع قتالي متقدم. وما فشلت فيه حرب عام ١٩٦٧، نجحت فيه حرب عام ١٩٧٣، من حيث الاستناد الى ركيزة التراث العربي في معنى التضحية والبطولة والاستشهاد دون الحق. او بالأحرى الاستفادة من منطلقاته الروحية التي اوصلت المقاتل العربي في يوم ما الى قهر اعتى قوتين واجهتاه منذ انطلاقته البطولية خارج الجزيرة العربية، وهما الفرس والروم. ثم تصديه من بعدهما لغزوتين وحشيتين (الصليبية والتترية) ودحرهما.

وكانت هذه هي الحالة الثقافية المستعادة التي قدمت العرب في عام ١٩٧٣ ومنذ مئات السنين كمقاتلين اشداء، ذوي وعي قتالي استمدوه من استيعابهم لتراث أمتهم في «النصر أو الشهادة» دون ان يكون ذلك على حساب صلتهم بحاضرهم وبتقنياته من خلال استخدامهم المريح لأعقد معداته الحربية. وكانت «بدر» هي كلمة السر التي انطلقت منها الحرب. وهي الكلمة نفسها التي اطلقت على القوات المصرية التي حوصرت داخل سيناء لصمودها رغم شدة الحصار الذي فرض عليها لأكثر من ثلاثة شهور.

واذا كان العرب قد توصلوا في عام ٧٣ الى ان في مقدورهم تحقيق النصر في اشد المعارك ضراوة، فانهم في الحرب العربية ـ الايرانية الحالية قد اكدوا هذه المقدرة من خلال عشرات المعارك التي خاضها الجيش العراقي على بوابة الوطن الشرقية. بل هي المعركة التي يخوضها العرب وظهورهم الى التاريخ ووجهتهم المستقبل. فقد استحضرت منذ شرارتها الأولى كل الحروب العربية الكبرى في صدر الاسلام، واخذت اسمها من اسم معركة عربية سابقة وعلى نفس الأرض، واطلقت اسماء القادة العرب الأوائل على تشكيلات الجيش العراقي. بل وأخذت الاخلاقية العربية نفسها.. في انها حرب ضد العدوان، وفي عدم رغبتها في فرض الهيمنة المسلحة على ارض الغير، وفي مسعاها السلمي دون التخلي عن الحقوق المشروعة.□

## الاموال لبناء قصر الرئيس!

«تذهب معظم الاموال التي تأتي من بعض العواصم الخليجية والاجنبية، الى سورية، بهدف الدعم، في ظل الازمة الاقتصادية التي تعيشها، الى اكمال بناء القصر الجمهوري، على حساب المواطن الذي يعاني من الاختناق الاجتماعي والاقتصادي».

هذا ما باح به احد المسؤولين السوريين، في اثناء مروره بعاصمة اوروبية، الى احد اصدقائه، علما ان هذا المسؤول موفد من الحكومة السورية في جولة تستهدف الحصول على المزيد من المساعدات والعملات الصعبة التي يعرف سلفا انها سوف تذهب الى بناء القصر الجمهوري وملحقاته.

ومن المعروف ان الرئيس السوري، شرع منذ سنوات عديدة في بناء قصر كبير على قمة الجبل المقابل لجبل قاسيون. وقد اشارت صحف عربية واوروبية الى ان اسد اخذ جميع الاحتمالات بعين الاعتبار، بما فيها احتمال الانقلاب، فجاء مشروع بناء القصر اقرب الى مشروع بناء القلعة الحصينة.□

## التجديد للقوات الدولية في الجنوب

## بين الروتين.. والمفاجآت!

يعتبر المراقبون الدبلوماسيون التجديد لقوات الطوارىء الدولية العاملة في الجنوب اللبناني، في التاسع عشر من تموز/ يوليو مؤشرا اساسيا على مسار الاحداث والاتجاهات التي ستاخذها في الفترة المقبلة.

السفير اللبناني في الامم المتحدة رشيد فاخوري، طلب كالعادة، باسم الحكومة اللبنانية التجديد لعمل القوات الدولية ستة اشهر. ومجلس الامن الدولي الذي سيجتمع ليناقش الطلب اللبناني، يستطيع ان يرفضه، او يستجيب له، او يجدد للقوات الدولية مدة ثلاثة اشهر فقط، كما حدث في المرة السابقة.

وبعض السياسيين اللبنانيين يتخوفون من حدوث مفاجآت من النوع الدرأماتيكي، في الموقف الاميركي الذي بات بعض المسؤولين اللبنانيين يعتبرونه معقدا وغير واضح، اذ ان واشنطن تعلن شيئا تجاه لبنان، وتنفذ على الارض شيئا آخر.

ويتخوف بعض السياسيين اللبنانيين ايضا من الموقف الفرنسي، اذ يخشون ان تقدم فرنسا على سحب وحدتها العسكرية العاملة في الجنوب، فتنعكس الخطوة على الدول الاخرى المشاركة في القوات الدولية.

وأيا كانت المخاوف التي تنتشر الآن في الاوساط السياسية اللبنانية، فان القرار الذي سيتخذه مجلس الامن الدولي، سيكون مؤشرا على اتجاه الاحداث المقبلة، وعلى مدى التقدم الغربي في ارساء صيغة التفاهم بين سورية والكيان الصهيوني.. وان يكن السفير اللبناني لدى الامم المتحدة يتوقع ان يكون التجديد روتينيا، لا يحمل اية مفاجآت من الحجم الكبير، على غرار التجديد الروتيني للقوات الدولية العاملة في مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧.□

## نشاط ايراني!

وجهت ايران الدعوة الى عدد من الصحافيين العاملين في صحف المعارضة المصرية. وقد اعتذر حزب الوفد عن تلبية الدعوة. اما حزب التجمع الوطني الذي يعلن تاييده للعراق وضرورة انسحاب ايران الى حدودها الدولية وانهاء الحرب، فلم توجه اليه الدعوة اصلا. واستجاب حزبا الاحرار والعمل الاشتراكي للدعوة الايرانية، فسافر محمد عامر رئيس جريد «الاحرار» الى طهران، واحمد السيوفي المحرر بجريدة «الشعب».

محمد عامر عاد ليكتب سلسلة من التحقيقات الدعائية، وصفها المراقبون في القاهرة انها مأجورة، وادعى في احدها ان الاسرى العراقيين يعيشون في معسكرات مكيفة بالهواء!! بينما العالم كله يعرف بجرائم ذبح الاسرى العراقيين في جورجان وغيرها.□

## الحوار السوري - الكتائبي!

يسعى الرئيس اللبناني الاسبق سليمان فرنجية، لدى المسؤولين السوريين، لتأمين دعوة رسمية لرئيس حزب الكتائب جورج سعادة، لزيارة دمشق. ويقول المطلعون على هذه المساعي، ان فرنجية كثّف من اتصالاته بدمشق، بعد دخول القوات السورية الى بيروت الغربية، بهدف تحقيق زيارة رئيس حزب الكتائب الذي وصف الدخول السوري بأنه «تدبير استثنائي لوضع استثنائي»، الامر الذي ترك ارتياحا في أوساط النظام السوري.

ومن المعتقد ان سعادة سيزور العاصمة السورية في الاسبوعين المقبلين، يرافقه المدير المسؤول في جريدة «العمل» الناطقة بلسان حزب الكتائب، جورج عميرة.□

## الحريري ينقذ جنبلاط!

يعاني معهد سبلين الذي يرعاه رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط من أزمات مالية كبيرة، بعد ان اصدرت وزارة التربية قرارا يبطل تعاقدها مع المعهد في ظل سياسة التقشف التي تمارسها الحكومة اللبنانية.

وقد عرض وليد جنبلاط الموقف على المتمول اللبناني رفيق الحريري الذي اتخذ قراره ان يحل محل وزارة التربية.. ويقال ان هذه الموافقة جاءت من ضمن السياسة التي ينفذها الحريري في لبنان، وهي تهدف الى السيطرة على المؤسسات التربوية والعلمية في بيروت الغربية وصيدا وطرابلس.□

## الاضطهاد الايراني للاطباء

وجه مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، رسالة الى الامين العام للامم المتحدة دي كويللار، يدعوه فيها الى اتخاذ اجراءات سريعة وفاعلة لوقف الاضطهاد الذي تمارسه السلطات الايرانية ضد الاطباء.

وقد أوضح رجوي، في رسالته، ان النظام الايراني يمارس ضغوطا قوية ضد

## التقرير الاستراتيجي العربي الاول

## محاولة لفهم المشكلات العربية الرئيسية!

لاول مرة يصدر تقرير استراتيجي عربي عن مؤسسة عربية، يأخذ المشرفون عليها في عين الاعتبار المسائل العلمية والمواقف الدقيقة، في ظل التطور الذي يشهده العصر الذي نعيشه. واهمية هذا التقرير الذي تتوقف عنده «الطليعة العربية»، ليست في القضايا الوطنية والقومية التي يتناولها حسب، بل في المنهجية التي تخرج على المفاهيم الكلاسيكية، وتتوخى الاستفادة من المعلومات الى الاقصى، بهدف بلورة رؤية عربية متميزة في الدراسات الاستراتيجية، تعكس رؤية نقدية للنموذج الغربي السائد في تلك الدراسات، والذي لا يصلح لتحليل وفهم مشكلاتنا العربية ومشكلات دول العالم الثالث.

ويشكل هذا التقرير حافزا للمؤسسات الوطنية والقومية في جميع الاقطار العربية، لانجاز مثل هذه الدراسات، سيما وان التطور العلمي يساعد مؤسساتنا العربية على اعادة بناء اساليبها في الادارة والعمل والفكر وفق حاجات واهداف الاقطار العربية في التطور والتقدم.

والتقرير - النموذج صادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في جريدة «الاهرام» المصرية، وهو يلقي نظرة عامة وشاملة على النظام السياسي والاجتماعي العربي.

وينقسم التقرير الى ثلاثة اجزاء رئيسية. اولها يسعى الى وضع الوطن العربي في اطار النظام الدولي من خلال التركيز على السياستين الاميركية والسوفياتية في الشرق الاوسط، ثم التعرض للصراع العربي - الصهيوني، والحرب العراقية - الايرانية، والصراع الليبي - التشادي.

اما القسم الثاني من التقرير فيتحدث عن النظام الاقليمي العربي بتفاعلاته الداخلية وأدائه الخارجي، فضلا عن موضوعات التنيمة وتصاعد الحركات الدينية والسياسية ذات الطابع المغالي في السلفية والانغلاق، الى مواجهة التحديات الخارجية وفي مقدمتها وقف الاطماع الصهيونية.

ويستعرض التقرير ايضا مؤسسات النظام العربي ومدى فاعليتها، متوقفا عند جامعة الدول العربية التي يرى انها تحولت الى منتدى للمساجلات والمشاحنات، بالاضافة الى نشوء انواع من التكتلات الاقليمية الفرعية التي تشكّل في الواقع ترجمة لتناقضات بين المشروعات او التوجهات في سياسات الاقطار العربية الفاعلة في النظام العربي.

اما القسم الثالث فيحلل الابعاد الداخلية والخارجية للنظام السياسي في مصر انطلاقا من اهمية دورها العربي. ويعرض التقرير بعض السمات التاريخية للنظام السياسي المصري كمركزية دور الدولة، وطبيعة النظامين الناصري والساداتي ورصد مظاهر الانقطاع بين جمهورية مبارك وجمهورية السادات.

وفي هذا السياق يشكل التقرير الذي يضم في صفحاته الـ ٤٣٠ كل المسائل المشار اليها، بداية في سد ثغرات اساسية في المكتبة العربية.□

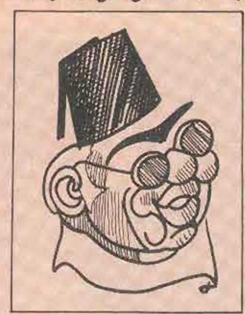
الاطباء الايرانيين، اذ اقدم على حل النقابة، واتخذ اجراءات صارمة في مراقبتهم. ووفقا للتقارير الواردة من ايران فان السلطات القت القبض على العديد من الاطباء الذين تعرضوا لتعذيب وحشي. وجاءت هذه الاجراءات القمعية ردا على الاحتجاجات السلمية التي قام بها الاطباء ضد القرارات التي اصدرتها السلطات الايرانية في شان ممارسة مهنة الطب.

واشار رجوي في رسالته الى ان السلطات الايرانية اقدمت على اعدام ١٠٠ طبيب، بالاضافة الى الارسال القسري للاطباء والمعدات الطبية الى جبهة الحرب، مما اوقع الشعب الايراني في حالة افتقار الى المعالجات الصحية، علما ان السلطات الايرانية تنقل العديد من الجرحى والمرضى الذين ينتظرون اجراء عمليات جراحية، الى السجون بحجة انهم كانوا يقومون بنشاطات سياسية معارضة.

ووجه رجوي نسخا عديدة من هذه الرسالة الى منظمات حقوق الانسان والصليب الاحمر والبرلمان الاوروبي.□

## انفتاح وشيك على المعارضة في المغرب؟

تتوقع اوساط سياسية مطلعة في المغرب ان تحدث بعض التغييرات الهيكلية عقب عودة الملك الحسن الثاني من زيارته الرسمية الى الولايات المتحدة الاميركية. وتشير هذه الجهات الى ان الملك قد يتجه الى الانفتاح على المعارضة «حزب



الاستقلال» و«الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» في خط اشراك محتمل في تشكيلة حكومية جديدة تكون افتتاحا للموسم السياسي القادم، وتنتظم تحت شعار دعم الاجماع الوطني، وتوكيد ارادة الوحدة الترابية.□

## «الليكود» يتقدم في الجيش..

حصل تكتل «الليكود» على نسبة ٢٢,٢٪ من اصوات منظمة العاملين في الجيش الصهيوني خلال الانتخابات التي جرت في الاسبوع الماضي. وفي المقارنة مع نتائج الانتخابات الماضية فان نسبة المؤيدين «لليكود» زادت بحوالي ٢,٥٪ في حين انخفضت نسبة المؤيدين لحزب «العمل» الى حوالي ١٩٪.

ولا يعتبر المراقبون في الكيان الصهيوني ذلك التطور مؤشرا على تراجع شعبية «العمل» بصورة اجمالية امام «الليكود»، وان كان يشير على ان هذا الاخير لا يزال يعزز مواقعه داخل الاوساط التي تعتبر اكثر تطرفا من غيرها في الكيان الصهيوني.□

## حرب اعلام جزائري خارجية قريبا

ستشهد باريس قريبا صدور مجلتين مختصتين بالشؤون الجزائرية. الاولى موالية لـ «قصر الشعب»، والثانية معارضة ويشرف عليها فريق الرئيس السابق احمد بن بلة.

المجلة الجزائرية الرسمية ستحمل اسم «حوار»، وسيديرها صحافي لبنان.

مجلة السيد بن بلة ستدعمها رؤوس اموال ليبية ـ ايرانية اضافة الى مجلة «البديل» المعروفة، والتي تصدر بالعربية والفرنسية.□

## صفقة غربية ـ شرقية

بصرف النظر عما يجري بين واشنطن وموسكو، فان بعض المراقبين يعتقدون ان ملفات عدد من المعتقلين والسجناء السياسيين وجواسيس الشرق والغرب ينتظر موافقة العاصمتين السوفياتية والاميركية. وتفيد المعلومات عن اعداد سري لصفقة جديدة لتبادل المحتجزين او المسجونين لهذا السبب او ذاك في زنزانات الطرفين. ويتولى الاعداد لهذه الصفقة مكلفون من حكومات البلدان الغربية والشرقية المعنية، خصوصا ان صفقات سابقة عقدت، وتوصل عاقدوها الى النجاح.

وقد تتاثر عملية الاعداد الجاري الآن سلبا او ايجابا بسرعة الحلول او نوعيتها، وبدرجات حرارة العلاقات الاميركية ـ السوفياتية، وعدم حدوثها لا يعني توقف الاعداد لها، ذلك ان الامل معقود، في النهاية، على نتائج القمة المقبلة.□

## اليهودي والمتهود

قرر المسؤولون في وزارة الداخلية الصهيونية اضافة كلمة «متهوِّد» في هوية كل شخص تم تهويده دون ان يكون يهوديا في الاصل للدلالة على اصوله الدينية.

ويقول رئيس قسم الشؤون السكانية في وزارة الداخلية يهوشع كاهانا ان اضافة هذه الكلمة لا تعني التمييز، انما هي اقرار بحقيقة ان الشخص المعني قد تم تهويده على ايدي جهات دينية غير موثوقة من قبل وزارة الداخلية.

ومن المحتمل ان يثير هذا القرار الجديد الاوساط غير المتدينة داخل الكيان الصهيوني، لانه ياتي ليصب الزيت على نار الخلافات المشتعلة اصلا بينهم وبين الاوساط المتدينة (الحريديم).□

# هذا الوطن

## تجربة الامة في العراق..

لعل أبرز ما استهدف العدوان الايراني على العراق، بعد استهداف ارضه العربية، هو تنحية الثورة عن اداء دورها القومي، وبالتالي قطع شرايينها الاساسية باعتبارها ثورة قومية اولا واخيرا.

وكان من الممكن ان تصل المؤامرة العدوانية الى غايتها لو كانت على رأس الثورة قيادة غير القيادة الحالية المتميزة بافقها القومي، وحزب غير حزب البعث المتميز بانه حزب الامة العربية.

والحقيقة التي يجب ان تقال، هي ان العراق وهو يخوض حرب مواجهة الهجمة الشعوبية الجديدة عانى بقساوة من «ظلم ذوي القربى». الى حد ان بعضهم وصل به الامر الى درجة تشجيع العدوان وموآزرته ومدِّه بأسباب القوة والاستمرارية.

ولان «ظلم ذوي القربى اشد مرارة» كان من الممكن ان يتقوقع العراق عن تادية دوره القومي، وبهذا تكون المؤامرة العدوانية قد وصلت الى احدى اهم غاياتها.

ولكن الايمان بالمبادىء والافكار القومية، هو الذي جعل العراق قيادة وشعبا وجيشا يزداد تمسكا بدوره القومي الاستثنائي.

ودور ثورة العراق القومي الاستثنائي لا يترجم عن نفسه في هذا النجاح المذهل بصد الهجمة الشعوبية المتواصلة منذ ست سنوات على الجناح الشرقي للوطن العربي فحسب، وانما كذلك من خلال مواصلة الزخم ذاته والايقاع نفسه في سائر حقول النضال القومي على امتداد الوطن العربي.

وفي الوقت الذي تراجع فيه الكثيرون عن التمسك بقضية العرب الاولى، القضية الفلسطينية، تظل الثورة في العراق مخلصة لمبادئها وفية لالتزاماتها القومية بدعم النضال من اجل تحرير فلسطين، واعادة الحق الى اصحابه الشرعيين. فلم يؤد انشغال العراق في المعركة القومية على الجناح الشرقي للوطن العربي الى تخليه عن المعركة القومية في فلسطين.

وربما ادركت ثورة البعث في العراق منذ البداية، ان معركتها ضد العدوان الايراني جزء لا يتجزأ من المعركة القومية ضد العدوان الصهيوني. كما ادركت انه بقدر ايلائها في صد الهجمة الشعوبية في الخليج العربي، انما تخطو خطوات هامة واساسية على طريق تطويق الكيان الصهيوني وقطع شرايينه في المنطقة العربية.

ولم يكن غريبا على الاطلاق، ان الثورة الفلسطينية، وهي تواجه المؤامرة المتعددة الاطراف في الوقت الراهن، لا تجد امامها من «حليف استراتيجي» الا الثورة في العراق، في حين لزم الآخرون الصمت وقبعوا ينتظرون نتيجة المؤامرة ليكشفوا عن حقيقة مواقفهم.

وليس من المبالغة القول ان صمود العراق بات الآن العقبة الكاداء في مواجهة المشروع الاميركي ـ الصهيوني لتصفية القضية الفلسطينية وتفتيت الوطن العربي بالتعاون مع العدوان الايراني وبالتنسيق مع عرب اللسان.

في مرحلة الاربعينات والخمسينات كان يحلو لقادة التيار القومي العربي ان يلقبوا العراق بانه «بروسيا» العرب. ولا شك ان هذا اللقب بات حقيقة متجسدة الآن، اذ ان صمود الثورة في العراق لا بد ان يقود الى تماسك الوضع العربي من جديد، تماما كما لعبت «بروسيا» الدور الابرز في الحفاظ على تماسك المانيا بعد ان اشتدت مؤامرات التفتيت ضدها.

والكلام الذي قاله الرئيس العربي صدام حسين هو مؤشر واضح على طبيعة هذا الدور القومي للعراق في ظل قيادة البعث.. فالتجربة التي تبنتها ثورة تموز ليست «تجربة العراق في محيط الامة، وانما هي تجربة الامة في العراق».□

فايز المرعبي

ميتران
بين واشنطن.. وموسكو

# الكرملين يراهن على اوروبا وميتران يراهن على الجميع

قام الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ما بين الفترة الممتدة من ٤ الى ٩ تموز (يوليو) الجاري برحلتين نقلتاه بالتتابع من باريس الى نيويورك ثم من باريس الى موسكو. في الرحلة الاولى كان يمثل ضيف الشرف الرسمي في الاحتفالات الاميركية لمناسبة مرور مائة سنة على اقامة نصب الحرية الذي أهدته فرنسا الى الولايات المتحدة الاميركية. وفي الرحلة الثانية كان ميتران يلبي الدعوة الرسمية للاتحاد السوفياتي، والتي جاءت بمثابة رد على الرحلة التي قام بها السكرتير العام لمجلس السوفيات الاعلى ميخائيل غورباتشوف الى باريس في غضون العام المنصرم.

وقد اجمع الملاحظون على اهمية الرحلتين، والتمسوا من خلالهما الخيوط الرئيسية والملابسات المتشابكة في العلاقات القائمة والمضطربة بين المعسكرين الشرقي والغربي من جهة، وبين العلاقات الخصوصية التي تجمع الاتحاد السوفياتي واوروبا الغربية، وفي قلبها فرنسا من جهة اخرى.

بيد ان اكثر ما بدا لافتا للنظر، ومثيرا لفضول التامل والتحليل هو الحوافز الذاتية، والمستقلة، التي تجعل الرئيس ميتران، اليوم، اكثر حماسا واستعدادا من اي مسؤول اوروبي غربي آخر لتمتين الروابط وتوثيق عرى الحوار والتفاوض مع المعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفياتي، والسعي المستمر، وخاصة منذ بداية فترته الرئاسية في سنة ١٩٨١ لاعطاء نفس حيوي في العلاقات بين المعسكرين تتساعد على التخفيف من الشكوك والمخاوف، وتشجع الاطراف المتشاركة في حسابات التسلح ومآزق المواجهة النووية المحتملة على الاقتراب من مواقع اللقاء والتفاهم.

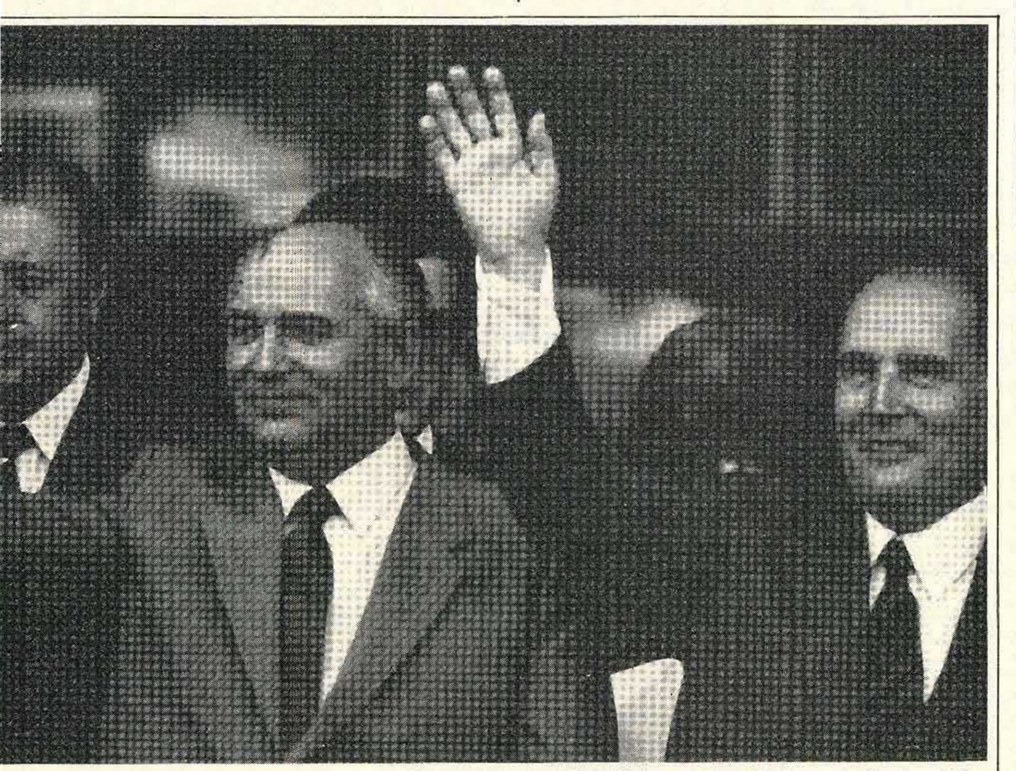
يعتبر البعض هذه الحوافز مزايا ويرى فيها البعض الآخر نزوعا مثاليا لمن يريد تمثيل دور الحكمة والتعقل في عالم بات يخلو من حسن النية، ولا يعرف إلا المزيد من تطوير قوى التسلح التقليدية والنووية والفضائية استعدادا لساعة الحسم.

غير ان الرئيس الاشتراكي للجمهورية الفرنسية لا يلقي بالا لاي غمز لانه يريد من خلال الدولة والسياسة التي يمثل، ان يكون رمز القرار الذاتي في اوروبا الغربية، وذلك خلافا لعواصم غربية اخرى مشدودة الى الولايات المتحدة الاميركية انشداد الفرع الى الاصل مثل بريطانيا، او المحكومة بنوع من الولاء غير المشروط للسياسة الاميركية مثل المانيا الغربية. وعلى الخصوص في السنوات الاخيرة. ان موقع فرنسا متميز تماما في اطار الحلف الاطلسي الذي تضع بينها وبينه دوما مسافة محسوبة رغم قناعتها به كغطاء امني ضروري للقوة الاطلسية. والامثلة لا تعوز لاعطاء البرهان القاطع على استقلالية القرار الفرنسي الخارجي، فضلا عن الداخلي، تجاه الخطط والحوافز الاميركية وآخرها رفض باريس عبور الطائرات التي كانت متوجهة للاغارة على التراب الليبي.

على ان تأويل الحوافز التي تحرك الرئيس ميتران، واستقصاء اهمية حلوله الاخير بكل من نيويورك وموسكو، والآمال المنشودة من وراء كلا التنقلين، لا يمكن الاقتصار في فهمهما على الاستقراء، فهناك جملة الاحداث والوقائع الدبلوماسية وبالاقتران معها وفي مقدمتها احيانا، الخطب والتصريحات الرسمية واليها الافكار والتأملات التي يدونها السياسيون في كتب ووثائق محددة، ومن جهتنا فاننا نعتبر المادة الاخيرة، في حالة ميتران، افضل اداة لتأطير الحوافز المعنية، والمدخل الملائم لفهم مساعي الحكيم السياسي الاشتراكي من سفرتيه الى عاصمتي المعسكرين المتنافسين.

## سياسة ميتران الخارجية

ففي مطلع السنة الجارية اصدر فرانسوا ميتران كتابه الثالث عشر، والمعنون بـ«تأملات حول السياسة الخارجية لفرنسا» يتضمن مجموعة الخطب التي القاها بين ١٩٨١ و١٩٨٥ حول مواقف الدبلوماسية الفرنسية وقراراتها من القضايا الاوروبية وشؤون الدفاع الاستراتيجي والعلاقة مع



ميتران مع غورباتشوف.. وريغان: السعي للعب دور الحكم العاقل

المعسكرين. وتتصدر الكتاب مقدمة اساسية في قرابة ١٤٠ صفحة يسجل فيها الرئيس الفرنسي محصلة ما تجمع لديه من آراء ومفاهيم في الحكم والسيادة الوطنية، وموقع بلاده من المنازعات الدولية. ونرى من المفيد الاستئناس ببعض هذه الآراء التي نجد فيها سندا لا نظير له، في مرحلة اولى، لفهم التحركات الميترانية الاخيرة على الصعيد الدولي:

ـ تتمحور السياسة الخارجية لفرنسا، عند ميتران، حول مجموعة افكار يسيرة: «الاستقلال الوطني، توازن التجمعات العسكرية في العالم، حق الشعوب في التصرف بنفسها، وتنمية البلدان الفقيرة»(ص ٧).

ـ «ان اهم شيء (في نظره) هو ان نحافظ على أهمية ان نبقى على ما نحن عليه في مواجهة القوتين العظميين اللتين تقتسمان اوروبا، قارتنا» (ص ١٢) وهذا لا يتاتى الا «بان نستمد قوتنا وثقتنا من تقاليدنا وثقافتنا، وبأن نتدارس مع جيراننا الوسائل التي نستطيع بها جميعا تحقيق مكاسبنا».

ـ «ان نجاح اوروبا يفترض نجاح فرنسا» (ص ١٥).

ـ «ان اهم ميثاق بين الشعب صاحب السيادة والشخص الذي يحكمه وفق الاقتراع العلني يرتبط اساسا بضمان الامن الخارجي لفرنسا.

ـ رغم الاعتراض في مرحلة سابقة على امتلاك فرنسا للسلاح النووي تمت مراجعة ضرورية لدى الاشتراكيين بحكم الاقتناع بضرورة التوفر على قوة للردع والحماية. سنة ١٩٧٨ اعلن الحزب الاشتراكي قناعته التامة بهذا الموضوع والتزامه بما هو في الاساس مبدأ ديغولي راسخ، وهو نفس المبدأ الذي يتحكم بهذا الصدد في مرحلة الحكم الاشتراكية. (انظر ص ٢٠).

ـ «هناك طريقتان للردع الاستراتيجية. الاولى، تقليدية، وتعتمد التوفر على قوة اكبر ترهب الخصم وتعوقه عن الهجوم: ان هذا التصور يقود نحو متاهة التسلح الفائق. وفي هذا الوقت الذي تتغير فيه المعطيات التقنية كل اربع او خمس سنوات فان القوى العظمى باتت تتوفر على ما تدمر به بعضها مرات عديدة، وتدمرنا نحن معها. الطريقة الثانية، اقل كلفة ومتطابقة مع العصر النووي. وهي تقوم على جعل ثمن الاعتداء على الاضعف ممتنعا تماما على الاقوى، او جعل المخاطر تبدو اكثر اهمية من الرهان نفسه. ان هذا التصور الذي لا يستهدف المساواة مع الخصم يرغم على التملك ازاءه لمقدرة الرد المنسجمة مع مبدأ الاكتفاء. انها استراتيجية فرنسا» (٢٢).

ـ «ان هنالك اسئلة حقيقية يمكن رصدها على صعيد محدد. ومن جانبي اطرح منها ثلاث اسئلة، متطابقة مع الفكر الاشتراكي والتقاليد الفرنسية الكبرى ومع سياسة الحرب والسلم. السؤال الاول: هل ترغبون في نزع السلاح؟ الثاني: هل تقبلون عرض قضيتكم على تحكيم دولي؟ الثالث: هل لديكم استعداد للتخلي عن القوة؟ ومن جانبي فانا سأرد بالايجاب على الاسئلة كلها» (ص ٣٢ ـ ٣٣).

ـ «ان المبادرة الاخيرة للسيد غورباتشوف الداعية الى تدمير كل السلاح النووي، من هنا والى حدود عام ٢٠٠٠، مقابل التخلي عن «حرب النجوم» لتغير من طبيعة السجال وتستحق ان نحييها كشجاعة ثقافية» (ص ٣٩).

## حوافز رحلة ميتران

نكتفي بهذه الفقرات التي نقلت لنا آراء محددة للرئيس ميتران في قضايا التسلح والموقف الفرنسي الخارجي، ونعتبر ان قراءة كل ما في الكتاب امر لا مناص منه للاحاطة بالاطار الاستراتيجي لهذا الموقف، ومباشرة نستطيع ان نتفهم بعض حوافز الرحلة الى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، والروح التي قادتها.

ثمة اجماع الآن على ان الرئيس الاميركي لم يكلف ميتران باية وساطة ولم يحمله رسالة مكتوبة ولا شفوية لنظيره السوفياتي، ولكنه في الآن عينه لم يمانع من ان يقوم بدور تحسس استعداد موسكو وتطور رايتها في جملة قضايا. ويقينا ان الرئيس الفرنسي لم يبد متلهفا لهذه المهمة في غمرة الطقوس الاحتفالية الباهرة للذكرى المئوية لنصب الحرية النيويوركي، لكنه لم يضيع فرصة اللقاء مع احد العملاقين ليوجه مقابلته نحو فاعلية معينة تتبلور فيها احدى عناصر وتجليات الموقف الاوروبي من الصراع بين المعسكرين، وخاصة تجاه الجمود الذي تعرفه مفاوضات نزع السلاح والتوازن النووي وحرب النجوم فضلا عن اتفاقية سالت ـ ٢ واتفاقية نظام الصواريخ الدفاعية ABM، وبغية التماس اقرب السبل لاعادة ربط وصل الحوار المتوقف، اي تهيئة النفوس لقمة بين ريغان وغورباتشوف، قبل نهاية السنة الحالية. وايا كان الامر فان الرئيس الفرنسي نجح في ان يثبت زيارته للولايات المتحدة خارج الاحتفالية الظرفية، وبان يقنع محاوريه بجدوى تمركزه في موقع الحكم بين موقفين متضاربين وهذا دون ان يظهر منه اي انجذاب للسياسة السوفياتية او انسحاب من جاذبية السياسة الاطلسية.

في موسكو التي قضى فيها الرئيس ميتران ثلاثة ايام في زيارة رسمية (٧ـ٩/٧/٨٦) كانت العلاقات الفرنسية ـ السوفياتية تختال في أبهى قاعات ومكاتب الكرملين. وتهيأ لمسؤولي البلدين ان يتحادثا الساعات الطوال ويتطرقا للمشاكل الاساسية، الاستراتيجية والثنائية وحتى الثانوية، وحرص كل منهما على عرض التصور الذي لديه عن الآخر وعن قضايا الساعة بكثير من الوضوح ودون مواربة.

والمراقبون السياسيون يجمعون اليوم على ان الحفاوة الكبرى التي قوبل بها ميتران في موسكو، والانصات الجيد الذي لقيه من طرف المسؤولين السوفيات، والاستعداد الذي أبداه هؤلاء للتجاوب او الحوار في ما عرض عليهم؛ كل ذلك يشكل رهانا سوفياتيا، جديدا ومنهجيا على فرنسا، ومن ورائها اوروبا الغربية بكيفية شمولية. وهو رهان يعتمد عدة تكتيكات ابرزها ان تبدو الدبلوماسية السوفياتية بمظهر التقدير للحكمة وللتجربة التاريخية لاوروبا، اوروبا الممتدة من المحيط الاطلسي الى جبال الاورال، وذلك في مواجهة التصلب والنزعة الاميركية المغامرة. وبعيدا عن ان يتوخى هذا التكتيك ضرب العلاقات الاطلسية فانه يطمح الى خلق قوة ضغط اوروبية ضمنية بين الشرق والغرب تستطيع ان تضغط بدورها على البيت الابيض بضرورة مواصلة الحوار المجدي مع الكرملين في ميادين التسلح النووي الاستراتيجي وحرب



النجوم. وفي واحدة من خطبه اظهر غورباتشوف كثيرا من المهارة في التعبير عن قناعة بلاده بانها تشترك مع اوروبا في كثير من القيم والتقاليد، وبانه من المفيد التركيز على هذه العلائق لخوض معركة واحدة تتبلور فيها الاهداف الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية للاشتراكية.

هذا هو الاطار الذي رسمه السوفيات لزيارة ميتران الرسمية الى موسكو، والذي يتراءى فيه الصراع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بمثابة خلفية اساسية، وهو اطار مكون، ايضا، من مواد عملية يرمز اليها الوفاق او السعي اليه وتشخصها مقترحات عملية «تعني اوروبا، بالدرجة الاولى، في نظر غورباتشوف، التي لا تعتبر الحرب النووية التهديد الوحيد الذي قد يطالها... ان الجميع يعرف ان الاوروبيين تعبوا من الخضوع لوضع المواجهة والتوتر، ولكن في اوروبا ايضا، تتراكم التجارب الفريدة في ميدان التعايش السلمي.. وهي مدعوة اليوم لاعطاء المثل في تساكن الدول المتغايرة الانظمة، ولكن المتعطشة كلها الى السلام».

## اقتراح سوفياتي .. وجواب فرنسي

والاقتراح العملي الفعال الذي يقدمه السوفيات للمحاور الاوروبي يبدأ من الاقتراحات التي سبق لموسكو ان طرحتها مع حلفائها والداعية الى خفض عدد القوات العسكرية والاسلحة التقليدية في اوروبا. وهذا من شأنه ان يبدد المخاوف ايا كانت طبيعتها، والتي قد تنجم من الاعتقاد بان تصفية الاسلحة النووية في القارة قد تؤدي الى خلخلة التوازن تجاه البلدان الاشتراكية. يدعو غورباتشوف الى النظر لهذه المسألة من منظور مغاير «ليعمل الغرب على القيام بتخفيضات ملموسة في انظمة تسلح محددة حيث يبدو متفوقا، ولنقم نحن بالمثل في ما يخص ما نتفوق فيه. وبعبارة اخرى علينا ان نسعى لضرب من التوازن على ادنى مستوى. وهذه مهمة حقيقية وعاجلة. ومن حقنا ان ننتظر جوابا ملموسا وايجابيا بشأنها من الغرب».

على هذه الاقتراحات جاء جواب ميتران واضحا وحاسما ومستندا على ما يراه مبادىء اساسية لفرنسا عبر عنها بنفسه في مناسبات سابقة ومفادها الاستعداد الفرنسي لكل جهود نزع التسلح شريطة ان لا تتم على حسابها، وان تكون مشروطة بمجهود جماعي، وان لا تكون مجزاة.

ان فرنسا، يقول ميتران، تتابع بكثير من الاهتمام سير محادثات جنيف، وتتمنى ان تصل القوتان العظميان الى نتائج ايجابية. ولكنها، في هذا الوقت، غير مستعدة لان تتنازل لغيرها عن دور تحديد قوتها الخاصة. ان فرنسا بلد سلمي ولا هدف لسياستها الدفاعية سوى ردع من يحاول التعرض لها. (...) وعلى كل فان مسألة البحث في توازن القوى عملية غير قابلة للتجزئة اذ سيكون مصطنعا عزل التسلح النووي والابقاء على الاحتلال في ميدان الاسلحة التقليدية والكيماوية وما تتمناه فرنسا هو ان يتم التوصل في مؤتمر ستوكهولم لنزع التسلح في اوروبا الى اتخاذ اجراءات ثقة تمهد لمرحلة لاحقة في خفض السلاح.

## موسكو - واشنطن والشكوك المتبادلة

ولكن ماذا عن العلاقات بين موسكو وواشنطن، وكيف يمكن للرئيس الفرنسي ان يقرب شقة لا تزال تتسع؟

ان الرئيس رونالد ريغان، من موقفه المتصلب، يبدو مقتنعا بان القوتين العظميين لهما مصلحة مشتركة في الخفض من الاسلحة الاستراتيجية. ويرى انه من المستحيل مراقبة والتحقق من تطبيق الاتفاقيات الموقعة في هذا الصدد مع الاتحاد السوفياتي مشيرا بذلك الى ان موسكو لا تتردد في خرقها. ومن ثم فهو يعتبر مبادرته للدفاع الاستراتيجي (حرب النجوم) بمثابة شكل للتصدي للاختلال في التسلح الاستراتيجي.

هذه الاعتبارات تنكرها موسكو، وتراها مزايدة من قبل الادارة الاميركية لانتاج مزيد من الاسلحة المتطورة، ومحاولة اضافية لعسكرة الفضاء وتوسيع مجال الصراع، وفي الوقت نفسه لا تبدي اي استعداد لمراجعة برامج التسلح الاستراتيجي الخاصة اللهم اذا ابدى البيت الابيض استعدادا حقيقيا للحوار، وهو ما لا تيأس موسكو من التوصل اليه، وبلوغه بشتى السبل، ومنها السبيل الاوروبية، اي بالتأثير على حلفاء واشنطن وحثهم لبلورة ارادة مواجهة تجاه الاميركيين، وميتران هو افضل مرشح لهذه الخطة الماكرة.

لكن نزيل الاليزيه يتوفر، بدوره، على خطته التي يرفع شعارا لها في كل مناسبة: «خدمة السلام ومصلحة فرنسا»، وبين حدّي هذا الشعار يستطيع ان يتحرك دبلوماسيا بكثير من المهارة والحكمة وابداء روح المبادرة، لا يتخلى عن واشنطن ويرفض ان يعلن لها الولاء، لا تنفره موسكو او يستفزه اي عداء مسبق ضد الشيوعية ويتجاوب بكثير من الصميمية مع شخصية غورباتشوف، بكثير من الثقة والحماس، انه يؤمن ان ثمة ثلة من الرجال قادرون على صنع التاريخ وتحويل دفته، وهم من العقلاء، وهو واحد منهم، وبعقلهم وحكمتهم يصنعون بلدانهم ويعيدون التقدير للقارات التي ينتمون اليها، وباسم الايمان المقدس باوروبا يتحرك ميتران، وهو يعي بعمق تكتيك محاوره، ولكن ما ضره لو أوقعه شرك ايمانه الخاص، فكل الفضل سيعود، في النهاية، الى فرنسا، ومنها الى القارة العجوز لتنعم بالسلام والرخاء الدائمين، وقد جعلت القوتين العظميين يجنحان الى لغة العقل بدل الرؤوس النووية، انها صناعة الحضارة ورسالتها هي ما يريد ابلاغه اليوم ميتران ويشع به في الخارج، ولكن في الداخل ايضا، داخل فرنسا التي عليها ان تفهم ان رئيسها الحالي يتوفر على اقتدار جعلها في مصاف الدول العظمى، ومرتبة انتهاج وساطة شرعية واصيلة لخدمتها وخدمة السلام، وبالتالي فهو وايديولوجيته اصلح بالبقاء، اي ان البقاء للافضل...□

سليمان الزواوي

في التاسع من تموز/ يوليو الجاري شرعت الجمعية العمومية الفرنسية (البرلمان) في الاهتمام المباشر بمشروع وزير الداخلية شارل باسكوا الخاص «بشروط دخول واقامة الاجانب بفرنسا»، والهادف الى اعادة نظر جذرية في هذه الشروط، وخاصة منها التي تم اقرارها على عهد الحكومة الاشتراكية السابقة.

وقد أثار مشروع باسكوا منذ الاعلان عن مجمل بنوده وفحواه ردود فعل شديدة في اوساط المهاجرين والجمعيات الموالية لحقوق الانسان، والكنيسة الكاثوليكية في فرنسا، وهذه الجهات كلها رأت فيه مسّاً خطيرا بحقوق مكتسبة، واجهازا على الوضع الامني والعائلي والنفسي للمهاجرين والاجانب عامة، ورمزا لتهديد مستمر سيطال اقامتهم في فرنسا.

ومن المعلوم ان اليمين الليبرالي الفرنسي الذي عاد الى السلطة بعد الانتخابات التشريعية المنظمة في ١٦ آذار/ مارس الماضي، كان قد اقام حملته الانتخابية، من بين شعارات ووعود اخرى، على شعار مكافحة الارهاب واعادة ما يراه اختلالا في الامن اليومي للمواطنين، مرفقا ذلك بتقييم جديد لمسألة الهجرة في فرنسا بينما ركز اليمين المتطرف (الجبهة الوطنية) بزعامة لوبين حملته على اساس عنصري يدعو الى التمييز بين الفرنسيين وغيرهم، ولا يتردد في اعلان ضرورة طرد المهاجرين الذين ينسب اليهم كل ما تعانيه فرنسا حاليا من ازمات اجتماعية واقتصادية.

وقد سبق «للطليعة العربية» ان قدمت صورة موجزة من التدابير الجديدة التي بدأت تطال شروط دخول واقامة المهاجرين، هنا، ولا بأس باعادة التذكير باهمها في الورقة الحالية:

١ - اعادة النظر في منح بطاقة الاقامة لمدة عشر سنوات، بكيفية اتوماتيكية، لمن تتوفر لديهم الشروط الضرورية، لهم ولعائلاتهم، وحصرها في عينات محددة من المهاجرين، وتضييق شروط تخويلها.

٢ - باسم محاربة الهجرة السرية والمقيمين السريين

### البرلمان الفرنسي يناقش مشروع باسكوا

# ...نسا لم تعد «الأرض الملاذ»

سيصبح كل الاجانب خاضعين لمراقبة صارمة، وعشوائية، وسيطالهم سيف ما سمته الادارة الفرنسية بـ «التهديد للأمن العام» دون اي تحديد دقيق لمفهوم الامن العام او للاخلال به، والذي يؤدي الى الطرد مباشرة دون مقدمات.

٣ ـ تخويل السلطة التنفيذية، اي الشرطة ومحافظ الولاية، او من يمثله صلاحية اجراء الطرد وعدم توفر اية ضمانات قانونية للتحقق من شرعية العملية ، اي ان الادارة تحل محل المؤسسة القضائية التي كانت مخولة بهذا الامر سابقا.



باسكوا: التضييق على الاجانب

٤ ـ لا يمكن منح بطاقة الاقامة الكاملة لابناء المهاجرين. الا اذا كانوا قد حلوا بفرنسا وهم في سن العاشرة... وتعرض هؤلاء للطرد مباشرة اذا ما كان هذا هو مصير ابائهم.

وثمة بنود فرعية عديدة تضيق كلها الخناق على اقامة الاجانب وتجعلهم عرضة للعسف وتهديد الابعاد في كل لحظة مما يتعارض بشدة مع المبادىء العليا التي يرفعها المجتمع الفرنسي شعارا له، وفي جوهره ما يخص حقوق الانسان.

وقد ووجه مشروع وزير الداخلية الفرنسي، كما ذكرنا، بمعارضة شديدة منذ الاعلان عن بنوده الاولى. من قبل الجمعيات الانسانية ومن جهة المعارضة اليسارية. واليوم اذ يصل الى البرلمان ينتقل الى مرحلة الشروع في الحصول على مصداقية الاغلبية ثم الى التنفيذ الفوري بعد ذلك، وهو ما سيتم حتما بسبب الانسجام العام للأغلبية البرلمانية حول هذا الموضوع ، بل ان اليمين المتطرف يرى فيه كثيرا من التقصير ويعتبر انه لا يوفر الضمانات الكافية لاستئصال «داء الهجرة» من فرنسا، سرية كانت او قانونية!

وتحت الضغط والانتقادات التي تعرض لها المشروع، بل والتحفظ الذي قابله به رئيس الجمهورية الاشتراكي، نفسه، عمد السيد باسكوا ومعاونوه الى الحاق ما اعتبروه تعديلات اساسية اشرفت عليها لجنة القوانين داخل الجمعية العمومية ودرستها مؤخرا. وقد وصف المعارضون للمشروع التعديلات الملحقة بأنها طفيفة ولا تغير من جوهر المخاطر، ومن ذلك مثلا، انه تم نقل مدة السجن التي قد يتعرض لها الاجنبي وتسمح بطرده من ثلاثة اشهر الى ستة نافذة او سنة موقوفة التنفيذ، ولا يهم في شيء. ان كانت العقوبة قد صدرت في السنة الاولى، مثلا، من الاقامة فالامر سيان. وفي نظر المعارضين، إثما ، فان المشروع بكامله، في اصله او تعديلاته، والهادف بمجمله الى مكافحة وضعية الهجرة والاقامة السرية. ليس الا خطة لتطويق الاجانب واشعارهم بانهم تحت مراقبة دائمة وقض مضاجعهم.

ومن جهة اخرى فان المعارضة الاشتراكية في الجمعية العمومية، والتي لها حسابات قصوى مع وزير الداخلية، لا تنوي ترك المشروع يمر دون زوبعة، وقررت مجابهته باستماتة، سواء بالتنديد او طرح ما تراه ملائما من تعديلات لتكييفه ومن المحتمل ان يعرف هذا النقاش احتدادا شديدا خاصة وان الاشتراكيين يدخلون اليوم مرحلة جديدة من المجابهة مع اليمين الحاكم بعد ان اعلن الرئيس فرانسوا ميتران عن رفضه التوقيع على كل مراسيم احالة القطاع العام الى القطاع الخاص، اي نزع تاميم عدد من المؤسسات الكبرى للدولة، ومعنى هذا فك حلقات ما هو قائم حاليا من تساكن بين اليمين والاشتراكيين. وفي كل حال، ورغم المعارضة الشديدة فان مشروع باسكوا سيمر مثلما مرت كل المشاريع التي تشكل «الاوراق الرابحة» في حكومة جاك شيراك، والاكيد بعد هذا ان وضع اقامة الاجانب قد تغير كلية في فرنسا، التي لم تعد بتاتا «ارض الملاذ» ليس فقط للباحثين عن العيش خارج اوطانهم الاصلية، ولكن لفئات اخرى تبحث عن متنفس للفكر او الرأي.□

### آلاف الايرانيين اللاجئين الى برلين الغربية:

# ذل الهجرة.. ولا قسوة طهران

## الحرب ضد العراق، وقسوة الحياة في ظل نظام خميني
## .. الاسباب الرئيسية لهرب شباب ايران من بلادهم

ثلاثة شبان من طهران، اعمارهم بين العشرين والثلاثين سنة، يقتعدون رصيد كودام، قلب برلين الغربية، بينما تناثر عشرات آخرون في زوايا الشارع الرئيسي يبحثون عن مأوى، مترجمهم، وهو شاب ايراني يدعى علي اكبر اصفهاني، ويدرس في الجامعة التكنولوجية، قال: ان هؤلاء جميعا، قد امضوا ثلاثة ايام على هذه الحال، واضاف: ان الاسبوع المنصرم وحده، شهد هجرة ما يقارب ٤٠٠ شاب وشابة ايرانيين الى برلين الغربية وحدها.

مصادر الصليب الاحمر الالماني في المدينة ابلغت «الطليعة العربية» ان معسكرات اللاجئين السياسيين قد اكتظت بهجرة لا مثيل لها من ايران عبر تركيا، الى مطار شونفيلد في المانيا الديمقراطية، ومن ثم الى برلين الغربية، وفي الوقت الحاضر يتلقى كل واحد مبلغ ١٥ مارك يوميا لكي يبقى على قيد الحياة، بينما تتخذ الاجراءات لترتيب سكناهم مؤقتا. واضافت هذه المصادر: ان الجديد في الهجرة الايرانية ليس اعدادها الضخمة حسب، وانما كون عنصر الشباب يشكل نسبة عالية فيها. وجوابا على سؤال لـ «الطليعة العربية» قالت دائرة بوليس الاجانب في برلين الغربية: ان السبب الرئيسي، وان لم يكن الوحيد الذي يسجله طالبوا اللجوء السياسي في الاستمارات، هو رفضهم الحرب ضد العراق، وقسوة الحياة في ظل نظام آيات طهران.

وعلى الرغم من نداءات الصليب الاحمر، وتعاون المواطنين الالمان، واستيلاء الحكومة المحلية على العديد من العمارات السكنية غير المأهولة، مازال الكثير من الايرانيين المشردين، ومن بينهم عوائل شابة، واطفال صغار، يفترشون حدائق منظمة الصليب الاحمر في منطقة شبنداو، ويتضرعون الى الله ان تبقى الشمس مشرقة، والجو غير ممطر الى ان ينظر في امرهم. فعندما بدأت في بداية الاسبوع المنصرم زخات مطر خفيفة، تطوع العشرات من المواطنين الألمان، بنقل المشردين الايرانيين الى قاعات المراكز الرياضية.

ولدى زيارة «الطليعة العربية» معسكر الصليب الاحمر في منطقة باراكن، قال مديره بيتر بلاخ: لم يبق لدينا سرير واحد فارغ. ان الايرانيين يفضلون ان ينام عشرة منهم في السرير الواحد على قسوة طهران! .. واضاف: «نحن ننتظر ترحيل بعض اللاجئين القدامى من مختلف المعسكرات الى المانيا الاتحادية، بغية تخصيص المتوفر منها في برلين الغربية للمهاجرين الايرانيين، انها المحطة الاولى للهاربين من جحيم الملالي».

وعلى الرغم من انتشار دوريات البوليس، ووحدات قوات الحلفاء الغربيين ـ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ـ انتشارا مكثفا وفعالا لاول مرة على جميع نقاط التنقل بين قاطعي برلين (الشرقي عاصمة المانيا الديمقراطية، والغربي برلين الغربية) ومنعها مئات الايرانيين المشردين من دخول المدينة، لم تنجح في الحد من تدفق شبان ايران اللاجئين كليا، ويبدو هذا واضحا من اعدادهم الكبيرة في المدينة. لقد بلغ عدد اللاجئين الايرانيين في منطقة شبنداو ما يقارب الفا ومئتين واربعين. كما اعلنت معسكرات فيدينك وتيركارتن وكروتيس بيرغ «حالة فيضان» ايراني لم يسبقها مثيل اطلاقا، ومع ذلك طالب اولف فينغ، مسؤول الشؤون الاجتماعية في الحكومة المحلية، وعضو الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم بتوفير آلاف جديدة من المحلات لغاية الساعة العاشرة من الخميس المنصرم ١٧ تموز/ يوليو الجاري، وفي حالة عدم تنفيذ ذلك ستضطر دائرته الى الاستيلاء على عمارات اخرى. اما وزير العلاقات الالمانية في بون، فيندلنك، فقد طالب حكومة المانيا الديمقراطية بالحيلولة دون تدفق اللاجئين الاجانب عبر اراضيها، كذلك فعل الوزير الاتحادي شولدز في برلين الغربية.

وعند تجوالنا في مبنى بوليس الاجانب في كوغ شتراسه شاهدنا مئات الايرانيين من طالبي اللجوء السياسي داخل طوابق المبنى، وهناك اخبرنا مصدر مسؤول ان ارقام اللاجئين السياسيين قد تراجعت منذ عام ١٩٨٠ ولغاية ١٩٨٣ الى عشرة آلاف سنويا. لكنها عادت الى التصاعد فبلغت ٢٢ الفا عام ١٩٨٥، ومن المتوقع ان تصل الى ٣٠ الفا هذا العام. وعندما سألناه عن نسبة الايرانيين المشردين في هذه الارقام قال: «لا استطيع التصريح برقم محدد!» قلنا: «حتى ولو كان تقريبيا؟»، قال: «تبلغ على الاقل حصة الاسد!».□




برلين الغربية.. المحطة الاولى



من المانيا الغربية، الى فرنسا، الى الباسك.. تنسيق العنف الاوروبي

### مقتل العالم الألماني بيكوردس يكشف عن:

# تنسيق بين منظمات العنف الدولية ضد التنسيق الاوروبي لمحاربة الارهاب

برلين ـ سعيد السعدي:

أكثر من اربعمائة اخبارية، والنتيجة لا شيء. لقد بلغت فترة الانتظار عند نقاط الحدود بين ميونيخ والنمسا خلال عطلة نهاية الاسبوع المنصرم اكثر من ساعتين. قوات البوليس والامن هي المشهد البارز في حياة مقاطعة بافاريا اليومية. مع ذلك لا شيء. لا شيء يدل على اثر حقيقي لاعضاء الجيش الاحمر الالماني الذين نفذوا عملية اغتيال عالم الفيزياء الدولي كارل هاينز بيكوردس (٥٦ سنة) عضو مجلس ادارة احتكار سيمنز، ورئيس دائرة البحوث النووية.

كان البروفسور بيكوردس في طريقه الى عمله صباح الاربعاء المصادف التاسع من تموز/ يوليو الجاري، عندما تفجرت عشرة كيلوغرامات من مادة T.N.T مربوطة على شجرة في الشارع ذي الرقم ٢٠٧٢، تمام الساعة ٧,٢٨ لم يتبق من سيارته شبه المجنزرة من طراز BMW الا حطام اسود او بني اللون. على الفور لاقى بيكوردس وسائقه البالغ اربعة واربعين عاما حتفهما. ولم يستطع رجلا الامن المرافقان في سيارة ثانية، القيام بأي شيء عدا ابلاغ دائرة بوليس ميونيخ التي انشأت بالتعاون مع وزارة الداخلية الاتحادية في بون جهاز طوارىء عاجل.

مازال التفتيش قائما على قدم وساق، عند نقاط الحدود وفي المنطقة المحيطة بشتراس لاخ، حيث كان العالم النووي يعيش في فيلا محصنة كذلك في قاعات الموانىء والمطارات وغيرها.

لقد هزت هذه العملية الجديدة في طرازها اوساط الرأي العام الالماني، وجميع الاحزاب الحاكمة والمعارضة في العاصمة الاتحادية. ولا تكمن اسباب ذلك في اختيار البروفسور بيكوردس هدفا للعملية فحسب، وانما في كونها اول عملية تفجير موجهة من بعيد، تقوم بها وحدة من وحدات الجيش الالماني، وبهذه الدرجة العالية من التصويب والتخطيط، خاصة اذا علمنا ان اجهزة الشرطة والامن كانت تشدد الحراسة على بيكوردس، منذ عثورها عام ١٩٨٤، في احدى شقق فرانكفورت، على قائمة بأسماء الشخصيات التي يستهدفها نشاط منظمة العنف الالمانية، وكان اسم بيكوردس في مقدمتها.

بعد الانفجار عثرت قوات الشرطة والامن على بيان سياسي مؤلف من سبع صفحات، يبدأ بجملة: «لنهاجم المؤسسات الستراتيجية الراهنة للتشكيلة العسكرية والاقتصادية والسياسية للنظام الامبريالي غرب اوروبا... اليوم هاجمت وحدتنا (ماراكاغول) رأس البحث والتكنيك في سيمنز، ورأس دائرة الطاقة النووية كارل هاينز بيكوردس». ومما يذكر، في هذا الصدد، ان مارا كاغول، هي احدى قياديات منظمة الكتائب الحمر الايطالية، التي قتلت عام ١٩٧٥ في مواجهة مسلحة مع البوليس الايطالي. اضافة الى ان بيكوردس يعتبر ثاني ضحية من الوسط الصناعي والتكنولوجي بعد سيمرمان رئيس مجلس ادارة صناعة الموتورات الذي اغتيل عام ١٩٨٥ في مسكنه.

يقول الشهود العيان ان قوة التفجير قد اضرمت النيران على مدى عشرين مترا تقريبا. اما مصادر الشرطة والامن الالمانية فانها لا تستبعد التخطيط للعملية على مستوى دولي. ويبدو ان منظمات العنف الاقليمية لجأت الى تنسيق عملياتها، وبوجه عام عملها وتعاونها، على مختلف الاصعدة، لمواجهة التنسيق المتزايد بين حكومات اوروبا الغربية ضد الارهاب الدولي.

ومن اللافت للنظر ان منظمة الايتا الباسكية قد نفذت بعد ايام قلائل عملية مشابهة من الناحية الفنية، ضد باص للشرطة الاسبانية، بعد اثنتين من هذا الطراز، الاولى جرت في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٧٣، وادت الى مقتل بلانكو رئيس وزراء مدريد، والثانية ضد باص للشرطة في ٢٥ نيسان/ ابريل المنصرم.

ويبدو من الوثيقة التي ضبطها البوليس الفرنسي في ١٥ نيسان/ ابريل، من هذا العام، وجود تعاون وطيد بين منظمة اكسيون ديركت، ومنظمة الجيش الاحمر RAF. ومن الممكن ان تكون دائرة هذا التعاون شاملة منظمة الايتا الاسبانية، والكتائب الحمر الايطالية والبلجيكية، ويشير توجه منظمات العنف الحالي الى انها ستركز في عملياتها، على نحو متزايد، على ماكنة حلف الناتو العسكرية، والقوات الاميركية في غرب اوروبا، اضافة الى المؤسسات الامنية والصناعية، لاسيما دوائرها المسؤولة عن تنسيق العلاقات بين الانتاج الصناعي والتقني من ناحية، ومؤسسات القوات المسلحة من ناحية اخرى.

وفي الوقت الذي تعتبر فيه منظمة AD الفرنسية المؤسسات المتعاونة في اطار مشروع اوريكا هدفا لها، تعتبر منظمة RAF الالمانية جميع المؤسسات الالكترونية وذات التقنية العالية ساحة نشاطها. وفي هذا الاطار تلعب احتكارات سيمنز، لا دورا هاما في البحوث النووية المدنية والعسكرية، فحسب، وانما كذلك في مجال انتاج الكترون قوات الدروع الالمانية والاطلسية.□

Libération

## ليبراسيون

# الملف اللبناني بين شيراك وخدام

بقلم: جوزيه غارسون

لم يأت عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري الى باريس منذ عام ١٩٧٦. وها هو يصل اليوم الى باريس في زيارة رسمية تلبية لدعوة جاك شيراك التي أبلغها الى الرئيس حافظ اسد اثناء مكالمة هاتفية في شهر حزيران/ يونيو الماضي.

يأمل الجانب الفرنسي ان تسفر هذه الزيارة عن اطلاق سراح الرهائن المحتجزين في لبنان، بعد ان اصبح معروفا انه لا يمكن التوصل الى نتيجة بشأنهم دون ضوء اخضر من دمشق. لذلك لم يتردد جاك شيراك في توجيه الدعوة الى خدام دون ان تغيب عن بال رئيس الوزراء الفرنسي حسابات السياسة الداخلية، فهو قطعا لا يرغب في ان تكون العلاقة مع دمشق احتكارا للرئيس ميتران.

ان الحكومة الجديدة التي وجهت النقد سابقا الى الاشتراكيين لمبالغتهم في اهمية «الورقة السورية» وعدم اهتمامهم بايران في المفاوضات حول الرهائن، تريد - من بين اشياء اخرى - تجنب ان تُلقي سورية بثقلها لتعكير العلاقات الفرنسية - الايرانية. ومما لا شك فيه، ان نائب الرئيس السوري سيستغل لقاءاته في باريس من اجل التوصل الى تحديد بداية لتطبيع العلاقات بين فرنسا وايران!!

بالنسبة الى سورية التي تشارك قواتها في «سلام» بيروت الغربية منذ ١٩٨٦/٧/٤، ترى ان لموقف فرنسا اهميته اذا ادركنا ان خدام هو المكلف منذ سنوات بالملف اللبناني الى درجة انه اعتبر «رجل لبنان». واذا ادركنا ايضا الصعوبات التي تعيشها دمشق في تلك البلاد التي أتت لتفرض عليها سلطتها. فأغلبية القادة المسيحيين يعارضون في الواقع الدخول السوري الاخير الى بيروت الغربية. هؤلاء القادة الذين تربطهم بفرنسا علاقات تقليدية، يرون انه لا بأس ان تستقبل باريس «مهندس» سياسة سورية اللبنانية.

من ناحية اخرى، فان رحلة خدام فيها ما يُرضي جاك شيراك الذي يسعى الى تنويع اتصالاته الشخصية مع الشرق الاوسط.. مع دمشق التي تبدو مهتمة الى حد كبير بمسيرة السلام في المنطقة.

كان فرنسوا ميتران قد اعلن خلال زيارته لموسكو انه يرحب بعقد اجتماع للدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن بهدف الاعداد لمؤتمر دولي حول الشرق الاوسط. ولعل خدام يريد التأكد من ان فرنسا مستعدة فعلا لعمل شيء ام ان دعمها لا يتجاوز حدود الكلام.

غير ان الملف الاهم في نظر دمشق، هو ملف لبنان. حتى الآن، لم تعلق فرنسا رسميا على دخول القوات السورية الى بيروت الغربية. في الوقت الذي قامت فيه التشكيلات السياسية الرئيسية من الجانب المسيحي في لبنان بادانة الوجود العسكري السوري في بيانها الصادر يوم الجمعة الماضي الذي اعتبر دخول سورية «خرقا للقانون اللبناني ولميثاق جامعة الدول العربية والامم المتحدة».

في هذا الموقف ما يقلق دمشق التي تريد الاستفهام حول مدى الدعم الفرنسي لمسيحيي لبنان.

بالطبع، لا يمكن ان يكون خدام ساذجا فيتوقع موافقة فرنسية رسمية على دخول القوات السورية الى بيروت الغربية، لكنه - أي خدام - يأمل في ان يكون جاك شيراك ثابتا على تصريحاته السابقة امام الصحافة الدبلوماسية في ايار/ مايو الماضي التي اورد فيها اشادة بالسياسة السورية في لبنان مؤكدا على ان «دمشق طرف ضروري» في اية تسوية في لبنان. «ان اي حل في تلك البلاد يجب ان لا يكون ضد سورية بل مع سورية»...

دمشق من جانبها تود لو توافق باريس على التوسط بين بعض المسؤولين المسيحيين وحلفائها المسلمين، هذا الدور الذي رفضت فرنسا حتى الآن القيام به.

في هذا كله، يظل هم فرنسا الاساسي قضيّة الرهائن التي لا يمكن معالجتها بمعزل عن الملف اللبناني. ومما تجدر ملاحظته هذه الايام، كثافة التصريحات السورية المتفائلة حول موضوع الرهائن اضافة الى «تحسن» علاقات دمشق بطهران وبالتالي، مع «حزب الله» الذي يحتجز الرهائن. هل نستطيع التأكد من قدرات سورية في هذا المجال؟

على شيراك ان يفهم ان حقبة «الأخذ والرد» ما زال امامها بضعة ايام جميلة تعيشها!□

١٩٨٦/٧/١٥

Le Monde

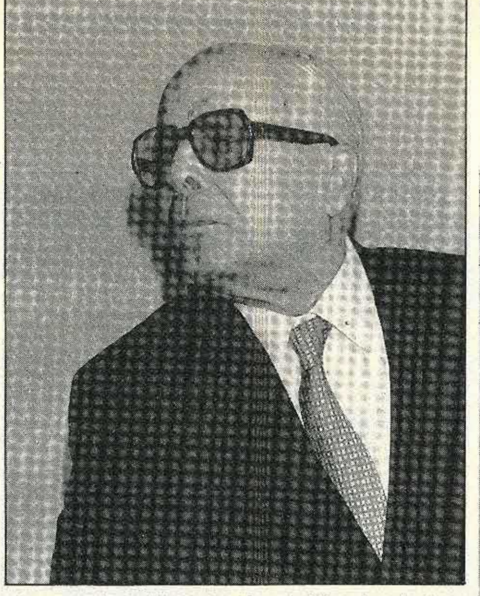
## لو موند

# بورقيبة يمسك بزمام الامور

اثناء انعقاد مؤتمر الحزب الدستوري التونسي، دق الرئيس بورقيبة مقدما مسمارا في النعش السياسي لمعاونه الرئيسي السيد محمد مزالي الذي تم اقصاؤه عن رئاسة الحكومة التونسية، ليتسلمها السيد رشيد صفر الاقتصادي المعروف بولائه لرئيس الدولة قبل كل شيء، اذ لم يكن له موقع سياسي كبير من قبل.

وهكذا يكون الحبيب بورقيبة قد امسك بزمام الامور في يديه.

وبالرغم من تقدمه في العمر، الا انه يتعامل مع السلطة كأنه يريد ان يستعيد مناخ بدايات الاستقلال. لذلك ينوي انتهاج سياسة حزم، ترجمتها الواقعية حتى الآن تتمثل في الشك في كل الصحف ذات التفكير «السيء»، وفي التشديد على المعارضة.



ان ابعاد مزالي لا يخلو من دلالات، فهو رجل الانفتاح والديمقراطية الذي تشكلت صورته السياسية على افكار يعتبرها بورقيبة اليوم خارج البحث. اما معارضو مزالي فيرتأون ان زمنه هو زمن الرجال ذوي القبضات لا زمن «الاصلاحيين».

ان هذه التنحية التي تمت من دون تفسيرات، تحمل على الاعتقاد انه ربما كان على رئيس الوزراء الاسبق ان يدفع ايضا ثمن «اضطرابات الخبز» التي حدثت في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٤ عندما كان في منصبه.

لقد أراد مزالي ان يكون على علاقة جيدة مع الجميع فأصبح له كثير من الاعداء الذين لم يعجبهم انفتاحه على العالم العربي، باعتبار هذا الانفتاح لم يجلب المكاسب المالية المرجوة.

في كل الاحوال، لن تكون مهمة خليفته سهلة امام الوضع الاقتصادي المتدهور والمناخ السياسي المتوتر الذي يخيّم على تونس.

على رشيد صفر ان يتصدى للتهديد الذي يثقل على البلاد والذي يتمثل في تأثير القذافي من جهة، وانتعاش التيارات السلفية من جهة اخرى.

في هذا السياق، كل الوقائع تشير الى ان الرئيس بورقيبة يعتمد على نفسه في المقام الاول من اجل مواجهة تحديات بهذا الحجم.

لكن هل ينجح نهج بورقيبة الجديد في بلد تقرع فيها اجراس الديمقراطية دون عنف في ظل السلطة المطلقة؟□

١٩٨٦/٧/١٠

lepoint

## لو بوان

# خطوة اردنية خطرة

الثامنة صباحا في عمان. رن جرس الهاتف في منزل ابو جهاد، رفيق طريق قديم لياسر عرفات والرجل الثاني في «فتح»، وآخر قائد فلسطيني مهم تحمل الاردن وجوده.

رفع ابو جهاد السماعة. كان الصوت في الجانب الآخر محايدا حين حدد موعدا مستعجلا في احد

مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية. ذهب ابو جهاد في الموعد المحدد ليستمع الى ضابط اخبره بالقرار الذي اتخذه الملك حسين: الاغلاق الفوري لمكاتب المنظمة مع مهلة ٤٨ ساعة يحضر فيها ممثل عرفات حقائبه.

في الواقع، لم يكن القرار مفاجأة، فقد تعود الرجل على مثل هذا الموقف!

في المساء نفسه، اعلنت الحكومة الاردنية عن اغلاق ٢٥ مكتبا تابعا لحركة «فتح» على ان يبقى ١٢ مكتبا تخضع للرقابة المشددة.

كان طرد خليل الوزير آخر حلقة في تاريخ العلاقات الصاخبة بين منظمة التحرير الفلسطيني والمملكة الهاشمية.

في الذاكرة صورتان: الاولى لمدينة تتفجر وتموت. اننا في ايلول/ سبتمبر ١٩٧٠ حين كانت عمان ساحة للمعارك ولقتال الشوارع، بعد ان قررت حفنة من الرجال تقف الى جانب الملك حسين ان تسحق وتفتت بضراوة الوجود العسكري الفلسطيني. وكان زيد الرفاعي وزيد بن شاكر من بين هؤلاء الرجال.

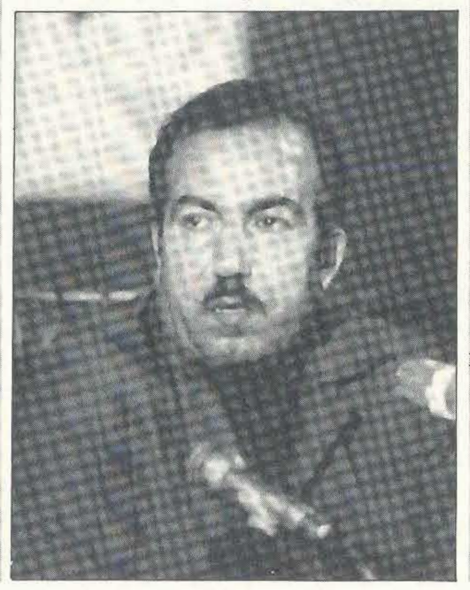
الصورة الثانية: ستة عشر عاما على ايلول. عمان هي العاصمة الاكثر هدوءا في الشرق الاوسط. وهي تعيش رخاء واضحا، ويمتد فيها البناء في كل اتجاه. اما الخدمات العامة فتعمل بفاعلية ليست مألوفة في الشرق الاوسط.

في عمان، لا حضور عسكري مرئي وان كانت اجهزة المخابرات تمارس رقابة سرية ويقظة في آن.

وللاردن موقع جغرافي حساس في منطقة تجتاحها الرياح العاتية. وسكانه مختلطون بشكل خطير حيث يشكل الفلسطينيون ٦٠٪ منهم، وهم دائما موضع تساؤل فيما يتعلق بدرجة ولائهم.

ومعروف ان الحروب العربية «الاسرائيلية» كانت تترك في كل مرة حصتها من اللاجئين الفلسطينيين، خاصة حرب ١٩٦٧ التي جردت المملكة الاردنية من ضفة نهر الاردن الغربية وظلت تُعتبر اراضي اردنية حتى عام ١٩٧٤، حين وافق الملك على مبدأ قيام دولة فلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك اثناء انعقاد مؤتمر قمة الرباط في العام نفسه.

جاء تحول الملك حسين متأخرا وظرفيا من دون



شك. فالملك لم يتخل عن حقوقه في الضفة الغربية لحظة واحدة، حتى في بنود اتفاق عمان الذي يتحدث عن وفد مشترك لمفاوضات السلام بهدف خلق كونفدرالية اردنية ـ فلسطينية. ثم توقفت مسيرة السلام التي تم التوصل اليها مع عرفات في شباط/ فبراير ١٩٨٥ اثر رفض قائد منظمة التحرير الاعتراف «باسرائيل» اي بقراري الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨.

الامير حسن شقيق الملك قال لنا «نتمنى عودة روح شباط/ فبراير ١٩٨٥». ولكن هذه الامنية لم تقف عائقا في طريق تنفيذ سياسة تؤدي الى اضعاف تأثير ياسر عرفات في الاردن والاراضي المحتلة بشكل منهجي يعمل في اكثر من اتجاه:

● تقليص الحضور السياسي لمنظمة التحرير: كخطوة طرد ابو جهاد التي سبقها طرد ١٥ مسؤولا فلسطينيا، وتشديد الرقابة على الفلسطينيين «العرفاتيين» القادمين من الاراضي المحتلة.

● خطة اقتصادية طموحة (٤ مليار فرنك فرنسي) لتطوير الضفة الغربية المحتلة. غير ان هناك عقبة التمويل التي ينتظر الاردنيون اشارة اميركية في شأنها.

● التعديل الانتخابي: فالبرلمان الاردني يتألف من ٦٠ نائبا، نصفهم يمثلون الضفة الغربية، وسيتشكل برلمان جديد من ١٤٠ نائبا. وسيكون الجديد في الموضوع: انتخاب ١٠ نواب عن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الاردن (نائب واحد عن كل مخيم).

إن «ثورة» ابو الزعيم التي لقيت تشجيعا في بعض اوساط الجيش الاردني، تقع هي ايضا في اطار بسط السيطرة على المخيمات.

غير ان هذه الاستراتيجية في مواجهة منظمة التحرير الفلسطينية، ورغبة الملك في تأكيد سلطته في الضفة الغربية، تثير جدلا حتى داخل الحكومة نفسها. وبشكل عام، يتحمل زيد الرفاعي المسؤولية في انتهاج هذه السياسة. وسيكون ضحية مثالية اذا قرر الملك التقارب من جديد مع منظمة التحرير الفلسطينية خاصة ان العلاقة مع سورية لا يبدو لها افق بعيد.

في الوقت نفسه يعيش ملك الاردن وضعا اقتصاديا لا يمكن القول عنه انه مريح؛ فقد هبطت المساعدة المباشرة من الدول العربية الى حوالي ٤٠٠ مليون دولار سنويا (كانت قرارات بغداد في عام ١٩٧٨ قد حددت المبلغ بـ ١,٢ مليار دولار). كما تدّنت حوالات الاردنيين العاملين في الخليج الى النصف، ناهيك عن الديون الخارجية التي تصل الى ٢,٢ مليار دولار.

لقد تضرر الاردن كثيرا بنتائج انخفاض عائدات النفط في دول الخليج التي كانت تضمن له مصدر تمويل خارجي لا بأس به.

يعلق الامير حسن الذي يأمل ان تتحول عمان الى مركز مالي كبير كما كان الحال عليه في بيروت «نحن مفتاح استقرار دول الخليج، وتلك البلاد هي ضمانة استقرارنا».

اما علي غندور مدير شركة الخطوط الجوية الاردنية المقرب من الملك حسين فيقول «السلام بالنسبة الينا ليس مشروعا سياسيا. انه ضرورة حيوية». انه السلام الذي يستخدم الملك كل طاقاته للمحافظة عليه بأي ثمن.□

١٩٨٦/٧/١٤

بورقيبة يعتمد على نفسه في المقام الاول من اجل مواجهة تحديات بهذا الحجم.

لكن هل ينجح نهج بورقيبة الجديد في بلد تقرع فيها اجراس الديمقراطية دون عنف في ظل السلطة المطلقة؟□

١٩٨٦/٧/١٠

Herald Tribune

## الهيرالد تريبيون

# المقاطعة الاقتصادية غير مجدية ولا أخلاقية!

بقلم: مارغريت تاتشر

(هذه بعض ملاحظات السيدة تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا نقلها بتصرف مندوب الغارديان هوغو يونغ).

التمييز العنصري خطأ يجب ان ينتهي، وهو في طريقه الى الانتهاء.

□□□

لا أعرف أية حالة في التاريخ كان للعقوبات والمقاطعة الاقتصادية الجماعية فيها تأثير على التغيير الداخلي. هذا ما اعتقده انا وتعتقده غالبية الدول الاوروبية الغربية. فاذا كان هذا ما نعتقده، لا جدوى اذن من سلوك هذا الطريق.

□□□

تأتي مادة البلاتينيوم PLATINUM بكميات من بقعتين في العالم: جنوب افريقيا والاتحاد السوفياتي.

فهل يقترح من يعتبر المقاطعة قضية اخلاقية ان يتولى الاتحاد السوفياتي تزويد العالم بالبلاتينيوم؟

هناك مواد اخرى ايضا مثل الكروم الكيماوي Chemical Chrome والذهب والماس، مما يمكن ان يكون له تأثير مذهل على اقتصاد الاتحاد السوفياتي.

غير مفهوم بالنسبة لي ان يكون الناس مستعدين لوضع قوة اضافية في ايدي السوفيات بسبب عدم موافقتهم على سياسة التمييز العنصي.

□□□

لا اعتقد ان العقوبات الاقتصادية ستحدث تغييرا داخليا... اعتقد اننا قد قمنا بعمل جيد عن طريق الاقناع في الاشهر الثمانية عشر الاخيرة، لكن بطرق غير اقتصادية، ويجب ان نستمر في هذا الطريق.

□□□

كم منكم (قادة دول الكومونويلث) لا يعيش حالة طوارىء؟ وكم عمرها؟ من منكم لم يسجن اشخاصا دون محاكمة؟ ومن منكم لا يستخدم الرقابة على الصحف؟ ومن منكم لم يُبعد أناسا على أساس عرقي؟ ومع ذلك تعيش دول الكومونويلث قوية بدرجة كافية.

لا أريد التنازل ولا أحاوله. ليست مهمتنا ان نتنازل من اجل جنوب افريقيا، فنحن لا نعيش هناك.□

١٩٨٦/٧/١٤

بعد اقالة مزالي وتعيين صفر

## تونس:

# تقشف أشد وتوجه أقوى نحو الغرب

### تقليص الانفاق الحكومي، والحد من الاستيراد.. لمواجهة تقلص عائد الصادرات

فاجأ الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة العديد من المراقبين حينما أقال في التاسع من الشهر الجاري السيد محمد مزالي من منصبيه كرئيس للوزراء ومدير عام للحزب الدستوري وعين وزير المالية والاقتصاد السيد رشيد صفر خلفا له.

ولعل مصدر المفاجأة الوحيد ان الرئيس بورقيبة الذي يناهز الـ ٨٤ من عمره كان قد اعلن قبل بضعة اسابيع، وخلال مؤتمر الحزب الحاكم عن ثقته برئيس الوزراء السابق، الذي ظل يعتبر بنظر الكثيرين، حتى الشهور القليلة الماضية، الوريث «الشرعي» والمؤكد في حال غياب الزعيم التونسي عن المسرح.

ما هو مغزى التغيير في هيكلية الحكم والحزب في تونس؟ وهل يعني ابعاد محمد مزالي قلب صفحة في الواقع السياسي والاقتصادي، اي احداث موازنات داخلية جديدة، واقامة تحالفات وعلاقات خارجية من نوع آخر؟ وما هو دور العامل الاقتصادي في كل ما جرى وما قد يجري خلال المستقبل القريب؟؟

تلك هي بعض الاسئلة التي تطرح نفسها بالحاح هذه الآونة، خصوصا وان ما يجري في دهاليز السلطة وكواليس الحزب هو في غاية التعقيد، لا ينفصل فيه الواقع الداخلي عن الابعاد الخارجية، ولا المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الكثيرة عن مسألة الصراع المحتدم على السلطة منذ سنوات طويلة.

واذا كان من غير الممكن التعرض الى جميع الجوانب والابعاد المتعلقة بموضوع التبديل السياسي الذي وقع، فلا بد هنا من التوقف امام الوضع الاقتصادي المتدهور، لما لذلك من اهمية في تفسير ما يجري وفي تتبع حركة الاحداث الاخيرة وما قد يتبعها.

### ازمة اقتصادية مستحكمة

فحقيقة الامر ان الاقتصاد التونسي يعاني من ازمة حادة ويتعرض منذ عدة سنوات لضغوط متزايدة يمكن اختصارها بضعف النشاط الاقتصادي وزيادة البطالة وارتفاع حجم الديون الخارجية، وانخفاض عائدات البلاد المالية سواء تلك المتأتية من الصادرات او من عائدات السياحة.

مقابل ذلك تبدو ظاهرة العجز المتسارع في ميزاني المدفوعات والتجارة الخارجية، كأحد منابع الضغط الاساسية التي تؤرق المسؤولين، نظرا لان الاطراف الخارجية تنظر بحذر الى الواقع الاقتصادي، اضف الى ذلك ان القوى المالية الخارجية بما فيها صندوق النقد الدولي تراقب باهتمام تردي الاوضاع، وتتردد منذ فترة في تقديم المساعدات والقروض التي تبحث


الانتاج الزراعي.. تراجع حاد

عنها الحكومة التونسية.

### بعض الدلائل

لا بد للكلام عن المشاكل المتفاقمة وان يعيد الى الذهن بعض المعطيات الاساسية التي تسم الاقتصاد في هذه الفترة، فقد بلغ عدد السكان، حسب بعض التقديرات الى حوالي ٧,٥ ملايين في نهاية العام الماضي ١٩٨٥. ومن المقدر ان يصل الى حوالي ١٠ ملايين في نهاية القرن الحالي اذا ما استمرت نسبة النمو السكاني على حالها، اذ تقدر بـ ٢,٣٪ سنويا. وما يستحق الاهتمام في هذا المضمار ليس بالتأكيد القيمة المطلقة لعدد السكان التي يمكن اعتبارها طبيعية بالنسبة لبلد بمساحة تونس، بل عدم قدرة الاقتصاد الوطني على مجاراة الزيادة السكانية وتلبية الاحتياجات التي يفرضها ذلك، والامر الاكثر خطورة في هذا المجال هو ان ٤٠٪ من عدد السكان هم دون الخامسة عشرة، ومعنى ذلك ان امواجا جديدة ومتزايدة باستمرار سوف تدخل سوق العمل في فترة اخذت فيها فرص التشغيل تنحسر على نحو غير متوقع من قبل.

### عبء الديون الخارجية

اضافة الى هذه السمة ذات الطابع الاقتصادي/الاجتماعي، يبرز مؤشر آخر شديد الاهمية، وهو الوضع المالي الصعب الذي تعيشه تونس، والمتمثل اساسا باهمية حجم الدين الخارجي.

التقارير الاقتصادية تؤكد ان مجموع الديون الخارجية قد بلغ في نهاية العام الماضي ١٩٨٥ الى ٤,٣ مليارات دولار، والخطير في ذلك ليس بالتأكيد ايضا القيمة المطلقة للدين، بل نسبة ذلك الى الدخل الوطني الاجمالي فبعض المراقبين يقدر تلك النسبة بـ ٤٨٪ من قيمة الناتج الوطني الاجمالي، وذلك يؤشر على اهمية العوامل الخارجية في مسألة الموازنات الاقتصادية المحلية، او بتعبير آخر فان الحكومة التونسية تجد نفسها، في كل خطوة تخطوها، مضطرة ان تأخذ بالاعتبار العلاقات التي تربطها بالاطراف الدائنة، والنصائح، وحتى الشروط، التي تقترحها تلك الاطراف او تحاول فرضها.

الحقيقة السابقة كانت واضحة منذ عدة سنوات حينما قامت بعثات صندوق النقد الدولي بفحص حالة الاقتصاد، وطالبت المسؤولين باجراء العديد من التغييرات في السياسة الاقتصادية، وبما يتماشى في نهاية المطاف مع مصالح الاطراف الخارجية الدائنة.

### البنك الدولي يخطط

بين الاجراءات العديدة التي حاول ان يفرضها الصندوق خفض الاستيراد، وخفض قيمة العملة الوطنية، ورفع الدعم عن السلع الاساسية، وقد حاولت الحكومة التونسية تمرير تلك التوجهات على نحو جرعات متتالية الى ان انفجرت الاوضاع الاجتماعية انفجارا عنيفا في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٤ عندما اعلن عن تخفيض الدعم، وقد ذهب ضحية ذلك العديد من القتلى والجرحى، مما اضطر المسؤولين، وفي مقدمتهم الرئيس بورقيبة نفسه، الى العدول عن تلك القرارات، تلك الاحداث اشرت

بوضوح على عمق المشاكل الاقتصادية الاجتماعية المطروحة، ولم يكن تراجع الحكم امام الضغط الشعبي سوى هدنة مؤقتة. فالسياسة الاقتصادية ظلت على حالها ولم تخضع الى اي تبدل عميق باتجاه قيام اصلاحات جذرية.

على العكس من ذلك تماما بدت القيادة التونسية تسير سيرا متصاعدا وفق التوجيهات الليبرالية الغربية. ومما يذكر في هذا الصدد ان احد كبار الخبراء الاقتصاديين الاميركيين، اعد تقريرا خاصا عن الاقتصاد التونسي يقترب كثيرا في مضمونه من توجهات صندوق النقد والبنك الدولي، ويتضمن جملة من الوصفات التي تشمل تشجيع التصدير عن طريق تخفيض العملة، والحد من العجز في الموازين الاقتصادية والموازنة، وخصوصا تصفية قسط كبير من القطاع العام وبيعه لرأس المال الخاص.

وترى بعض المصادر ان التقرير المذكور لاقى اذنا صاغية، وربما اكثر لدى المسؤولين النافذين في الحكم، وان الاجراءات التي اتخذت منذ العام الماضي كانت تصب في الاتجاه نفسه، كتخفيض حجم الواردات اثر سياسة التقشف المتبعة وتخفيض نسبة التضخم، وتشجيع الاستثمارات الخارجية، وخفض الدينار بنسبة ١٩٪ مقارنة بالفرنك الفرنسي منذ الخريف الماضي وحتى الآن.

## سلسلة من الفشل

غير ان النجاحات القليلة المشار اليها لم تخفف في واقع الامر من حدة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المطروحة، فعدد العاطلين عن العمل ـ والمقدر بحوالي ٣٠٠ الف في العام الماضي ـ استمر في الزيادة نتيجة لطرد السلطات الليبية ما يزيد عن ٣٠ الف عامل تونسي كانوا يعملون في ليبيا، ولانحسار فرص التشغيل في بعض الدول العربية، ولضعف امكانات الهجرة الى دول غرب اوروبا، لا سيما فرنسا.

ولم يكن الحال افضل في الاصعدة الاقتصادية الاخرى، كمعدلات النمو، والانتاج الزراعي، والصادرات النفطية، والسياحة... فمعدلات النمو التي كانت تراوح حول نسبة ٦٪ في السبعينات، لوحظ انخفاضها الشديد في السنوات الاخيرة، فلم تعد تزيد عن ٣٪ في المتوسط.

وكذلك الحال بالنسبة للانتاج الزراعي الذي يعاني من تراجع حاد لعدة سنوات متعاقبة، بفعل سوء الاحوال الجوية، واستمرار موجة الجفاف، مما يفسر سوء المواسم الزراعية في السنوات الماضية، فهذا العام على سبيل المثال، تشير بعض التقديرات الى ان الانتاج من الحبوب سيكون بحدود مليون طن بعد ان كان يؤمل منه ان يكون ضعف ذلك.

## تراجعات نفطية

التراجعات لم تتوقف عند هذا الحد لسوء الحظ. فالصادرات النفطية بدورها تتعرض لانتكاسة لا يستهان بحجمها وآثارها، فتونس كما هو معروف بلد نفطي صغير بلغ انتاجه في حدوده القصوى ١٠ ملايين طن، ثم تراجع ليركد حول ٥ ملايين طن حاليا.

والجدير بالملاحظة هنا ان الصادرات النفطية على قلتها شكلت حوالي ٤٠٪ من عائدات مجموع الصادرات، مما يؤكد انها تحتل احد المفاصل الحيوية في الاقتصاد، وان اية هزة تتعرض لها سوف تؤثر سلبا على مجموع الآلة الاقتصادية.

مشكلة النفط تتلخص قبل كل شيء بمحدودية الانتاج، وبالزيادة المتسارعة في الاستهلاك المحلي، ومن شأن ذلك ان يقلص حجم الصادرات النفطية وقيمتها، فعائدات تونس من النفط هبطت بنسبة النصف بين ١٩٨٢ و١٩٨٥، فبعد ان كانت تقدر بحوالي ١,٣ مليار دولار، لم تعد لتتجاوز في العام الماضي ٧٠٠ مليون دولار.

وانطلاقا مما سبق، ومن انهيار اسعار مادة النفط العالمية بما يزيد عن ٦٠٪، يمكن توقع مدى الخسارة التي قد تنجم في العام الحالي.

واذا ما اضفنا الى ما سبق التراجع في قطاع السياحة، فان من الواضح ان الوضع الاقتصادي يشكل احد الهموم الكبيرة تجاه المستقبل، في نظر المسؤولين وفي مقدمتهم الرئيس الحبيب بورقيبة، الذي كان يأمل في ان يرى الاستقرار مستتبا بما يساعد على تحقيق استمرارية «البورقيبية» وحكم الحزب الاشتراكي الدستوري دون كبير مشاكل.

## الاقتصاد وراء التغيير

تلك الهموم كانت بارزة في اجواء التغيرات السياسية الكبيرة التي وقعت مؤخرا بعيد مؤتمر الحزب، والتي اطاحت بالسيد محمد مزالي كأحد اهم رموز الفترة الماضية التي اتسمت بالانفتاح الاوسع في الداخل وعلى الدول العربية. ويذكر في هذا الشأن ان الاجتماع الذي سبق بيوم واحد قرار التغيير، اتخذ طابعا اقتصاديا بارزا.

ومما يؤكد ذلك ويؤشر على خطورة الوضع ان مجلس الوزراء كان قد ناقش في احد اجتماعاته خلال الشهر الماضي تقريرا سريا تعرض للقضايا الاقتصادية الراهنة، والتوجهات التي يجب اتخاذها لمعالجة الاوضاع.

وقد اشار التقرير المذكور الى ضرورة العمل من اجل تقليص الاستيراد، والى اعادة النظر في تمويل الدولة لبعض المشاريع على النحو الذي يسمح للقطاع الخاص ان يلعب دورا اكبر في بعض المجالات، ويطالب من جهة اخرى بضرورة تقليص الدعم من جديد على السلع الغذائية الاساسية بما فيها الخبز، والحد من انفاق الدولة من هنا وحتى سنة ١٩٩١.

## التحول نحو الغرب

من خلال المعطيات السابقة يبدو جليا ان التغيرات السياسية الاخيرة تعبر عن المصاعب الاقتصادية الكبيرة التي تشهدها البلاد بكل ما يرسمه ذلك من مجاهيل وتساؤلات! فالسؤال الاساسي الذي يطرح نفسه حاليا: هل بمقدور المسؤولين الجدد، والتوجهات القديمة الجديدة، ان تساعد على خروج تونس من ازمتها الصعبة؟ وما هي النتائج والآثار المحتملة على الساحتين الداخلية والخارجية؟

الامر المؤكد اليوم ان نية الحكم تتوجه الى التشدد في الداخل سواء فيما يخص مكافحة الفساد، او الحد من حالة الديمقراطية التي دشنها محمد المزالي، تحيطا لأية ردود فعل او انفجارات اجتماعية، قد تأخذ ابعادا سياسية، كما ان تونس تبدو منذ فترة قصيرة راغبة في وضع حد لسياسة الانفتاح على العرب بحجة ان ذلك لم يعط ثماره المرجوة خصوصا على الصعيد الاقتصادي، والتوجه اكثر نحو الغرب والولايات المتحدة على امل الحصول على مساعدات وقروض جديدة قد تخفف من المصاعب المتزايدة في انتظار ما قد يفضي اليه المستقبل. □

حنا ابراهيم

أحداث ١٩٨٤.. اشرت عمق المشاكل الاقتصادية

بعد ربع قرن من صناعة السيارات في مصر

# «أوبل» الأميركية بدلاً من «نصر» المصرية!

## جنرال موتورز تفوز بتصنيع السيارة المصرية.. والمعارضة وخبراء الصناعة يعترضون

القاهرة ـ أماني الطويل:

وافقت الحكومة المصرية على عرض شركة «جنرال موتورز» لانتاج سيارة ركوب «أوبل» ذات حجم صغير ومتوسط، وقد اثار القرار ضجة اقتصادية لم تخل من دلالات سياسية. فعرض الشركة الأميركية يتضمن ايقاف انتاج شركة النصر للسيارات التي تقوم بتصنيع وتجميع السيارة الايطالية «فيات»، منذ منتصف الستينات، واقامة شركة قطاع خاص جديدة وفقاً لقانون استثمار رأس المال الأجنبي في مصر، تشارك فيها شركة النصر (قطاع عام) بـ٣٠٪ من رأس المال، بينما تساهم جنرال موتورز بـ٣٠٪، وبنك «مصر ايران» و«البنك المصري لتنمية الصادرات» و«بنك تشيس الأهلي» بنسبة ٤٠٪.

وتصل استثمارات الشركة الجديدة الى ٧٠٠ مليون دولار تنفق على مرحلتين، ويخصص جزء منها لتجهيز مصانع «شركة النصر للسيارات» وتحويل خطوط انتاجها الى تجميع سيارات «الأوبل»، الى جانب اقامة ٢٤ شركة لانتاج الصناعات المغذية من قطع غيار واجزاء من السيارة الجديدة وتطوير «الشركة العربية الأميركية لصناعة السيارات» التي تقوم حالياً بتجميع سيارات «جيب» الأميركية. ومن المقرر ان يبدأ انتاج «الأوبل» في يوليو ١٩٨٨ بطاقة ٣٠ الف سيارة ترتفع الى ٩٦ الف سيارة سنوياً، عام ١٩٩٤. وتأمل الحكومة المصرية في ان يسد الانتاج احتياجات السوق المصرية من سيارات الركوب والتي تقدر بـ٧٠ الف سيارة جديدة كل عام. كما تراهن على تخصيص جزء من الانتاج للتصدير، وتوفير نحو ألف فرصة عمل جديدة تقدر جملة اجورها بحوالي مليون و١٤ الف جنيه سنوياً.

### كيف فازت جنرال موتورز؟

كانت الحكومة المصرية قد اعلنت عام ١٩٨٤ عن خطة لتطوير انتاج سيارات الركوب، تستهدف تصنيع جسم السيارة واجزاء المحرك في مصر بدلا من الاكتفاء بتجميع الاجزاء المستوردة من الخارج. وقد تقدمت ١٠ شركات عالمية من بينها «فيات» و«بيجو» و«رينو» و«هوندا» و«فولكس فاجن» و«جنرال موتورز»، لانتاج السيارة المصرية بالشروط السابقة، واشتد الصراع بين هذه الشركات، غير ان «جنرال موتورز» فازت بالعقد رغم ان عرضها لم يكن الأفضل من الناحيتين الاقتصادية والفنية. كما انه ينص على تصنيع ٥٢٪ فقط من مكونات السيارة في مصر لا تشمل المحرك والأجزاء الهامة في جسم السيارة، لذلك ظهرت انتقادات عديدة للمشروع، اثارتها احزاب المعارضة وعمال مصانع النصر، واغلب خبراء صناعة السيارات في مصر. كذلك احتجت الشركات المتنافسة على عدم اتاحة فرصة متكافئة مع «جنرال موتورز»، واشارت الى ان السفارة الأميركية في القاهرة تدخلت لدعم عرض تصنيع «الأوبل»، خاصة بعد ان اعلنت هيئة المعونة الأميركية عن تخصيص ٢٠٠ مليون دولار كقروض ميسرة للمشروع. وقد اعترف مدير جنرال موتورز في مصر بهذه المساعدة، لكنه نفى وجود ضغط سياسي على الحكومة المصرية.

### تدخل أبو غزالة ومشروع بيرير!

من جهة اخرى قالت المعارضة المصرية ان المشير محمد ابو غزالة وزير الدفاع قد تدخل شخصياً لاختيار عرض «جنرال موتورز» وذلك رغم اعتراض لجنة وزارة الصناعة المختصة بالموضوع. وفسرت المعارضة هذا التدخل بوجود علاقة بين تمرير عقد «جنرال موتورز» وموافقة واشنطن على صفقة سلاح جديدة لمصر وتوقيع عقود لانتاج اسلحة اميركية في مصر، لا سيما وان «جنرال موتورز» تنتج الاسلحة فضلا عن كونها اكبر شركة لانتاج السيارات في العالم. ولا شك ان السوق المصرية تعتبر محدودة للغاية اذا ما قورنت بحجم مبيعاها، من هنا فان العقد يغلب عليه الطابع السياسي وربما يكون على علاقة بمشروع



مصر: ازدحام في كل مكان و٧٠٠ مليون دولار لمزيد من السيارات!

بيريز (مشروع مارشال).

أيا كانت انتقادات احزاب المعارضة فان اغلب خبراء صناعة السيارات وعمال شركة النصر انتقدوا مشروع انتاج «الأوبل»، لأنه يقضي على شركة النصر، وعلى الخبرة الفنية التي تجمعت لديها خلال أكثر من ٢٠ عاماً، قامت خلالها بانتاج الفيات الايطالية وتطويرها بما يتفق والظروف المصرية. وكانت شركة النصر قد نجحت في تصنيع ٨٠٪ من مكونات سيارات النقل والاوتوبيسات والاجزاء المهمة من محركات الديزل ومحركات سيارات الفيات، و١٠٠٪ من اجزاء محرك سيارة الركوب «البولونيز».

## الخطر على صناعة الجرارات

ويعتقد خبراء صناعة السيارات ان تصفية مصانع «النصر» سيدمر صناعة سيارات النقل والجرارات الزراعية، كما يجعل صناعة سيارات الركوب في مصر تعود من حيث بدأت قبل ما يقرب من ٣٠ عاماً حين شرعت مصر في تجميع السيارة الصغيرة رمسيس عام ١٩٥٩. ويرى الخبراء انه كان من الأفضل استمرار التفاوض مع شركة فيات الايطالية، مع زيادة نسبة المنتج في مصر، لأن السوق المصرية قد تعودت هذا النوع من السيارات والذي اثبت نجاحه. ويحذر الخبراء من احتكار شركة «أوبل» للسوق المصرية، ومن ارتفاع ثمن الأوبل مقارنة بالفيات الايطالية، كما يحذرون من توقف انتاج قطع غيار سيارات «الفيات» مما يسبب مشاكل لقطاع كبير من المصريين يستخدمون هذه السيارة.

وكان بعض الخبراء قد نصحوا بالابقاء على خطوط انتاج الفيات المصرية (نصر بانواعها) وتطويرها مع السماح في الوقت ذاته لجنرال موتورز والقطاع الخاص بتأسيس خطوط انتاج جديدة للأوبل. ولكن هذا الاقتراح لم يؤخذ به بدعوى ان السوق المصرية لا تتحمل هذه المنافسة. كذلك اعلن د.محمد عبد الوهاب وزير الصناعة ان شركة النصر ملتزمة بانتاج او استيراد قطع غيار الفيات، وتسليم جميع الحاجزين لسيارات الركوب نصر قبل البدء في انتاج الأوبل. واضاف الوزير ان الحكومة فضلت جنرال موتورز لأنها التزمت بتصدير قطع غيار منتجة في مصر الى مصانعها في العالم، مما يجلب عملات أجنبية. ولكن هي تفي جنرال موتورز بهذا الالتزام.. وما هي أهميته؟

يرى خبراء الاقتصاد ان ارباح الشركة المحولة للخارج، وتحويل مرتبات خبرائها في مصر سيفوق حجم صادراتها، خاصة وان فرص تصدير الأوبل الصغيرة والمتوسطة الى الاقطار العربية تبدو محدودة للغاية في ظل منافسة السيارات اليابانية الأرخص.

اخيراً فان موافقة الحكومة المصرية على مشروع لانتاج سيارات ركوب، لا يتفق وأولويات العمل من أجل تجاوز الوضع الاقتصادي الصعب الذي تمر به البلاد، كذلك لا يراعي انتاج سيارات جديدة للركوب حالة الازدحام التي تعاني منها شوارع المدن المصرية الكبرى، وكان الأجدى تخصيص الـ ٧٠٠ مليون دولار لانتاج وسائل مواصلات عامة بدلاً من انتاج «الأوبل».□

### بعد رفضه التوقيع على مرسوم بيع مؤسسات الدولة

# ميتران يعرقل برنامج شيراك وانظار الاثنين على انتخابات الرئاسة

بمناسبة العيد الوطني في ١٤ تموز/ يوليو من هذا الشهر اراد الرئيس الفرنسي ميتران ان يضع النقاط على الحروف، وان يظهر لعموم الفرنسيين ان حالة المساكنة داخل الحكم لا تعني ان الزعيم الاشتراكي قد تخلى عن مبادىء الامس، وانه قبل على نفسه ان يكون واجهة رئاسية في قفص زجاجي، بينما تقوم الغالبية اليمينية منذ وصولها الى الحكم في شهر آذار/ مارس الماضي، باجراء تغييرات عميقة في السياسة الاقتصادية.

ولقد اختار فرانسوا ميتران ذكرى الثورة الفرنسية ليؤكد مجددا انه سيقول الكلمة الاخيرة في كل ما يتعلق بالقضايا الكبرى التي تمس الاستقلال الوطني، كما هي حال توجهات حكومة جاك شيراك لتصفية قسط هام من القطاع العام وبيعه للرأسمال الخاص.

لقد بدت المسألة منذ فترة، احد المواضيع التي ستخضع تجربة التعايش الاشتراكي الليبرالي على المحك واحد مواضيع الصراع الكامن بين اليسار واليمين فيما يخص مستقبل الحكم، لا سيما الانتخابات الرئاسية التي ستجري في ربيع ١٩٨٨.

الاغلبية اليمينية، ومنذ تشكيلها الحكومة، بدت مصرّة على تطبيق برنامجها الاقتصادي بما في ذلك اتباع نهج ليبرالي شبيه بانكلترا، يهدف الى تقليص دور الدولة في عجلة الاقتصاد، وفتح الباب امام القطاع الخاص مراهنة في ذلك على ان يقود هذا التوجه الى اجراء انجازات اقتصادية هامة، كعودة النشاط الاقتصادي، وتخفيف البطالة، وهما شرطان اساسيان لنجاح حكومة شيراك في نظر الرأي العام، وتمكين الاغلبية اليمينية من خوض الانتخابات الرئاسية بثقة.

من اجل هذا الغرض صوت البرلمان الفرنسي على قانون يسمح للحكومة بمعالجة وضع مؤسسات القطاع العام، ويخولها ان تقوم بذلك بواسطة مراسيم، ودون العودة الى البرلمان لاختصار الوقت، خصوصا وان الفترة الزمنية لتحقيق اي نجاح تعتبر قصيرة.

وبالفعل قدمت حكومة شيراك مشروع مرسوم يتعلق «بتخصيص» ٦٥ مؤسسة صناعية ومالية، كانت أممت بعد وصول اليسار الى الحكم عام ١٩٨١. وقد احيل المشروع المذكور بعد ذلك الى المجلس التشريعي لابداء الرأي فيه، وقد تم ذلك مع التعبر عن بعض التحفظات، ولم يبق بالنتيجة سوى ان يوقع الرئيس المرسوم خلال الاسبوع الماضي، كما كان مقررا من قبل.

من هنا فان تصريح الرئيس ميتران بأنه لن يوقع المشروع بشكله الحالي، بحجة ان نصوصه لا تأخذ بالاعتبار القيمة الحقيقية للمؤسسات العامة المزمع بيعها، ولا مسألة الاستقلال الوطني، ان هذا التصريح جاء بمثابة تذكير بان ميتران لن يتنازل عن دوره، اضافة الى انه اراد ان يظهر امام الشعب الفرنسي كمدافع عن مصالح فرنسا.

امام هذا الوضع تجد الاغلبية الشيراكية نفسها مضطرة لاجراء بعض التعديلات على نص المرسوم ودفعه مجددا امام البرلمان ليتخذ صيغة القانون، وعندئذ لا يستطيع الرئيس ان يرفض التوقيع عليه. وانطلاقا من ذلك وحتى اذا كان بمقدور الاغلبية ان تنجح فعلا باشتراع قانون جديد حول مسألة المؤسسات المؤممة، فان الحكومة الجديدة تجد نفسها، وربما للمرة الاولى بهذا الشكل، امام عثرات كبيرة وفي عملية سباق مع الزمن، ليس من المؤكد ان تكون الرابحة فيها خصوصا وان الرئيس ميتران الذي يدير دفة التيار الاشتراكي من بعيد، هو اليوم اكثر شعبية لدى الفرنسيين من اية فترة اخرى في تاريخه السياسي الطويل.□

أ.ح

## نافذة

# بين عزرا باوند وجان جينيه هناك فلسطين

كيف يمكن للشاعر أن يكون شاعراً عظيماً اذا انفصل عن قضيته وجعل من قضية أخرى غير عظيمة محوراً لاهتماماته؟ هكذا يعاملون اليوم عزرا باوند عند نشرهم «لأناشيده». يقولون.. أن يكون حليفاً لموسوليني والفاشية شيء، وأن يكون شاعراً عظيماً شيء آخر، فيرتكبون الخطيئة الأصلية في حق الانسان في الشعر سمة لانسانيته المهيضة منذ أن أبحرت الأوديسة من ضفاف طروادة لترسو على جزيرة الظل العالي في بيروت. أيعقل أن يكون الشاعر عظيماً دون قضية، أو، بقضية غير عظيمة؟ وما معيار العظمة؟ أتكفي اللغة معياراً لانتصار الموهبة؟ لا تكفي، ولا تكفي أيضاً قضية نبيلة من دون لغة. أنبحث اليوم في أمر توقفت عنده النظرية حتى استهلكتنا؟

لا، عزرا باوند ليس شاعراً عظيماً لأنه صاحب قضية ليست عظيمة، لا وليس شاعراً عظيماً من لا قضية له حتى وان جعل من اللغة قضيته، وهناك عشرات من الامثلة عرباً وأجانب. كما أن أولئك الذين يجعلون من قضية ما حدوداً للقصيدة، هم أيضاً يقعون في شرك العظمة غير الصحيحة.

وعي اللغة ومضمون اللغة والالتزام به فناً ورؤى هو قضية الشعر وقضية الوطن/ الانسانية في آن. هنا تصبح القضايا العادلة أياً كانت أصولها وأماكنها وأشكالها عالم الشاعر والفنان. وهذا ما شخصه جان جينيه الفرنسي بكتاباته عن الثورة الفلسطينية. جان جينيه هذا هو الذي كان «يطرب سعادة على مرأى التازيين» يجوبون شوارع باريس، ليس لأنه كان مؤيداً للفاشية كما كان عزرا باوند، ولكن لأنه أراد التنديد بنظام جبان خسر الحرب، مثلما خسرتها أنظمتنا سنة ٦٧، وبحرب جرت على حساب الشعب الفرنسي، مثلما جرت على حساب شعبنا في السنة المشؤومة ذاتها. لم يلتزم جان جينيه، اذن، بقضية فرنسية ـ وهو الفرنسي ـ لأنها لم تكن أبداً عادلة، والتزم بعدالة القضية الفلسطينية مثل ـ إن لم يكن أكثر من ـ أي عربي نزيه.

لهذا يحاول الصهاينة والمتصهينون من الكتّاب الفرنسيين أن يخلطوا بين موقف باوند وموقف جينيه حين أعجزهم التصدي لكتاباته الفلسطينية المعجزة، واتهمه البعض ـ مثلما اتهموا عزرا باوند من قبله ـ بالجنون، وأضافوا عليه الشذوذ والعنف لأجل العنف ليشوّهوه. هذا ماحصل في حصة تلفزيه لميشيل بولاك «حق الرد»، دون أن يجرؤ كاتب واحد من الكتاب العرب الذين يدعون «بالعالمية»، على رفع اصبعه لدرء التهم، والتنديد بتزييف عاشق وأسير فلسطين. ولكن أين الكثيرين منهم منه ومنها؟ جان جينيه قضى قربها ومعها خمس عشرة سنة أو ينيف، عاش معها والحنين عمراً شقياً، وجعل منها نجمة لقلمه.. أما هم، أين كانوا؟ أينهم؟

**أفنان القاسم**

## اوراق ثقافية

### اندريه ميكيل وكتب أخرى عن الاسلام

صدرت في باريس أربعة كتب تشرح الاسلام من وجهة نظر علمية وتلقي الضوء على الوجه الناصع للاسلام بعد ان تشوه لدى الغرب في السنوات الأخيرة: «النبي محمد(ﷺ) حياته اعتماداً على المراجع الأكثر قدماً» لمارتن لينجز، ترجمه عن الانكليزية جان ـ لوي ميشون، والكتاب صادر عن دار نشر سوي.

«ختم القديسين، نبوة وقداسة في مذهب ابن عربي» لميشيل شودكيفتش، عن دار نشر جاليمار.

كما ان هناك «الآخر في العقيدة، حوارات عن الاسلام في الغرب» وهو عبارة عن تحقيقات في اوساط المعتنقين للديانة الاسلامية في أوروبا وأميركا.

وأخيراً الكتاب البيليوغرافيا لأندريه ميكيل عن أسامة بن المنقذ الصادر عن دار نشر فايار. □



### همنغواي الاسباني

آخر كتاب صدر مؤخرا عن ارنست همنغواي جاء من اميركا تحت عنوان «ضيف خطير» لمؤلفه توماس سكرابير.

الكتاب لا يستعرض حياة ومؤلفات همنغواي، ذلك لان هناك مجموعة كبيرة من الكتب والدراسات عن حياته ولكنه يركز على علاقة صاحب «الشيخ والبحر» باسبانيا، من خلال فترة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ التي قضاها في اسبانيا. □

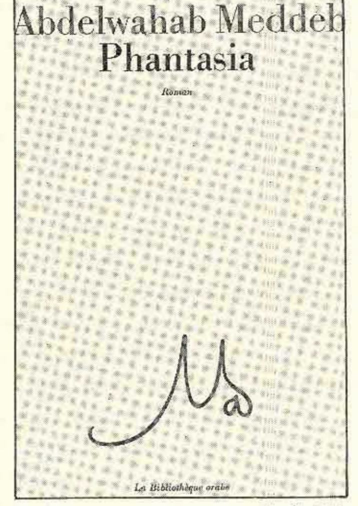
### مدخل الى الشعر الفلسطيني في «الفجر الأدبي»

العدد الأخير من «الفجر الأدبي» المقدسية (٦٩/ حزيران ١٩٨٦) يحتوي ـ كعادته ـ على باقة من الدراسات والقصص والقصائد تعكس «هموم» الأدب والأدباء في الأرض المحتلة منها: «مدخل الى الشعر الفلسطيني داخل الوطن» لابراهيم العلم، «حول «رحلة» فدوى طوقان الجبلية الصعبة» لموسى خوري، «اليكم هذا النبأ» قصة لسامي كيلاني، و«قصيدة خارجة عن القانون» للشاعر النشط عبد الناصر صالح. اضافة الى الباب الثابت لرئيس التحرير علي الخليلي «نافذة».

هذا وقد توجهت «الطليعة العربية» الى بعض كتاب الداخل: أكرم هنية وبنورة وفدوى طوقان والأسعد والخليلي وقسطنوي شوملي والعلم والأسطة، من أجل تحقيق أدبي يساهم في طرح قضاياهم وإضاءة الجانب الذاتي منها... بانتظار الردود. □

### رواية جديدة للمؤدب

«فانتازيا» الرواية الثانية للكاتب التونسي عبد الوهاب المؤدب المزدوج اللغة صدرت بالفرنسية عن دار النشر «سندباد» في باريس، يبذل فيها صاحبها جهداً فنياً مضاعفاً، وذلك بربطه بين رواية الحلم ورواية الفلسفة، وسنعود للرواية تحت باب ـ رؤية ـ في عدد قادم حتماً. □




غلاف الرواية

### ديوان محمود درويش لأول مرة.. في مصر

«هي اغنية.. هي أغنية» عنوان احدث ديوان صدر للشاعر محمود درويش، الديوان صدر في القاهرة عن دار الكلمة اللبنانية بإدارة حسين الحلاق، ويضم عدداً من أحدث قصائد الشاعر الفلسطيني الكبير، ويقع في ١١٥ صفحة، ورسم لوحاته الفنان سعد عبد الوهاب، الكتاب يعد أيضاً أول مطبوع تقدم دار نشر عربية على طباعته واصداره في القاهرة. □

### فدوى دوجلاس في القاهرة

فدوى مالطي دوجلاس، اللبنانية الأصل، واستاذة الأدب العربي بالجامعات الأميركية، تزور القاهرة حالياً، وذلك لاعداد دراسات عن الأدب المصري، واجراء لقاءات بعدد من الكتّاب المصريين. □

## الباحث العربي

صدر العدد الثامن من المجلة الفصلية «الباحث العربي» الصادرة عن مركز الدراسات العربية بلندن. موضوعاتها متنوعة في السياسة «حرب الخليج والقوى العظمى» لأحمد حمروش وأنتوني بارسونز، وفي الاقتصاد «المردود الاقتصادي والاجتماعي للعمالة المهاجرة» لعبد الحميد بلال، وفي الثقافة «أوجه التشابه والاختلاف بين الاقطار العربية من الناحية الاجتماعية» لعلي الوردي، كما ان هناك زوايا ناقشت موقف بريطانيا من فكرة الوحدة العربية، والقضية العربية في المؤسسات الأوروبية، وماذا قدمت دور النشر الأجنبية حول القضايا العربية. □

## أفلام عربية في طشقند

مهرجان طشقند الدولي يهتم أساسا بسينما العالم الثالث، ومن هنا تنبع أهميته، فهيمنة السينما الأميركية والأوروبية لن تجد لها أثرا هنا. في هذا العام، حضر المهرجان عدد كبير من وزراء دول العالم الثالث: ف. جادجيل وزير الدولة للاعلام في الهند، وجبر ماما وزير الثقافة الاثيوبي، وشيخ فونج وزير الثقافة والاعلام في كمبوتشيا، وبيير سيمون وزير اعلام مدغشقر، ومنظور مرشد نائب وزير اعلام بنغلاديش، وتايرون فرناند ونائب وزير خارجية سيرلانكا، وعايده سعيد نائبة وزير الثقافة والإعلام باليمن الديمقراطية.

واشتركت في هذا المهرجان الذي عقد في عاصمة أوزبكستان السوفيتية، وعرضت أفلامه في مائة دار عرض بأحياء طشقند، اثنتان وعشرون دولة من آسيا، واحد عشرة دولة من أميركا اللاتينية، وأربع وثلاثون دولة أفريقية، فضلا عن أفلام للمعارضة في شيلي، وجنوب أفريقيا، ومنظمات هيئة الأمم المتحدة، وتحرير فلسطين. وبلغ عدد الأفلام أكثر من خمسمائة فيلم روائي وتسجيلي ووثائقي.

ولو حظ تواجد واسع للسينما العربية، خاصة إذا ما قورن حضورها هنا، وطريقة الترحيب بها، بغيابها من المهرجانات الأوروبية، وطريقة الاستعلاء التي تعامل بها.

من العراق عرض فيلم «حمد وحمود» وهو أول عمل سينمائي للمخرج المسرحي إبراهيم جلال، وهو حكاية حب عراقية غنائية إستعراضية برز فيها التصوير كعنصر أساسي من عناصر هذا العمل الجيد، والذي تميزت فيه البطلة شذى سالم. ومن سوريا عرض فيلم «الشمس في يوم غائم» إخراج محمد شاهين عن رواية حنا مينه، وهو يصور التذمر والثورة على الاقطاع والظلم إبان فترة الحكم الفرنسي... ومن تونس عرض فليم «التحدي» من إخراج عمر خليفي، وهو يصور ايضاً واحدة من قصص النضال ضد الإحتلال الفرنسي. ومن مصر عرض فيلم «سعد اليتيم» الذي أخرجه أشرف فهمي عن سيناريو شارك فيه يسرى الجندي مع عبد الحي أديب.

اتسمت اللقاءات، سواء في الأروقة، أو في الندوات، بالدفء والبعد عن الإثارة النجومية التي تتسم بها مهرجانات الغرب.



من فيلم «حمد وحمود»

## شاعرة يوغسلافية تكتب عن فلسطين

الشاعرة اليوغسلافية تاتيانا فيدوفيتس زارت القاهرة مؤخراً، وهي تعيش في يوغسلافيا، وتعمل في مكتب التعاون التابع للأمم المتحدة، تناولت في اشعارها قضية فلسطين، في اطار انها قضية انسانية عامة، تقول في احدى قصائدها:

مهما كانت السماء التي اتطلع اليها
في الأعالي.. خلفي.. امامي..
فقد فقدت كل ما أملك وصرت غريبة
انني اريد.. لكنني لا استطيع
ومع هذا ينبغي الا ننسى ابداً. □

## كتاب البياتي «تجربتي الشعرية» بالأسبانية

عن دار النشر الاسبانية «كانتارابيا» صدرت مؤخراً، في مدريد، ترجمة كتاب الشاعر عبد الوهاب البياتي «تجربتي الشعرية» الى اللغة الاسبانية، لينضم الى سلسلة كتب ودواوين البياتي التي ترجمت الى الاسبانية.

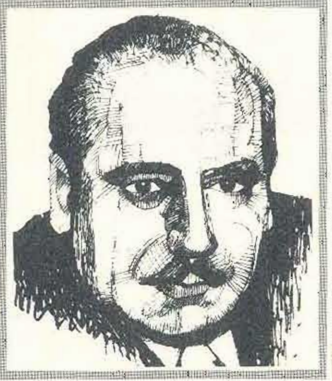
قامت د. كارمن رويث - برافو، استاذة اللغة العربية في جامعة مدريد المستقلة «أوتونوما» بترجمة الكتاب، وكتب د. بدرو مارتينيث مونتابيث مقدمة ثرية له. □

## عدد جديد من «فكر»

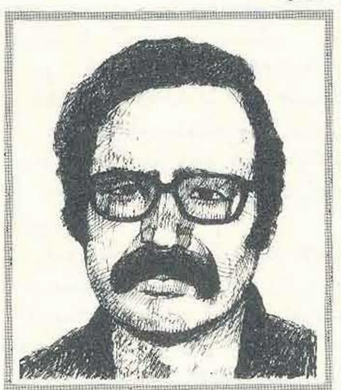
العدد الجديد من مجلة «فكر» التي يصدرها ويرأس تحريرها الدكتور طاهر عبد الحكيم، صدر في القاهرة، ويحتوي على دراسة حول ايران بعنوان «ماذا تريد جماعة قم؟»، ودراسة حول كتاب الاسلام وأصول الحكم للدكتور عبد المنعم نليمة، وندوة حول المشكلة الغذائية استعمار القمح. ودراسة حول مصادر تاريخ مصر الاجتماعي للدكتور علي بركات، واخناتون اول الموحدين للدكتور سيد توفيق، و«المواقف السياسية للفلسطينيين في الضفة الغربية وداخل اسرائيل»، بقلم اميل ساحلية، وعدد من الموضوعات الثقافية. □



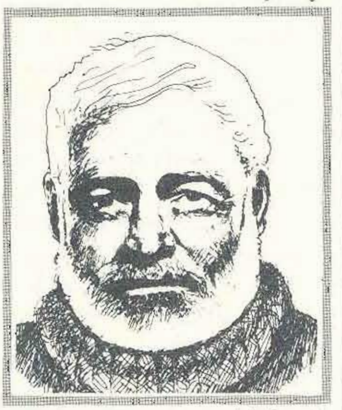
أندريه ميكيل



حنا مينا



علي الخليلي



إرنست همنغواي

المدى يتضح
شيئا فشيئا

مقابلة مع شاعر

# ياسين طه حافظ
# عاشق في عصر الاعلانات

## جمهوري من القراء جمهور طيب.. ويسعدني الاعجاب المتزايد بقصائدي!

بغداد: من مراسلنا الثقافي

ياسين طه حافظ، يقدم نفسه للقراء، قائلا بالحرف الواحد، كما ورد في جوابه «بأنه شاعر جيد، طيب السريرة، لا يخلو من جفاف مبعثه الاستياء من العيوب ووضوح السرائر لعينيه، رافض عموما، توفيقي في احيان قليلة وعلى مضض، يعتز بالمعنى وامين علي القيم والجوهر الانساني».

وهو ايضا «عاشق كبير في عصر الاعلانات والدخان والمصارف والكلاب البوليسية».

اصدر ياسين طه حافظ، ديوانه الاول عام ١٩٦٩ بعنوان «الوحش والذاكرة»، ثم اصدر بعده «عبد الله والدرويش»، وقصيدة «الحرب»، اما آخر ما نشره، فقصيدة طويلة عنوانها «ليلة من زجاج» اختارتها مجلة «الاقلام» العراقية كتابا شهريا لها.

وقد كان معه هذا اللقاء في بغداد.

■ لا نريد أن نسألك عن البداية، لكن كيف جاء الشعر اليك او كيف ذهبت انت اليه، ولماذا الشعر؟

ـ لا أدري كيف.. حالة تشبه الحب. وأنا في الثانوية ملأت دفترا كبيرا، سجلا، اخذته من دائرة الكمرك المجاورة لبيتنا في بعقوبة. ملأت هذا السجل او هذا الدفتر الكبير قصصا ذات عناوين لا اذكر منها الآن شيئا. بعض من هوس أو خبل المراهقة. كان ذلك في ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦. في ١٩٥٧ ارسلت قصيدة في البريد الى الاذاعة. قصيدة بعشرة ابيات او اثني عشر بيتا. واذيعت القصيدة، ونشرت في جريدة الحرية. في دار المعلمين العالية، ببغداد، في ١٩٥٩ بدأت القصائد العمودية، قصائد المناسبات. أذكر ابياتا من بعضها، ولكني نسيتها، وأضعتها جميعا، وبلا اسف. اول قصيدة حقيقية احترمها كبداية شعرية هي قصيدة ارسلتها بالبريد، وانا ما زلت طالبا في دار المعلمين العالية، كلية التربية، الى مجلة «المثقف»، ارقى مجلة كانت تصدر في العراق آنذاك، وقد نشرت في اول عدد صدر بعد ارسال القصيدة! كانت بعنوان «تحرّ» وكتبت عنوانها ونشرت دون حذف حرف العلة «تحري».. بداية محترمة في مجلة محترمة..

اما سؤالك: لماذا الشعر؟ فأقول: لماذا انا أتعبّد وجه السيدة التي احب دون سواها؟ انا الأن لا املك جوابا، ولكنني لا استطيع الا ان احبها، والا ان اكون شاعرا!

■ ياسين طه حافظ مختلف عن أقرانه فيما يكتب، هذا ما يقوله النقد، فماذا يقول ياسين عن طبيعة هذا الاختلاف، واين يكمن؟ في المفردات، في المواضيع، ام في الجو النفسي العام؟

ـ شكرا للنقد على قوله. كما انا مختلف عنهم في النشأة وفي الحياة الخاصة وفي محتوى رأسي من هموم وافكار، انا مختلف عنهم في الشعر. ان تجمعهم المكاني او تجمعهم الادبي جعلهم تحت ظل واحد. يسمعون احاديث بعضهم وكلهم يشترون الكتاب نفسه. كنت بعيدا مكانا وبعيدا فكرا وبعيدا نفسيا. اقتربت منهم، وشاركتهم بعض جلساتهم وبعض افكارهم، ولكني بقيت بعيدا، بقيت مختلفا.. في قاموسي اللفظي ما يميزه، نتيجة ثابتة للموضوع المختلف. لي قدرة على ابتداع موضوعات خاصة للكتابة. لو استعرضت موضوعات دواويني الستة الماضية لاتضح المدى الذي تحركت فيه، ولاتضح ايضا ذلك النسغ الحي والساخن الذي يمتد فيها جميعا. وتقع هذه القصائد المختلفة في جو نفسي فيه استياء ورفض وغيظ مكظوم واسى انساني عام. ما كنت متفائلا سطحيا او مغاليا ولا كنت توفيقيا. هذا جنبني السقوط في التفاهة والعادية. ما كنت مرتاحا او راضيا ومنسجما، هذا منحني اختلافا اولا. تحدثت من موقع وحال الذي يشعر بالحيف والاسى والخسارة، اختلفت بها اكثر. جملتي الشعرية، اذا استثنينا بعض القصائد، اقرب الى البلاغة العربية وعبارتي خاصة، ولها مذاقها المختلف وابداعها الضمني المختلف. بعد هذا صارت لقصائدي اشكالها المتميزة ولأغلبها مبررها الفني الواضح. كنت اعمل منفردا، وكنت وما زلت أعمل مخلصا وبجد.. اكره الزيف في كل شيء واسأل الله والحياة الا أضطر يوما اليه..

### الارث والحاضر الشعري

■ وكيف تنظر الى الماضي الفني الذي تركته «إرثا» يمشي خلفك؟ وكيف ترى حاضرك الشعري؟ وماذا عن مشاريعك اللاحقة؟

ـ ما كتبته من قبل يمثل مستواي في ذلك الزمن كما هو يمثل تفكيري ونضجي الانساني. وليس محقا ولا مصيبا من يحاسبني اليوم على ما كنت فيه فنيا وفكريا قبل عشرين سنة. لكني كما قلت، اهملت، وغفلت البدايات. اما البداية الناضجة، اعني ديواني «الوحش والذاكرة» والذي صدر في ١٩٦٩، فقد كان ديوانا مختلفا في جوه وموضوعات قصائده في الايام التي ظهر فيها وان كانت فيه هنات ولي وللآخرين عليه ملاحظات. لكن كل من قرأه في تلك السنة وكذلك من يطلع عليه اليوم لاول مرة، يجد وراءه شاعرا. كتبته في زمن لم اكن فيه قد درست العروض دراسة ولم تكن ثقافتي النقدية او الادبية العامة ما يكفي لشاعر. لكنني حين انظر الى الخلف، اليه، لا انظر بغضب، انما انظر اليه بشيء من الاعتزاز والرعاية الحنون..

حاضري الشعري؟ احسه قويا وغنيا. قصائدي اليوم يهتم بها النقاد المخلصون للشعر وللحقيقة الادبية. وجمهوري من القراء جمهور طيب ويسعدني الاعجاب المتزايد بقصائدي، انا الآن في مستوى آخر. أعرف جيدا ما أفعل، واحسّ بخصب وغنى يمتد وراء قصيدتي، ولا أعاني من فقر، لا في التعبير ولا في التجربة الانسانية ولا في المضمون الفكري. قصائدي الطويلة: عبد الله والدرويش، البستان، الحرب، ليلة من زجاج، قصائد احتلت مواقعها، وفرح بها المخلصون للادب، واعجب بها من لا تطاوعهم نفوسهم على الاعجاب

بغيرهم.. قصائدي القصيرة حققت لي سمعة طيبة واحتراما. السمعة الطيبة لمستواها الشعري، والاحترام للانسانية التي فيها. دفعت ديوانا جديدا للطبع.

## اجمل الكلمات

■ الحب، السياسة، العائلة، الاطفال، السفر تلك مفردات مخيفة ورائعة في آن، كيف تفسرها في حياتك انت؟

ـ الكلمة الأولى تظل أجمل الكلمات. ليس هناك أعظم من الحب في الدنيا ولا أشرف منه. هو والشعر مجدي. لقد منحني افقا وقوة بصر وعظمة روح. منه بهجتي، ومن السياسة ورثت الهم وبياس الجلد. دع العائلة قرب السياسة، لكي أتجاوزهما معا. الفر يبهج ويورث أسى، مثله مثل الكتاب العظيم. آخر سفر كان شجيا، وأحسست فيه بـاليتم الكبير والوحشة. ان تسافر مع من تحب، ذلك هو السفر الحقيقي، وإلا، «فماذا تنفع الشوارع؟».

■ انت رئيس تحرير مجلة «الثقافة الاجنبية» فهل أضافت تجربة العمل فيها شيئا الى عطائك الفني؟ وهل اخذت المجلة منك ما لا تريد ان تعطيه؟

ـ لم أصبح في المجلة شاعرا، وإنما اتيتها شاعرا بخمسة دواوين. ان نسبة ما ينشر من شعر في المجلة قليلة جدا بالنسبة للنقد والدراسات النظرية والابحاث، وحصة القصة والرواية اكثر منه ايضا، كما ترى لست منحازا. لكن العمل في المجلة جعلني في جو ادبي أفضل، مما لو كنت في موقع عمل آخر، إداري مثلا.. أما انها ذات أثر فعال في تطوري أو إغناء تجربتي، فللتاريخ أقول، ان ذلك الأثر ضئيل جدا. العمل يأخذ منك عادة اكثر مما يعطيك. وقد استهلكت المجلة مني عمرا جيدا، فترة نضج وحماسة ورغبة للكتابة، ضاعت بين الاشتراكات والمطبعة والتوزيع والصحافة والمكافآت.

■ أخبرنا، بلا تردد، عن مدى معرفتك بالشاعر والانسان ياسين طه حافظ، ما رأيك فيه، وكيف تنظر الى مستقبله؟

ـ ياسين طه حافظ، الذي أعرفه، شاعر جيد. طيب السريرة عموما، لا يخلو من جفاف مبعثه الاستياء من العيوب ووضوح السرائر لعينيه، رافض عموما، توفيقي في احيان قليلة وعلى مضض، يعتز بـالمعنى وامين عـلى القيم والجوهـر الانساني. عاشق كبير في عصر الاعلانات والدخان والمصارف والكلاب البوليسية.

لا اريد ان امدحه ولكنه هكذا، هكذا اراه انا واحس فيه، ولهذا اعتز بـه واحترمه. ذلك الياسين الذي فيّ استطاع ان يظل نظيفا. اما كيف أنظر الى مستقبله، ففي المراهقة والشباب كنت ارى نفسي كبيرا جدا، عالميا، كما كنا نقول، لا كما نفهم العالمية اليوم. الآن وبعد ان اصدرت كذا كتابا شعريا، وبعد ان صرت في هذا العمر، أراني في مكانة شعرية جيدة، وسأجلب مزيدا من الاهتمام اذا كان الجو صحوا. ولن ينفصل الاهتمام بشعري في المستقبل عن احترام الهم الانساني الذي فيه، وهذا سبب فرحي.

■ الشعر، عالميا، من اثّر فيك، وكيف تنظر الى الشعراء: إليوت، عزرا باوند، وردزورث، ييتس، رامبو، ومایاكوفسكي؟

ـ لا ارى لإليوت تأثيرا فيّ، ولا لعزرا باوند، لم أقرأهما جيدا. لا أرى رامبو شاعرا كبيرا ولا مهما، الغرابة والمشاكسة شيء والشعر العميق المؤثر شيء آخر. الشاعر الكبير العظيم هو وردزورث والشاعر المحترم العميق هو ييتس. مایاكوفسكي مهم بالنسبة للشعر السوفياتي، لما أحدثه من تغيير في الايقاع والاداء الشعري. لكن مَنْ هو بالنسبة الى يسينين أو بلوك؟

شخصيا، لا أشعر بتأثير حقيقي لأي من هؤلاء او سواهم فيما كتبت حتى الآن. ربما كان لهذا وذاك تأثير ما في توسيع الرؤية والكشف والاغناء الثقافي. انا انسان يعيش في عصر متقدم واستفيد من تقدم العصر ومنجزاته الثقافية والعلمية. استفيد من الشعر واستفيد من الرواية والاخراج السينمائي، واستفيد من الرسم، استفيد من افلام وحقائق الفضاء، واستفيد من أفلام وحقائق البحار. انا ابن زمني، وهذه فرصتي الثقافية. الهم ان يكون الشعر الذي أكتبه شعري الذي يحمل روحي وفهمي واسلوبي وخيالي وحزني او بهجتي. ان أظل انا! الجميع يستفيدون من قراءاتهم ومن مشاهداتهم وتجاربهم. دعنا من المثالية اولا، ثم من سوء الظن!

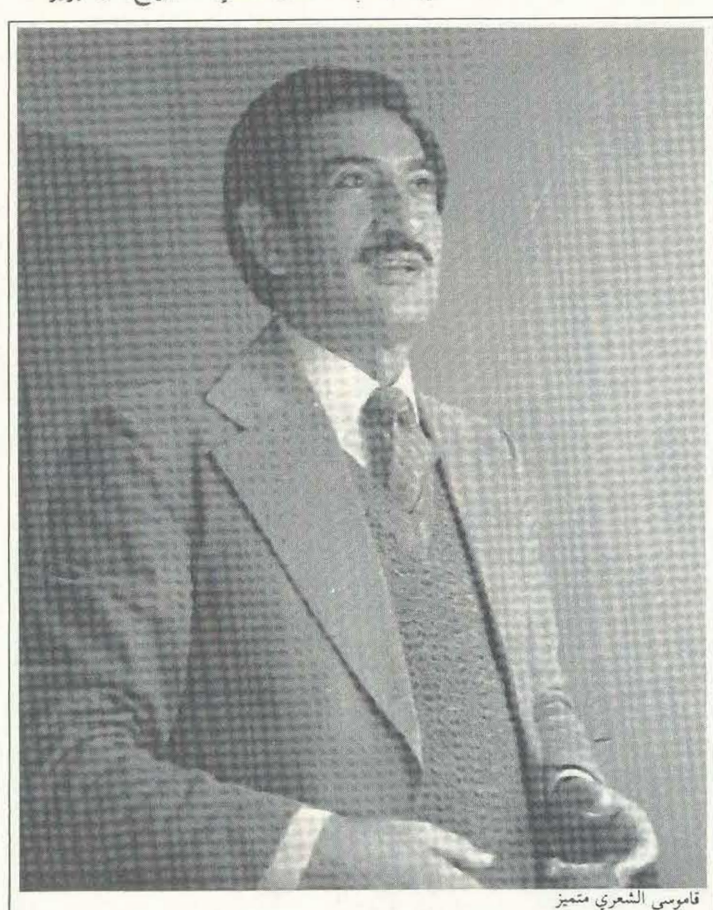
## تناحر الشعراء

■ الشعراء متناحرون فيما بينهم، مأزومون على الدوام، شتائم وسباب لا معنى له، فكيف ترى مستقبل هؤلاء، وما سبب هذا التناحر الذي يدور بينهم؟

ـ الشعراء العرب متناحرون، لان كل واحد يعرف عيوب الآخر، لا الفنية فقط، ولكن سلوكه في الشعر وفي الحضور الثقافي. التهريج، والتبريرات الكاذبة المفضوحة، الادعاء الزائف للبطولة والدفاع الكاذب عن الحرية، محاولات التضليل الدائمة للجماهير الساذجة واستغفالهم، المظاهر الطاووسية الزائفة التي لا تجدها عند اي شاعر محترم في العالم. انا شخصيا اشعر بالاسف لمثل هذه المظاهر، فهم شعراء لا تنقصهم المواهب ولا الميزات الشعرية التي يمكن ان تجعلهم واضحين. ليس مهما ان يكون هذا الشاعر اكبر من ذاك، المهم ان يكون الشاعر محترما ومتميزا. فاتني ان اجيب على القسم الثاني من السؤال، كيف ارى مستقبلهم؟ الشعراء الذين تقصدهم بسؤالك هم الاسماء الكبيرة، وقد اتضحت قيمتهم الشعرية وأبعادهم. اعتبارات المستقبل اعتبارات اخرى. هذا لا يعني ان الزمن القادم سيقلل من شأنهم، الموضوعية والعلم يقرران قيمة كل شيء في زمنه وظرفه، كذا كل شاعر في زمنه ومستوى مجتمعه الحضاري. والعيوب التي اشرت اليها في سؤالك هي عيوب اجتماعية على اية حال، وسيظلون شعراء محترمين على كل حال...

■ نظرة سريعة الى الشعر الشاب او الشعراء الشباب، ما هو الشفيع لبقاء الشعر في قلوبهم، وكيف ترى أفضل نماذجهم؟

ـ جيل الشعراء الشباب، او مجموعة الشعراء الشباب الذين اعقبوا الستينيين، مجموعة طيبة. انهم في رأيي خمسة او ستة اسماء، مهما كان الرأي في شعرهم فقصائدهم الحالية افضل من بدايات الكثير من الستينيين. وقعت بيدي مسوّدة قصيدة لي كتبتها في ١٩٦٠. انتبهت الى ان قصائد هؤلاء الفتية المتدفقين نشاطا وحماسا افضل من قصيدتي القديمة تلك. لكني اصبحت شاعرا وتوالت مجاميعي الشعرية وها انت تجري معي لقاء كشاعر يهمك. اذن مستقبل هذه النخبة من الشعراء الجدد مستقبل شعري، اذا حفظهم الله من المساومة على الحقيقة والرضا بما لا يُرضي الشعر. مثل هذا القول اقوله عن بضعة اسماء من الشباب يكتبون القصة. انهم مثل اقرانهم، الشعراء الشباب، مثل تلك القلة الخيّرة، يشكلون شرارات مندفعة وسط الكثير من الاسماء الفقيرة، ايضا وسط اكوام لا مبرر لها من القش تعترض الطريق. الشاعر الشاب والقاص الشاب هو الذي يقرر مستقبله بالجهد الحقيقي بالاخلاص الحقيقي للنفس وللادب. احترم كل اديب جاد يحترم الحقيقة، شابا او شيخا، فانتماؤهم الحقيقي للانسانية والحضارة واحترامهم من جانبنا، موقف اخلاقي صحيح. □


قاموسي الشعري متميز

مقطفات من كتاب جان جينيه «أسير عاشق» ٣

# أية أغنية كنتم تغنون؟

ترجمة : أفنان القاسم

في ليل كانون الثاني/ يناير ١٩٧١، يعني أربعة شهور بعد أيلول الأسود، وقبل بزوغ الفجر بقليل، كان الفدائيون، بعد ان مشوا طويلا لانهم يبدلون مواقعهم، يغنون في فرق ثلاث، وأصواتهم تتجاوب بين التلال، وبين غناء وآخر، كنت أصغي للصمت الصباحي الذي تتكون حدته من كل أصوات النهار غير الصارخة بعد. كنت في الفرقة الأكثر قربا من نهر الاردن، وقد توقفنا للاستراحة، وكنت أقعي، وأنا أشرب الشاي بصخب، لانه كان ساخنا، ولان الموضة هنا ان تُسْمِعَ فرح اللسان والحنك، وكنت آكل زيتونا وخبزا من دون خميرة، بينما كان الفدائيون يتحادثون بالعربية، ويضحكون، دون ان يعرفوا ان يوحنا المعمدان قد عمّد المسيح ليس بعيدا من مكانهم.

كانت القمم الثلاث التي لا ترى إحداها الاخرى تتجاوب فيما بينها واحدة بعد واحدة - في ذلك الوقت او بعد ذلك بقليل كان السيمفوني الفرنسي بوولز يعدّ سمفونية «ريبونس» - لم تكن الشمس قد طلعت، ولكنها كانت تلون بالازرق، من ناحية الشرق، السماء التي لم تزل سوداء. حتى الاصوات الخضراء الناعمة لاشبال في الرابعة عشرة كانت تحاول اصطناع الخشونة بهمّ جمالي، وذلك للحصول على تعدد في النغمات، فعامةً ما كانوا يغنون بنغم متآلف، ولكن ايضا ليبرهنوا على نضجهم وقيمتهم الحربية وبسالتهم وبطولتهم وربما حبهم للابطال الذين يريدون ان يفهموهم بخجل انهم على مرتبة واحدة واياهم. كانت فرقة تسكت منتظرة الفرقتين الاخريين غير البائنتين للعين ان تجيباها بتآلف في النغم دوما، ولكن بمستوى مختلف. بتآلف ما عدا في بعض المقاطع عندما كان مقاتل طفل يكرر نغمتين بسرعة طبقتين او طبقتين ونصف طبقة فوقها، وذلك في المقاطع التي يختارها، بينما يصمت أفراد الجوقة كما لو كانوا يتنحون ليخلوا الطريق لجد من الجدود القدامى. وكان تناقض الاصوات يشدد على التناقض بين مملكة «اسرائيل» الارض - الدولة والارض التي من غير ارض، دون اية دعامة غير تنغيمات جنود فلسطين.

«هؤلاء هم الصبية الذين كانوا، اذن، مقاتلين وجنودا وفدائيين، «الارهابيون» الذين يذهبون الى كل جهات العالم سرا في الليل، في الصباح، وفي عز النهار، لوضع القنابل؟».

بين مقطع أغنية وآخر، ومن تل لتل، ظننت ان الصمت مطبق، لكن المقطعين الثاني والرابع كانا يتركان صوت جدول يتسرب جد قريب او بعيد، لم أعرف أبدا تحديد ذلك. ومن صوته، يعني صوت الماء، بسبب همسه، بدا لي صافيا وأصيلا، يشق طريقا، ولكن بتروّ كبير، بين هذين التلين، وهاتين الجوقتين. فقط بين المقطعين الخامس والسادس رفع الجدول من صوته، وملأ الوادي. كما لو انه، في انتقال معناه من ماء قليل الى صوت خافت، قد بُحَّ واستشاط حتى أصبح قهرياً فظاً طارداً الأصوات الطفولية الخفيضة، وفي النهاية، مغضبا بما فيه الكفاية. وبدا لي من غير المعقول ان يخرس هذا المتجبر العاشقين، ولكن من المحتمل انهم ما سمعوا أبدا فيض السيل ولا خرير الجدول.

لم يكن الليل جدّ أسود، كنت أستطيع ان اميز بين اشكال لاشجار وأكياس وبنادق. واذا ما اعتادت عيني على شيء جد معتم، بتحديد النظر، كنت ارى، في مكان بقعة سوداء، ممرا جد طويل وجد معتم، وعند نهاية الممر نوعا من مفترق الطرق، حيث تتفرع ممرات اخرى اكثر عتمة. وكان النداء العاشق لا يأتي من الاصوات، ولا من الاشياء، وربما ليس مني، ولكن من التنسيق المعبر عن الطبيعة في الليل، وغالبا مثل منظر، في النهار، يعطي بنفسه الامر بالحب.

مختارة ومرتجلة من طرف الطفل - مثل باقي الغناء الذي كان مرتجلا - هذه التنغيمات بلا حروف صوامت هي جد حادة عامة، وانا اسمعها كان يبدو لي ان ثلاث ملكات للّيل بشارب خفيف وفي ثياب مرقطة كل واحدة منها بعيدة وضائعة قد التقت في الصباح وفي ارتجاج الوتر وهذا مع ثقة ولا حذر ولا مبالاة ملكات الاوبرا الناسيات اسلحتهن وثيابهن ووضعهن كجنديات عندما كان يمكن لبعض طلقات متواترة آتية من الاردن ان تحيلهن خرساوات الى الابد، وذلك برمي اكثر دقة، وبالتناسق ذاته في غنائهن. ربما ظنت هذه الملكات ان الثوب المرقط



يجعلهن يغنين بصمت او بلغة وبموسيقى ترسل اصواتا غير مسموعة؟

أسطورة عنتر الغارقة في الذاكرة، كان بامكان بطلها السابق للاسلام ان ينهض في اية لحظة. ولأذكّر بما يلي: واقفا على جواده، بعمر يناهز الثمانين، كان الفارس عنتر يغني حبيبته الميتة ودفء البيت. قتله اعمى بسهم في ثنية فخذه بعد ان دله عليه صوته. لقد حل صوت عنتر محل العينين الميتتين ليقود السهم.

كانت الأصوات، في ذلك الصباح على الاقل، بنفس ثقة اصوات المزمار والناي والصافرة، اصوات بقدر ما هي حقيقية كانت تسمح بشم رائحة الخشب الذي صُنعت منه هذه الآلات الموسيقية، وبالوقوف على معنى انفعال هذا الخشب، اصوات حقيقية بقدر ما هي عليه اصوات الآلات الموسيقية في «حكاية جندي»، والتي وقفت عليها في صوت سترافنسكي ذاته، المكسور والعزيز جدا على الاذن.

واعتقدني اذكر ان ما هو خشن من الحروف العربية الصوامت المدعوة بالحروف الحلقية كانت تصبح اندغاما، ترخيما، او، على العكس، تطويلا، أصوات مخملية.

وَضَحٌ كبير في الشرق: سابقاً صعود


بريشة : ليث سامي

الشمس كان النهار على التلال. وكان الأمر خدعة حرب شقية ليظن الخصم ان الفلسطينيين موجودون في كل مكان، ودائما. هكذا خلال ما يقارب عشر سنين، على آلات «اسرائيلية» حربية جد حساسة، كان الفلسطينيون يستهلكون اكتشافات غير فعالة، ولكنها مسلّية، شاعرية غالباً، وخطيرة.

على سؤالي:

ـ أية أغنية كنتم تغنون؟

أجابني خالد:

ـ كل واحد يخترع جوابه. الموضوع الاول تعطيه الفرقة الاولى، وسيكون الموضوع الثاني للفرقة التي تجيب بأسرع من غيرها، اما الفرقة الثالثة فسترسل للأولى جوابا على شكل سؤال، وهكذا دواليك.

ـ وعن أي شيء تتحدثون على الخصوص؟

ـ عن . . الحب طبعا. وقليلا عن الثورة.

واكتشفت امرا آخر: أصوات ومقامات، رُبع نبرتها كان لي مألوفا. لاول مرة في حياتي اسمع غناء عربيا حرا كان يخرج من الافواه والصدور، يحمله نَفَس حيّ، تقتله الماكينات ـ أسطوانات وأشرطة وراديوهات ـ منذ نوتته الأولى.

في الصباح، دون قلق من الموت الكامن في كل مكان (أتكلم عن موت المغنين المحاربين ـ الفنانين والذين كانت أجسادهم تتعرض لخطر التحلل بشمس الظهيرة) كنت قد سمعت تأليفا موسيقيا مرتجلا على طرقات الجبل، في الخطر.

□□□

لنمر على حقيقة جد معروفة، وهي ان الذاكرة ليست اكيدة في شيء. ودون ان تتعمد الاذى تُعدِّل الاحداث، تنسق التواريخ، تفرض تاريخيتها، تنسى او تحوّل الحاضر الذي يكتب او يسرد. تشيد بالناس أياً كانوا: فما يهم كل واحد أكثر ان يكون شاهدا على احداث لم تقع الا قليلا، ولم يسبق لاحد ان نقلها. من عرف واقعة غريبة فريدة يساهم بتلك الفرادة الاستثنائية. وكل كاتب ذكريات يتمنى ايضا ان يبقى امينا لاختياره الاول. ان يكون قد ذهب بعيدا هناك ليتبين ان التفاهة التي تقوم من وراء خط الافق هي التفاهة التي تقوم هنا. يريد كاتب الذكريات ان يقول ما لم يره احد في هذه التفاهة. وبما اننا نحن المستفيدون فلنا من الفائدة اذن ان نوهم بأن رحلتنا بالامس كانت تساوي ما نكتبه هذه الليلة. الشعوب الموسيقية بشكل عفوي من النادر وجودها، وبما ان لكل شعب، لكل عائلة، شاعرها المغني بطولتها فان كاتب الذكريات، دون ان يصرح بذلك كثيرا، يريد ان يكون شاعر ذاته، وفي داخل ذاته تدور هذه الدراما الصغرى التي لن تنجز مهما صغرت. هل كان يمكن لهوميروس ان يكتب او يسرد الالياذة من دون أخيل الغاضب؟ وماذا كنا سنعرف عن غضب اخيل من دون هوميروس؟ واذا ما غنى شاعر رديء اخيل ماذا سيكون مصير هذه الحياة المجيدة، ولكن القصيرة لا الطويلة، ولكن الهادئة، المقترحة من طرف زوس؟ يعرف الارستقراطيون الانكليز وكذلك الميكانيكيون ان يصفروا سيمفونيات فيفالدي وكل أغاني الجواثيم وباقي طيور انكلترا. أما الفلسطينيون فكانوا يبتكرون أغانيهم كأنما هي منسية ثم مكتشفة في داخل ذواتهم حيث كانت مختبئة قبل ان يغنوها. وربما هذا هو شأن كل موسيقى، حتى أحدثها، فهي بدلا من ان تكتشف يبدو لي انها تعاود الظهور بعدما كانت مطمورة في الذاكرة، مرتاحة ـ خاصة ألحانها ـ غير مسموعة، كأنها محفورة في ثلم من لحم. والملحن الجديد هو الذي يجعلني أسمع الغناء الذي كان حبيسا في كل الوقت بينما هو صامت.

□□□

عدة ايام بعد ذاك الصباح، رأيت خالد. كنت أعتقد اني تعرفت على صوته في احدى جوقات التلال الثلاث. فماذا كان اختياره من المواضيع؟ قال لي باسما:

ـ لأن عليّ الزواج خلال شهر كانت الفرقتان في التلين المعارضين لي تسخران من عروستي، يصفها الفدائيون بالبشعة والامية والغبية والمحدودبة، وكان عليّ ان ادافع عنها، وعندما تكبر الثورة، سأضعهم في الحبس.

أنزل بندقيته القصيرة عن كتفه، وأضافها الى هرم البنادق، ذراعها على العشب وتحت شاربيه، جعل أسنانه تضيء.

في شهر شباط ١٩٨٤ كتبت ما سبق، بمعنى اربع عشرة سنة بعد الاغنيات. لم يكن اي شيء مدونا في الاسفار والطرقات والقواعد أو في موضع آخر. الحدث منقول لاني كنت شاهدا عليه، ولانه كان يفعل بي بقوة كبيرة سيترك أثره عليّ لمدة طويلة: اعتقد ان حياتي منسوجة من احداث قوية واخرى اكثر قوة.

ـ لماذا لا تضعهم في الحبس اليوم؟

ـ تعرف جيدا ان لا حبس لدينا.

ـ حبس متنقل.

ـ فكّرْ في أن تعرض علينا تخطيطا له.

ـ إذن؟

ـ اذن أجابوني، والشمس كانت قد صعدت، وصلاة الفجر قد نودي لها، قالوا لي: وأنت، كل ما كنت تفعله في الخفاء مع الملك حسين وغولدا . . .

ـ اذن؟

ـ ضاعفت العقاب بحبسهم.

ـ وبعد ذلك؟

ـ قالوا لي انهم كانوا قد وصفوا، في غنائهم، تلهم الذي اسمه العروس.

وبقي صامتا، ببسمة خفيفة، ثم سألني بوجل:

ـ كانت أغنية جيلة، أليس كذلك؟

وأنا أنظر الى يده، الى راحته الممتلئة، الى ابهامه الصلب، كنت اعتقد أني أفهم قوة غنائه وعنفوان روحه.

ـ ربما فاتتك بعض الكلمات؟ في مرة غنيت معددا كل المدن الاوروبية التي قمنا بعمليات فيها، وقد وصفت هذه المدن. هل سمعت كيف كنت اغني ميونيخ بالالمانية بنبرات عديدة؟

ـ وصفت المدينة؟

ـ وصفتها شارعا بشارع.

ـ تعرف ميونيخ؟

ـ بعد ان غنيتها لمدة طويلة اعرفها جيدا.

وقال لي ايضا، وهو يضحك دوما، رأيه في فن الغناء، ثم أضاف جادا:

ـ لقد ازعجنا الجدول كثيرا.

ـ لماذا؟

ـ لانه ما ان اخذ الكلام حتى اراد ان يحتفظ به لنفسه وحده.

اذن فقد لاحظ ذاك الصوت الذي كنت قد افترضته في البداية، كتوما، بل سريا لحد أن أذنا لم تحسه غير أذني.

ولكن اذا كانت احساسات خاطفة بهذا القدر تستبينها أعضاء اخرى غير أعضاء جسدي، فان ما كنت اعتقد معرفته وحدي معروف لدى الجميع، وليس لي أية حياة سرية؟

في احدى الامسيات ـ كان الفدائيون يرتاحون، في المساء خاصة، من نهار مليء بالعمل: تموين، حراسة القاعدة، حراسة مركزها، وفروعها من حول المركز، ومختلف مستودعات الاسلحة نصف الثقيلة، حراسة اماكن الاتصالات اللاسلكية والهاتفية، كل ما كان له علاقة بأمن الفلسطينيين، دون نسيان الاستنفار الدائم في وجه القرى الاردنية الخطرة دوما ـ في احدى الامسيات، سألني خالد ابو خالد كيف كان الفهود السود يحاربون.

كان حديثي بطيئا بسبب فقر مفردات لغتي العربية، وقد فاجأته حرب العصابات في المدن:

ـ لماذا يفعلون كل هذا؟ الا توجد لديهم جبال في اميركا؟□

ـ يتبع ـ




كيف يرى الرسامون مدينتهم التي يعيشون فيها؟

# القاهرة في عيون الفنانين

القاهرة ـ خاص :

عاود المركز القومي للفنون في مصر فكرة تنظيم المسابقات الفنية منذ الموسم الفني ١٩٨١/٨٠. اعلن خلال الاعوام الخمس الماضية عن العديد من المسابقات بلغت ما يزيد عن ثماني عشرة مسابقة في حقول الفن التشكيلي المتنوعة. كان من بينها مسابقات النحت في الهواء الطلق، ومسابقة في فن الرسم، ومسابقات اخرى في فنون الاعلان والملصقات والتصوير الجداري والنقد التشكيلي. ومسابقة جائزة محمود مختار في فن النحت. . والمعروف ان مختار من أوائل النحاتين الكبار المصريين في النحت الحديث. .

عمد المركز القومي للفنون الى تنظيم مثل هذه المسابقات بالطبع لاثراء الحركة التشكيلية، بتشجيع الفنانين على الابداع من جهة، وفتح منافذ مالية لهم من جهة اخرى. .

آخر المسابقات التي اعلنت جوائزها هذا العام هي مسابقتا «القاهرة في عيون الفنانين» ومسابقة «مختار في النحت». ويقام حالياً معرض كبير في قاعة النيل بالقاهرة للمشتركين في هاتين المسابقتين. . وقد اشترك في مسابقة «القاهرة في عيون الفنانين» ٨٦ فناناً، منهم ٦٢ اشتركوا بأعمالهم في التصوير، و١٦ في الرسم، و٨ في الحفر. . كما اشترك في مسابقة «مختار في فن النحت» ١١ نحاتاً. . وقد اشترك معظمهم بأكثر من عمل واحد. .

كان موضوع مسابقة مختار هو «الانسان والآلة» وقد اقتصر الاشتراك فيها على الفنانين تحت سن الأربعين. . وتأتي هذه المسابقة احياء لذكرى المثال الكبير محمود مختار الذي ولد عام ١٨٩١ ومات عام ١٩٣٤. . ويعتبر أول مثال في مصر الحديثة، وقد تأثر بالبيئة وبالنحت المصري القديم ودرس بعد مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة بمدرسة الفنون الجميلة في باريس وكان أول فنان مصري يعرض هناك. . ومن أشهر أعماله تمثال نهضة مصر المقام أمام جامعة القاهرة، ذلك التمثال الذي يمثل أبي الهول في حركة خالف بها وضعه التقليدي، والى جانبه تلك الريفية الحسناء. . ومن أشهر تماثيله أيضاً سعد زغلول بالقاهرة والاسكندرية، وأغلب أعماله معروضة بمتحفه الخاص به بالقاهرة والذي أقيم عام ١٩٦٢. .

استهدفت مسابقة القاهرة في عيون الفنانين في الأساس تشجيع المعالجات التشكيلية المعاصرة التي تستوحي اعمالها من مدينة القاهرة: الناس والتاريخ والمباني والمواقع، والتغيرات الحديثة مثل الانفاق والكباري والاعلانات. . قاهرة الليل وقاهرة النهار. . بكل الفوارق الكبيرة بينهما. . وترك لكل فنان حرية تناول ما يراه بالأسلوب الذي يراه وبالأدوات التي يختارها. . فهل أتت أعمال الفنانين محققة لهذا الهدف؟؟ هل عبروا بالفعل عن القاهرة؟؟ وهل جاء


محمود شكري.. الجائزة الأولى في النحت

تعبيرهم عنها ابداعاً، جديداً مبتكراً؟ وما هو مستواهم الفني في هذا التعبير؟

اسئلة اثارت جدلاً في الأوساط التشكيلية بالقاهرة. . وكان أول ما اثار الجدل هي الجوائز. ودائماً تثير الجوائز جدلاً عندنا ـ وربما كان هذا أمراً طبيعياً ـ لكن العادة ان يرفض الجوائز كل من هم خارج لجنة التحكيم، واحيانا بعض اعضائها مثلما حدث في بينالي القاهرة الدولي السابق. . باستثناء، بالطبع، من فازوا بهذه الجوائز ـ وبخاصة الأولى. .

وقد اشتد الهجوم على الجائزة الأولى في التصوير التي حصل عليها الفنان محمد عبلة وهي عن لوحة كبيرة تملأها لطشات صغيرة من الفرشاة بدرجات الأحمر والبني يمكن ان تمثل زحاما بشريا كبيرا. . ويذكرني الفنان محمد عبلة في لوحته هذه بمرحلة تجريدية في اعمال الفنان الكبير الراحل رمسيس يونان. لكن كثيرا من


وسام فهمي شاركت في المعرض


القاهرة كما تراها وسام فهمي.

النقاد يرون ان هذه اللوحة لا تعبر عن الموضوع : القاهرة . .

فهل عبر الفنان مدحت نصر، مثلا، عن القاهرة بلوحته التي فاز عنها بالجائزة الأولى في الحفر؟؟ الظريف ان مدحت نصر فنان من الاسكندرية وليس من القاهرة، وهو يقيم في الاسكندرية، ويدرس بقسم الجرافيك بكلية الفنون الجميلة هناك حيث تخرج منها عام ١٩٧١، وحصل منها أيضا على الدكتوراة . . وهو فنان مجيد في الحفر ومجرب، له تجارب في المزج بين عدة اساليب معاً من الحفر والطباعة في لوحة واحدة، وقد لفت النظر بلوحته «السياسية» التي استخدم فيها قصاصات من الصحف تتحدث عن موت الرئيسين الراحلين جمال عبد الناصر وأنور السادات والتي اشترك بها في المعرض العام السادس عشر للفنون التشكيلية هذا العام . .

اما لوحته التي فاز بها في مسابقة القاهرة، فهي تجريد هندسي يمكن ان توضع في أي معرض عام ولا تعبر عن القاهرة، الا اذا استخدمنا «التفسيرات الباطنية» في الفن التشكيلي، وهذا هو حال كثير من اللوحات المشاركة في المعرض.

في المقابل نجد ان عدداً من الفنانين قد عبروا بشكل مباشر وسطحي، وأحيانا فج، وأحيانا سياحي أو اعلاني، عن القاهرة . . فرسم فنانون احياء القاهرة القديمة بأسلوب طبيعي أو تأثيري، ورسم آخرون بعض المعالم الأثرية والسياحية مثل الأهرام وبرج القاهرة وقلعة صلاح الدين . . الخ . . ورسم بعض آخر الزخارف الاسلامية والأرابيسك داخل بعض القصور الاسلامية، وتميز، في هذا، الفنان سامي علي . . واختار آخرون وجوهاً قد تكون من القاهرة، وقد لا تكون، فمن الصعب في مدينة، مثل القاهرة، ان تحدد ملامح معينة تميز أهلها، لكن بوضوح، تستطيع تحديد ملامح أهالي الجنوب، وبخاصة أقصى الصعيد، وقد أبدع في هذا فنان شاب هو محمد الناصر أحمد لكنه، هنا، أيضا، لا يعبر عن وجوه أغلبية القاهريين. وهناك عدد قليل جدا من الفنانين تجرأوا وعرضوا اعمالا غريبة بخامات غير تقليدية وبالأخص الفنان عادل بنيامين الذي عرض عملا عبارة عن اطار من الكاوتشوك لسيارة وغطى فراغه بدائرتين من الخشب ولونها بدون رسم محدد، وربما يريد بهذا العمل ان يقول ان القاهرة اصبحت «دنيا على عجل» . .

الغريب في الأمر ان عددا من الفنانين رسموا منظرا واحدا ـ بأسلوب يكاد يكون واحدا ـ من جوانب متقاربة ايضا لأحد الفنادق الكبيرة الحديثة في القاهرة ومنهم الفنان الشاب محسن حمزة والفنان منير بانوب، ولا ادري السر وراء هذا الاتفاق او المصادفة؟؟

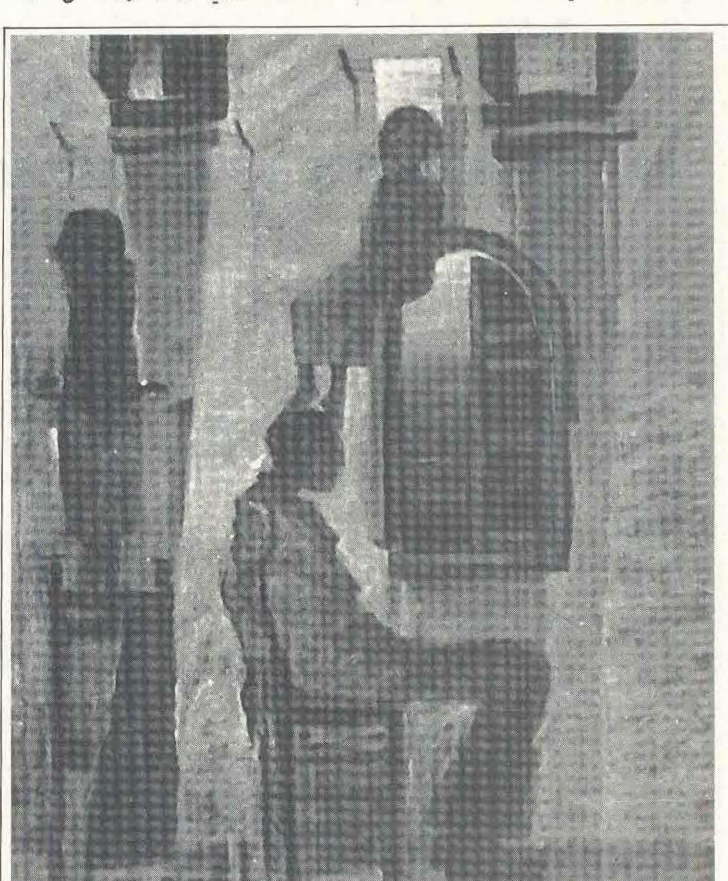
بشكل عام امتلأ المعرض بمختلف المدارس والأساليب، لكن الرؤى كانت محدودة رغم هذا العدد الكبير من الفنانين المشتركين . . وقد بدا التأثر واضحا على بعض المشتركين بفنانين معروفين فهناك من اقترب من الرزاز مثلا وهناك من اقترب من صبري منصور . . وهكذا وربما يرجع هذا الى حداثة سن المقتربين وهم من الشباب تحت الثلاثين عاما . .

هناك بالطبع من ابدع وتميز في تعبيره عن القاهرة ايضا بأساليب ورؤى مختلفة : فأرى لوحة محمد عبلة تعبير جيد المستوى، والفنان محسن شعلان عبّر عن انتشار الكباري أو الجسور داخل مدينة القاهرة حتى كادت ان تصبح كثير من شوارعها «مسقوفة» بالجسور، ورسم لوحة بتصميم منظم زاوج فيه بين الكباري والبشر المحصورين بينها، فبينما يكون الناس فوق جسر فهم في نفس الوقت تحت جسر يمر فوقهم وهم بالتالي بين جسرين . . وهكذا في خط صاعد او هابط . وهناك الفنانة وسام فهمي المعروفة بأسلوبها التلقائي او الساذج، وهو اسلوب شديد الانطباعية الذاتية، لا يحتفظ من المنظر المرسوم الا بهيكله العام، ثم تتصرف فيه الفنانة بالغاء المنظور الطبيعي والألوان الطبيعية ليتحولا الى منظور وألوان نفسية خاصة رومانتيكية في معظم الأحيان. ومن اللوحات التي تحمل تفسيرات غير مباشرة ولكنها جيدة التعبير لوحة للفنانة فاطمة عباس ترسم في مركز نصفها الأعلى دوائر عنكبوتية بحذق، يتفاعل لون دوائر العنكبوت مع لون اللوحة المتدرج الداكن لخلق تأثير ضوء ـ لوني خاص وفعال.

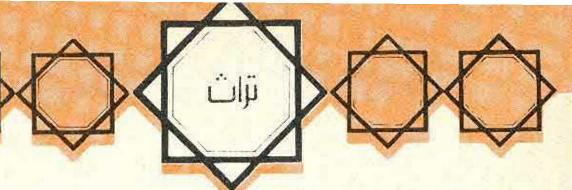
هناك ايضا الفنانان الشابان محمد علام ورضا عبد السلام وهما يتميزان بالجرأة وحرية اليد وانطلاقها على مسطحات كبيرة من اللوحة مع تمايزهما في الأسلوب والرؤية : رضا عبد السلام بكائناته الحديثة البشرية وعلاقتها بالمساحات والاشياء ومزجها بتفاصيل فوتوغرافية وطباعية واستخدام الوان مختلفة وبخاصة الحبر الصيني الذي يعطيه دورا بارزا ربما يرجع كل هذا الى عمله كرسام وصحافي في أكثر من مجلة . .

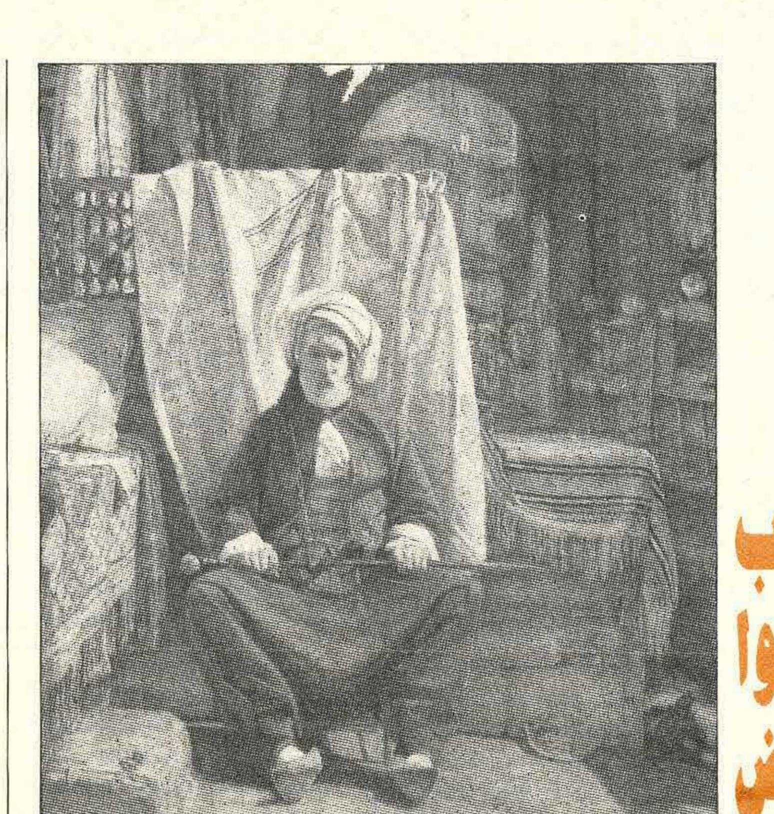
في مسابقة «مختار» فاز بالجائزة الأولى الفنان محمود شكري من مواليد عام ١٩٤٧، ويدرس بكلية الفنون التطبيقية التي تخرج منها عام ١٩٦٩، وهو حاصل على جائزة الدولة التشجيعية في الفنون عام ١٩٨٣. وفاز عن عمله النحاسي البديع وهو عبارة عن اقواس من النحاس في حركة دائرية تشبه حركة المروحة لكنها متداخلة ومن هنا جمالها الحركي ورشاقتها بالاضافة الى اتزانها وما تضفيه لمعة النحاس المحببة الى الفنان. ومن الأعمال الجريئة عمل للفنان راغب اسكندر من الألمنيوم يعبر بالفعل عن الموضوع «الانسان والآلة» بأسلوب متميز والملاحظ هو قلة عدد المشتركين في النحت، وهو يعكس أيضا قلة عدد النحاتين في مصر بشكل عام. والملاحظ أيضا ان الابداع والتجديد في النحت محدود ايضا.

مرة اخرى، يثير معرض «القاهرة في عيون الفنانين» ومسابقة «مختار» في النحت مشاكل الحركة التشكيلية في مصر . □



لوحة لأحمد نبيل



# العرب أول من قالوا بكروية الأرض والأدريسي أول من صنع خريطة كروية

ما لا يعرفه الكثيرون ان الخوارزمي أول من أثبت كروية الأرض، بأدلة أخذت عنه في ما بعد، وأبسطها ان المرء إذا انطلق من نقطة معينة على سطح الأرض، وعلى خط مستقيم، يعود اليها في نهاية المطاف. ولم يكتف بذلك بل قاس ربع الدرجة من دائرة نصف النهار (أي خط الاستواء) ثم قاس على أساسها محيط الأرض عند خط الاستواء، على اعتبار ان الدائرة ثلاثمائة وستون درجة.

ثم كان الخوارزمي اول من وضع خطوط الطول والعرض، وحدد على اساسها مواقع البلدان في العالم المعروف حتى ذلك العهد. وأوحى ان ثمة بلداناً على الطرف الآخر من بحر الظلمات (الأطلسي)، وإن لم تكتشف حتى ذلك العهد.

والغريب ان قياس الخوارزمي محيط الأرض، حسابياً، لا يختلف عن القياس الحالي إلا بمقدار واحد على ألف من الثانية.

وقد تعايشت، تلك الأيام، نظريتان: إحداهما تقول إن الأرض منبسطة، والثانية تقول إن الأرض كروية.

فلما جاء الشريف الأدريسي العالم الجغرافي، والفلكي، والمؤرخ، وضع أول خريطة كروية للعالم، جعلها أساسا للخرائط المسطحة. فمن هو الشريف الأدريسي، ومتى كان وضع تلك الخريطة الكروية، وكيف؟.

## نسبه وجهوده

ولد الشريف الأدريسي، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس، في مدينة سبتة في الأندلس عام ٤٩٣هـ (١١٠٠م) وتوفي عام ٥٦٠هـ (١١٦٦م).

درس في الأندلس، والمغرب. ثم قصد صقلية، وتجول في عدة بلدان أوروبية وأفريقية. وكان معنياً، منذ بداية دراساته الجغرافية والفلكية، بتسهيل الملاحة، إذ كانت التجارة متطورة جداً، خاصة بين الغرب والشرق، يوم كان العرب يسيطرون على طرق الملاحة من الأندلس حتى الصين.

وكان العرب حتى ذلك الوقت يسيطرون على جنوب فرنسا، (كانت مونبيلييه مثلاً تابعة للأندلس)، وعلى جزيرة صقلية، وجنوب ايطاليا (كان الفاتيكان تحت حكمهم)، وصعدوا شمالاً حتى الجبال السويسرية المطلة على ايطاليا، وتركوا آثاراً معروفة حتى اليوم.

بعد أكثر من مائتي عام على بقائهم في صقلية والجنوب الايطالي، أخرجهم روجر الأول الذي حافظ على التراث العربي، وخاصة المكتبات والمدارس والجامعات والمستشفيات.

ولم يطل الأمر حتى خلفه روجر الثاني الذي أدرك أن سر قوة العرب في حضارتهم وقيمهم. فقرر أن يأخذ بأسباب تلك الحضارة، طامحاً الى جعل أوروبا كلها تحت حكمه.

اول ما فعل ان دعا عدداً من العلماء العرب، وفي طليعتهم الشريف الأدريسي، ليكونوا في أساس التكوين الجديد الذي طمح الى تحقيقه.

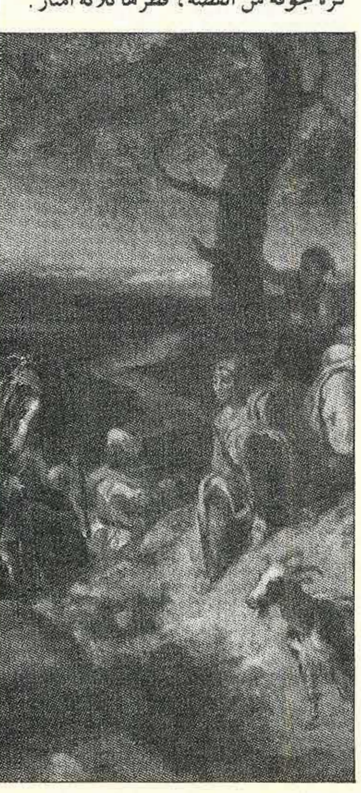
## الأدريسي يصحح المفاهيم

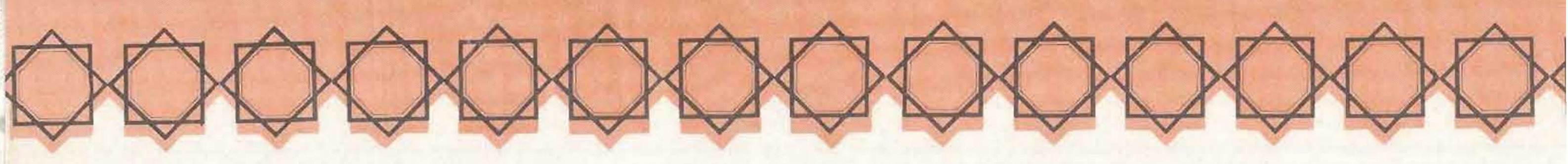
كان الأوروبيون حتى ذلك العهد متخلفين حضارياً، رغم اتصالهم بحضارة العرب. فقد كانت الشعوب الأوروبية مقسمة الى ثلاث طبقات: النبلاء، ويحكمون ويملكون الأرض ومن عليها وما عليها. وعامة الشعب وكانت محرومة من أية حقوق. وكان عليها ان تعمل (سخرة معظم الأحيان) وان يكون منها الجند. أما الطبقة الثالثة فهي رجال الدين الذين كانوا وحدهم يملكون الحق في التعلم والمعرفة. ومن هنا حصرت دائرة الثقافة في هذه الطبقة، التي رفضت تعليم الشعب، ومنعت كل ما تعتقده مخالفاً لرؤيتها الدينية. ومن ذلك رفضها فكرة كروية الأرض، فقد اعتبرتها الحاداً، ومخالفة صريحة لما جاء به الدين.

وقرر الأدريسي ان يجابه هذا الموقف بالعلم السليم، مستنداً الى دعم روجر الثاني المطلق.

وأول ما فعل ان قام برحلات طويلة زار فيها معظم البلدان الأوروبية والأفريقية والآسيوية، مدوناً ملاحظاته، راسماً الخرائط، محدداً المواقع.

ثم طلب من روجر الثاني ان تصنع له كرة مجوفة من الفضة، قطرها ثلاثة امتار.





ورسم عليها خارطة العالم المعروف، وحدد مواقع البلدان، ومنها صقلية. (يقال ان هذه الكرة ما تزال في متحف باليرمو في صقلية). ورسم على الخارطة كذلك دوائر الطول والعرض، معيناً حسبها موقع كل بلد تحديداً دقيقاً.

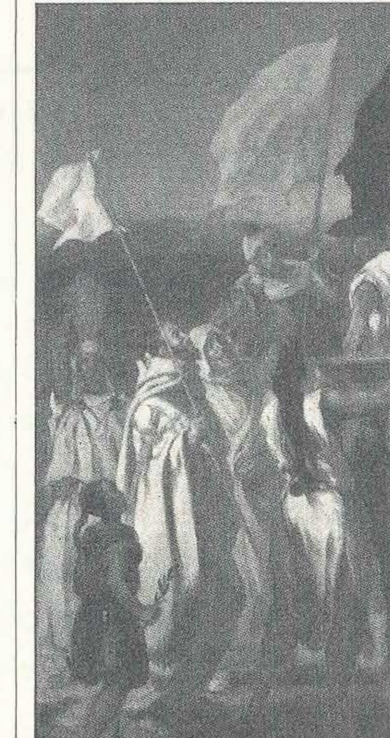
عند تلك الخريطة، نقل اثنتين وسبعين خريطة مسطحة توضيحية، تتناول الحدود، والتضاريس، وأماكن الزراعة، والتجارة، والمرافىء، والمراكز الحيوية، ولم ينس ان يحدد الأماكن التي يعتقد انها غنية بالمعادن، ومواطن الصناعات الأساسية، ولو كانت حرفية.

وطبق تلك الأسس على صقلية خاصة، فصنع لها خرائط تفصيلية، عن طبيعتها وتضاريسها، وجوانبها الزراعية والتجارية والعسكرية، الخ.. بالاضافة الى طرق الملاحة التي تصل الجزيرة بالمرافىء العالمية التي تتعامل معها.

## رحلة لاستكشاف العالم

ما تركه الأدريسي من خرائط ومؤلفات، أوحى للعديدين بفكرة استكشاف العالم المجهول، والدوران حول الأرض، انطلاقاً من نقطة معينة، والعودة اليها من الجانب الآخر.

وأول محاولة من هذا النوع، تلك التي قام بها مجموعة من الشبان العرب، مكونة من إخوة وابناء عم، عرفوا في التاريخ



بلقب «المغامرين». فقد انطلقوا من البرتغال في سفينة اتجهت نحو مجاهل المحيط الأطلسي، وكان ذلك قبل رحلة كولومبوس بزمن.

بلغوا ما يدعى بجزر الرأس الأخضر (هم الذين أطلقوا الأسم عليها)، ولم تكن معروفة من قبل. فأرسوا فيها للراحة والتزود بما يحتاجون اليه من ماء أو مأكل.

فوجئوا بأهل الجزر يطوقونهم، ويقبضون عليهم، ويقيدونهم. ولم تجد محاولات التفاهم بالاشارات، إذ لم تكن بينهم لغة مشتركة غيرها. ويبدو ان أهل الجزر كانوا يعتقدون ان أرضهم هي الأرض كلها، وأنهم المخلوقات البشرية الوحيدة. ولعلهم ظنوا «المغامرين» مخلوقات اسطورية أو شيئاً من هذا القبيل.

ربط سكان الجزر «المغامرين» الى جوانب السفينة، ثم وجهوها نحو الشرق.

بلغت السفينة شواطىء المغرب العربي، و«المغامرون» على أسوأ حال. فأنقذهم إخوانهم المغاربة، ونقلوا عنهم أول وصف لسكان جزر الرأس الأخضر، «فهم سمر عماليق أشداء».

## مؤلفات الأدريسي

ذكرت للأدريسي مؤلفات عدة، في كتب الجغرافيين والمؤرخين. ويبدو ان معظمها فقد، ولم يبق منها إلا ثلاثة:

١ - كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق». وضعه بناء على طلب روجر الثاني. فيه أكثر من سبعين خريطة. وقد اعتمد عليه الأوروبيون حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي تقريباً. واعتبروه مرجعاً علمياً، استندوا اليه في رحلاتهم الاستكشافية، وأفضل كتاب في موضوعه حتى نهاية القرون الوسطى.

٢ - «خريطة العالم المعمور من الأرض»، وتشمل أقاليم سبعة من العالم المعمور. محدداً كل إقليم بين درجات الطول والعرض. ويذكر ان الأرض غير المعمورة تقع بعد الدرجة ٦٣، وسبب عدم عمرانها كثرة البرودة والثلج. ويقصد بذلك القطب. كما يذكر ان الأقاليم تقع في أوروبا وآسيا وافريقيا.. [لم تكن قارتا أميركا وأوقيانوسيا مكتشفتين].

٣ - «صفة بلاد المغرب»، وهو خلاصة زياراته لهذه الديار، وصورة عن طبيعتها وسكانها واقتصادها وتجارتها وأحوالها المدنية والمعاشية.

وقد نقلت عنه بعض الكتب أوصافاً شيقة لبلدان وبحار، منها وصف بحر الظلمات (الأطلسي)، ووصف جزيرة انكرطرة (انكلترا) التي يقول عنها إنها جزيرة عظيمة فيها مدن كثيرة.

ومن كتبه الموصوفة المفقودة كتاب في فن الابحار. ويقال ان البحار العربي المشهور أحمد بن ماجد، الذي قاد سفن فاسكو دوغاما حول افريقيا وصولاً الى الهند، اعتمد كثيراً على كتاب الأدريسي، كما استند اليه في كتابه المعروف عن الابحار.

وثمة إشارات في كتب المؤرخين والجغرافيين الى ان الأدريسي أول من وضع البوصلة، وطريقة استعمالها في الابحار. والمعروف ان الابرة الممغنطة التي تتجه دائماً الى الشمال (وهي أساس البوصلة) قد عرفها العرب قبل ذلك بزمن طويل. □

## اسرار اللغة العربية

### كم الخبرية

الاسم الذي يأتي بعد (كم الخبرية) يجوز فيه ثلاثة أوجه. أولها: الجر بمن مقدرة نحو (كم غلامِ لك)، والثاني: الدفع بالابتداء نحو: (كم غلامٌ لك)، والثالث: النصب على التمييز نحو: (كم غلاماً لك).

وإذا فصل بين (كم) والاسم الذي بعدها فاصل كالنداء والظرف والجار والمجرور، نصب ذلك الاسم نحو: (كم يا زيدُ غلاماً لك) و(كم لك عندي يداً)، أما رفعُه فقبيح ضعيف.

### كيما

إذا دخلتْ (ما) على (كي) فللنُّحاة فيها مذهبان: أولهما ان (ما) تكفّها عن العمل في الفعل فلا تنصبه، والثاني انّ (ما) زائدة غير كافية و(كي) باقية على عملها من نصب الفعل، ويُروى على الوجهين قول القائل:

إذا أنت لم تنفعْ فضرَّ فانما ... يُرَجَّى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

وإذا شئت قلت بالنصب: كيما يضرَّ وينفعا.

### ما لم يرد في كلام العرب

قال ابن خالديه ما خلاصته: ليس في كلام العرب كلمة أولها واو وآخرها واو إلا اسم هذا الحرف (و)؛ فلذلك يجب ان يكتب كل مقصور أوله واو بالياء نحو: (الوَحَى والوَجَى والوَغَى)، وكذلك ما كان ثانيه واواً من المقصور مثل: (الهَوَى والنوى والجوَى).

وليس في كلامهم (فُعَال) جُمِعَ على (فواعِل) إلا (دُخَانٌ ودواخن وعُثَانٌ وعواثن) والعثان هو الغبار والدُخان.

وليس في كلامهم (أفْعَلَ فهو مُفْعَل) إلا ثلاثة: (أحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ) و(ألْفَجَ فهو مُلْفَجٌ) و(أسهبَ في الكلام فهو مُسْهَبٌ).

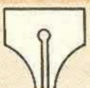
وليس في كلامهم (أفعَلَ الشيء وفَعَلْتُهُ) إلا (أكَبَّ زيدٌ وكَبَبْتُهُ) و(أقشعتِ الغيومُ وقشعتها الريحُ) و(أنْسَلَ الريشُ والوَبَرُ ونسلتها) و(أنزفت البئرُ ونزفتُها) و(أشْنَقَ البعيرُ - رفعَ رأسه - وشنقته - جبسته بزمامه.

وليس في كلامهم مقصور جُمِعَ على أفعلة إلا (قفا) جمعوه على (أقفية) ولا اسم ممدود وجمعه ممدود إلا (داء) جمعوه على (أدواء).

ولم يأتِ في كلامهم على وزن (مُفَيْعِل) في غير التصغير إلا (مُهَيْمِن ومُسَيْطِر ومُبَيْطِر) وكل (فعيل) يجوز فيه ثلاث لغات.. تقول: (رجل طويل) فإذا زاد طوله قلت (طُوَال) فاذا زاد قلت (طُوَّال) بواو مشددة. □



## المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

# سلاما ايها الرفاق



إنعام الجندي

«حملت اليكم جنوني، يوم كان الجنون سيف الرؤيا! ويوم جئتكم بجراحتي، كان البريق اشد مضاءً من هزيمي. فكيف أعيد الى تقواي رهج الجنون؟».

أطالع الساعة وجه قدري!
أقرأ فاتحة الغابر في وطف العين.
أستفتح بكل الجراح والنزيف.
وأختم بشمس تفاجىء، وقمر ينحني لكبريائها الألق.

سلاما يا دروب الفاتحين بالجنون. أعطيتك جنوني، فهلا وهبتني لثغة أضيء بها لغة رجاحتي؟
يوم إمتشق أبي نضارته من أعمدة الموت، ومرج في يفاع الولوج في الرؤيا أغدقت أبنائي على طريق الاستشهاد.

كنت من وجع الرحيل على حدين: ان أبتر صلافة الرهق والحنين، وان أشهر براءة التقوى وملاوة الآتي!

أعلنت الأرض عيداً، والجراح ورداً،
ابتكرت للشوك اطلالة الحلم على ربيع الوطن
انتفيت من المقل اشرعةَ الهوس على نزق الريح
فكانت للمرارة طلاوةُ اللمى
وللرمال نغبة الشفة البخيل!

□□□

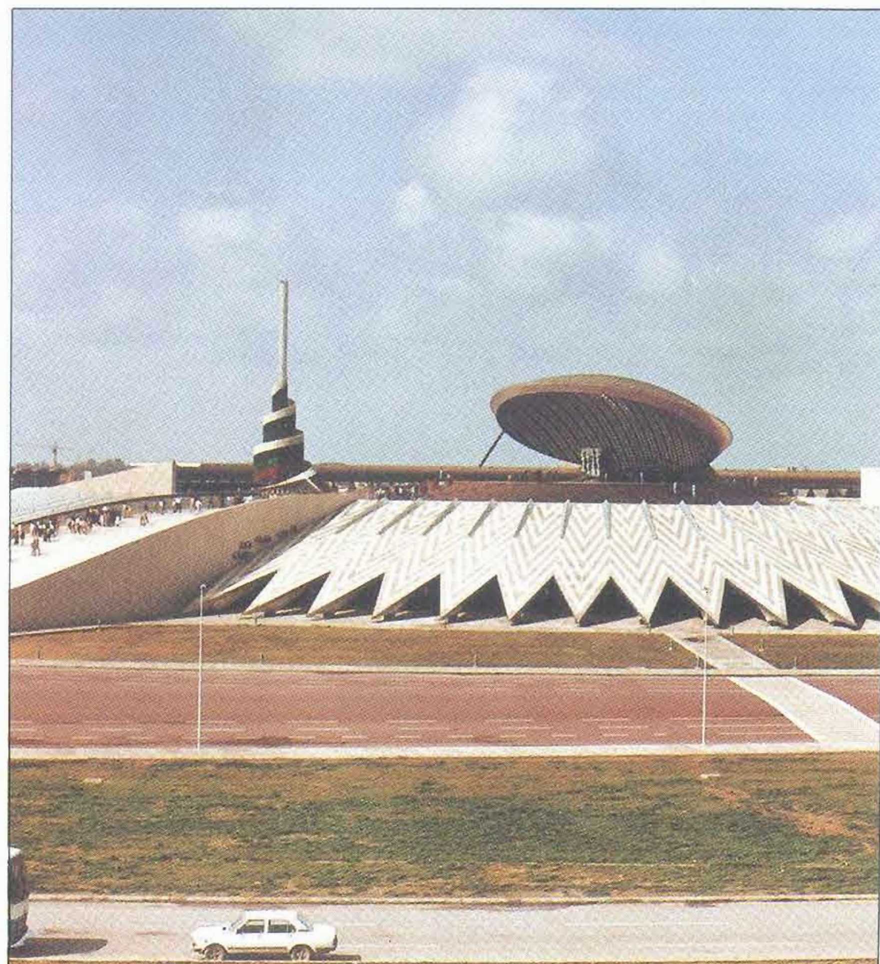
هل ابتسرت غباوة الغيم وقعي؟
أم وغل الوطن في شراييني؟
بل الغدر أرسل في فجاءة طلوعي شراسة الناب، وسفاهة السم!

أن يكبو حصان البرق ويسمق، أبجدية في صباحات الوهج والرؤى!
أما أن يدلج الى صبواته الوالغون في القدر، فتلك خيانة عظمى!

مع ذلك ينتشب البرق حصاناً أبيض، يسم صوى الآفاق ببهارجه!
فحتى متى يبهر عند الحدود، ويورق دماذكيا، فيما تحجب الصدفة مغاورها عن لمع رهافة النصال؟

□□□

أواناً على شفرات الريح،
أواناً على صهوات الشهادة،
سلاما ايها الرفاق الشهداء
لقد استعدت جنوني! □



نصب الجندي المجهول.. مكان شاسع للبطولة

# عراق تموز

من أين الدخول الى العراق؟

ثورة السابع عشر من تموز بوابة تنفتح امام الداخل الى العراق، على بوابات تقود الى النهوض والبناء والعمران والصلابة وصناعة الحاضر والمستقبل.

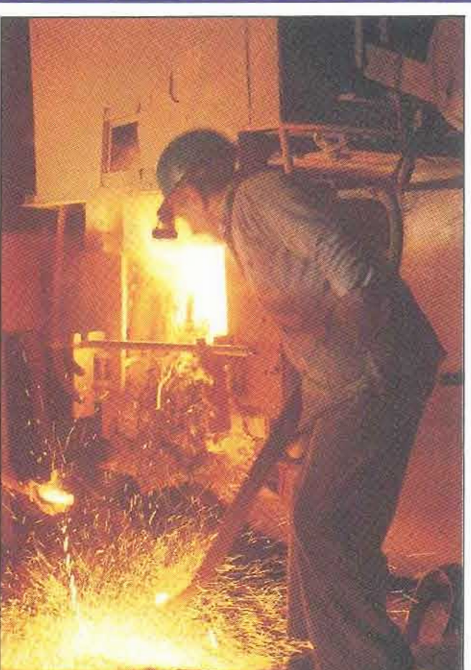
أعادت الثورة التموزية في العراق، صياغة العلاقة بين الانسان ووطنه، وبين الانسان والمجتمع والمستقبل، واشترك أفراد المجتمع جميعا في بناء وطنهم.

الجندي عند الحدود، والمرأة في موقعها، والعامل في مصنعه، وارتفعت العمارات لتعبر عن التطلع نحو التقدم، والاصرار على ان العراق القطر العربي ركن اساسي في البناء المستقبلي للامة العربية.

الغلاف الاخير / نصب الشهيد
الآية في الفن والتعبير... والمهابة



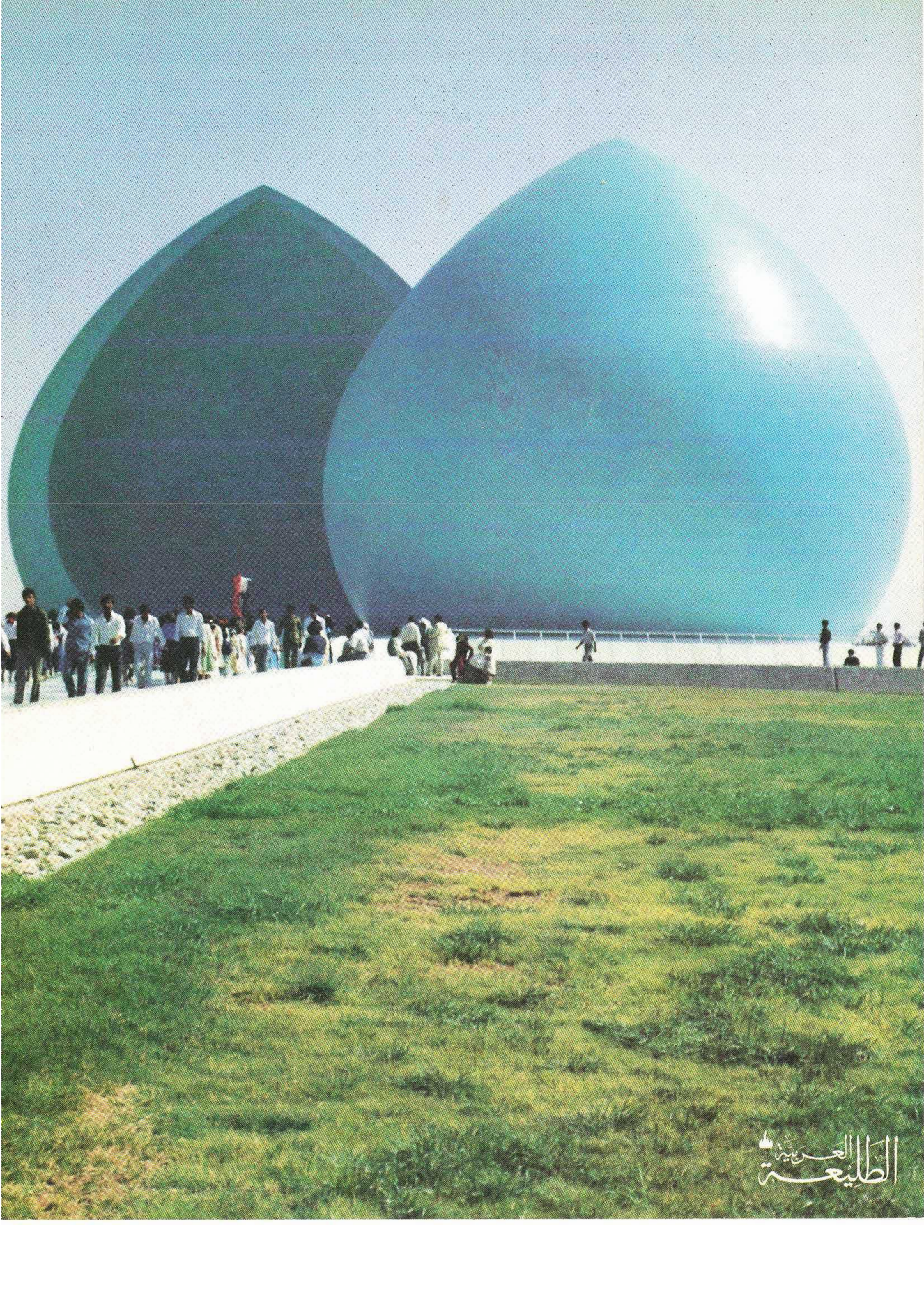
هكذا ارتفعت العمارات في ظل الثورة



يصهرون الحديد امام المستقبل



.. والمرأة تشارك في القطاع النفطي


الطليعة العربية